



## ● الكاتب والكتاب :

الكاتب الكبير ، صلاح حافظ ، واحد من المع وانبغ تلاميذ مدرسة روز اليوسف الصحفية .

، الصحافة السلطان الغضب ، هو الاسم الذى اختاره الكاتب الصحفى الشاب ، رشاد كامل ، ليكون عنوان كتاب ذكريات الصحفى الكبير ، صلاح حافظ ، ولتأتى صفحات الكتاب حافلة بعشرات الاسرار السياسية مع وعن :

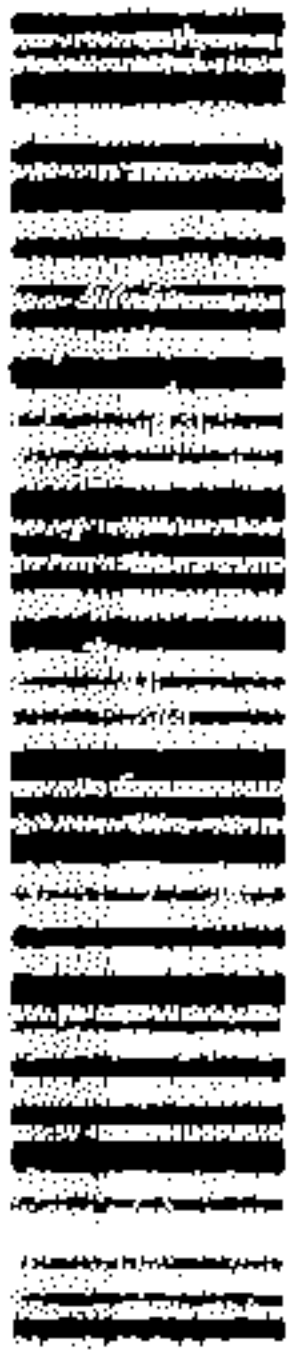
عبد الناصر .. السادات .. مبارك .. هيكى .. احمد بهاء الدين .. موسى صبرى .. مصطفى امين .. احسان عبد القدوس .. خالد محيى الدين ..

الشرقاوى .. فتحى غانم .. يوسف إدريس .. احمد ابو الفتح .. جيهان السادات .. عبد الستار الطويلة .. معمر القذافى .. اسماعيل فهمى ..

للقارئ الذكى يجىء كتاب ، رشاد كامل ، الجديد ، الصحافة ، السلطان الغضب ، كتاب ستقرأه مرة ومرات .

انتاشسر

Bibliotheca Alexandrina



0345151



# الصحافة النشطة التي تلت الشيخ صالح قافط



رشاد كامل



اهداءات ٢٠٠٢

الآنسة/ منار مصطفى بدر

الاسكندرية

الإعداد الفني

محمد مصطفى سعد

طه حسين

# الصحافة، السلطان، الغضب، صلاح حافظ ذكريات

رشاد كامل

الغلاف بريشة الفنان  
هبة عنايت



## صلاح حافظ : الرجل والكتاب

بسبب الكاتب الكبير الأستاذ « صلاح حافظ » تأخر صدور ونشر هذه الذكريات سبع سنوات كاملة !

وبفضل الصديق الكبير « محمد مصطفى سعد » المدير العام لروزاليوسف ظهر الكتاب الآن !!

أما صاحب الفضل في فكرة هذه الذكريات ثم نشرها سلسلة على صفحات مجلة « صباح الخير » فهو الصديق والأستاذ الكبير « لويس جريس » رئيس تحرير « صباح الخير » السابق .

ويبقى للأصدقاء الثلاثة « دين » كبير في عتقي ، أظن أني سأظل عاجزاً عن الوفاء به .

كان ذلك في شتاء عام ١٩٨٤ ، وكانت الصحافة المصرية تعيش انفراجة ديمقراطية كبيرة ، وتمتع الصحافة بحرية صحافة لم تحدث منذ سنوات !!

في هذا الوقت كنت أجري حواراً صحفياً مع الكاتب السياسي الكبير « صلاح حافظ » ، وكان ظني أن الحوار معه

لن يزيد على ساعتين ، فإذا بشرائط التسجيل تتجاوز  
العشرين شريطاً مدتها ٢٠ ساعة !!

ووجدتني أمام كنز صحفى ومنجم ذكريات صحفية  
وسياسية عايشها وعاشها « صلاح حافظ » على مدى ٣٥  
عاماً .

فمما لا يعرفه الكثيرون من قراء صلاح حافظ أنه لا توجد  
مجلة أو جريدة صدرت في مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ لم  
يعمل فيها صلاح حافظ ولو ليوم واحد سواء كانت مجلة  
يقرأها المثات أو حتى عشرات الألوف وذلك منذ كان طالباً في  
كلية الطب عام ١٩٤٨ .

وفي عصر جمال عبد الناصر تولى صلاح حافظ « اليساري »  
رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة « التى تصدر عن أخبار اليوم » ،  
وفي عصر أنور السادات « تولى رئاسة تحرير  
« روز اليوسف » .

واقترب صلاح حافظ من عشرات الأسماء الصحفية  
والسياسية اللامعة طوال تلك السنوات ، وعن قرب شاهد  
ولس ماكان يدور فى كواليس ودهاليز صاحبة الجلالة .

وتطرق الحوار الطويل مع صلاح حافظ إلى عشرات  
الأسرار والحكايات التى تكاد أن ترسم صورة صادقة -  
بالصوت والصورة - للملامح عصر بأكمله : صحافة الثورة ،  
أهل الثقة وأهل الخبرة . قرارات تنظيم الصحافة ..  
الرقابة .. و .. وحتى حادث المنصة ظهر السادس من  
أكتوبر ١٩٨١ .

وكان السؤال الذى يشغل بالى ويحيرنى - لكنه لا يحير  
لويس جريس رئيس التحرير السابق - متى سينشر الحوار  
وما المناسبة لذلك ؟!

وفى أوائل مارس ١٩٨٤ كان الأستاذ الكبير « مفيد  
فوزى » قد اتفق مع الأستاذ لويس جريس على نشر حوارين  
مع مقاتل الصحافة المصرية الكاتب الكبير « موسى صبرى »  
بمناسبة بلوغه سن الستين ، يروى فيه مشوار أربعين سنة  
صحافة ، ونشر الحوار الأول فى ٢٢ مارس ( ٦ صفحات )  
ثم نشر الحوار الثانى فى عدد ٢٩ مارس ، وكان عنوانه المثير  
واللائق للنظر هو « من قتل السادات يا موسى ؟ » .

وعبر ست صفحات أجاب موسى صبرى على سؤال مفيد  
فوزى ..

ولا أزال أذكر الابتسامة الآثرة للويس جريس وأبوته  
وأستاذيته بعد أن فرغ من قراءة حوار الأستاذ مفيد فوزى  
وهو يقول لى :

- الآن تذهب إلى الأستاذ صلاح حافظ وتطرح عليه سؤال  
عمك مفيد للأستاذ موسى : من قتل السادات ؟! وستكون  
الإجابة هى موضوع الحلقة الأولى فى ذكريات صلاح  
حافظ !!

ولم أكن أدري الفخ أو الكمين الصحفي المثير الذى  
وضعنى فيه الأستاذ « لويس » إلا عندما قال لى الأستاذ صلاح  
حافظ : يا عزيزى .. يأتى صديقى الحميم جداً موسى صبرى  
يأتى فى مقدمة الذين قتلوا الرئيس السادات !



وابتداء من عدد ٥ أبريل ١٩٨٤ بدأ نشر ذكريات مايسترو  
الصحافة المصرية صلاح حافظ ، وحملت الحلقة الأولى عنواناً  
يقول : للسادات قتلة آخرون !

ورغم مرور سبع سنوات ، فلا تنسى ذاكرتي مكالمات  
هاتفيتان من اسمين صحفيين كبيرين ، كانت الأولى من كاتبنا  
الكبير المفكر « أحمد بهاء الدين » والثانية من المقاتل الصحفي  
الكبير « موسى صبرى » وأسعدنى شهادة كل منهما فيما حوته  
الحلقة الأولى من آراء جديدة وجديرة بالنقاش من ذكريات  
صلاح حافظ .

وفى اليوم التالي لمكالمة الأستاذ « موسى » كان على مكتب  
لويس جريس رداً بليغاً من موسى صبرى على صلاح حافظ ،  
ونشر الرد المقال بكل الحفاوة والتقدير فى العدد التالى ، وكان  
عنوانه : « من موسى صبرى إلى صلاح حافظ : تذكر  
ولا تتنكر ! » .

ولا أستطيع أن أخفى سعادتي بنجاح الحلقات وقتها ، فقد  
لمست هذا فى ردود فعل القراء وتعليقات الزملاء . . أما قمة  
ما أسعدنى فهو اقتراح الأستاذ أحمد بهاء الدين « بإعداد هذه  
الذكريات فى كتاب مستقل !

وعندما نقلت اقتراح الأستاذ « بهاء » لعم صلاح - كما  
تعودت أن أناديه - قال بتواضع حقيقي غير مفتعل : إننى لم  
أقل ما استدعى حفظه فى كتاب !

وكلما سئلت أين مذكرات صلاح حافظ ، كنت أردد بغير  
اقتناع إجابة صلاح حافظ ، وكان عدم اقتناعي بحجة صلاح  
حافظ ينتقل بدوره إلى السائلين !

ومرت سنوات . . . وابتداءً من يناير ٨٩ كان قد صدر لي ثلاثة كتب أحاطها القراء والزملاء بتقديرهم وحبهم وهي على التوالي : لغز السادات ( يناير ٨٩ ) وثورة يوليو والصحافة ( إبريل ٨٩ ) وعبد الناصر الذي لا تعرفه ( يوليو ٩٠ ) .

وعقب صدور كل كتاب من الكتب السابقة كان الصديق والأخ الأستاذ « محمد مصطفى سعد » المدير العام لمؤسسة روز اليوسف ممن أستريح لرأيهم وأستشير بمشورتهم في هذه الكتب ، وكانت ملاحظاته الواعية مما لا يستطيع الإنسان أن يتجاهلها سواء أسعدته أو أغضبته !

وتحت جلد رجل الإدارة - الصديق محمد مصطفى - يختبئ فنان حالم وعقل أديب ، ربما لو تخفف قليلاً من عبء الأرقام وهموم الحسابات وأسعار الورق والأحبار والأفلام ، لأفرج عما يحتبس بداخله .

وأشهد له بأنه طراز نادر من رجال الإدارة الذين يحتفون بالكلمة الجميلة للكاتب ويتذوقون الخطوط التشكيلية . وربما كانت أمتع أوقاته على قلمها هي التي يطالع فيها بمتعة رواية لفتت انتباهه أو قصة ذات مغزى إنساني .

أما إذا كان زائر « محمد مصطفى سعد » كاتباً أو فناناً ، فعندها تتوارى الإدارة في داخله ويبرز المتذوق والعاشق للفن . لحظتها يختفى « وزير الخزانة » في أجازة ، ويستدعى من داخله عاشق الكلمة .

ولا أدري ما مناسبة الحوار معه عندما سألتني معاتباً :  
مفيش كتب جديدة ؟!

قلت : ربنا يسهل !! ومن ذاكرته المرتبة باقتدار فاجأت  
سؤاله : أين ذكريات أستاذنا صلاح حافظ ؟

قلت ببساطة تشوبها الدهشة : موجودة !

ولم يتركفى لدهشكى وكمن يصدر قراراً لا محل لمناقشته  
قال : ولماذا لا تكون هذه المذكرات هي كتابك الجديد الذى  
تنشره لك « روز اليوسف » .

وأعدت على مسامعه نفس حجة صلاح حافظ القديمة التى  
أنا مؤمن بعكسها ، وأسعدنى أن يأتى رد الأستاذ « محمد  
مصطفى سعد » بأن مذكرات صلاح حافظ وثيقة وشهادة  
هامة على عصر بأكمله ، لكن تواضع الأستاذ صلاح حافظ  
ينجمله أن يبوح بذلك !

وعاد « محمد مصطفى » يعاتب ذاكرتى قائلاً :

إن المذكرات والذكريات السياسية التى ملأت سماء  
الصحافة المصرية والعربية منذ منتصف السبعينيات هي  
اختراع وابتكار صلاح حافظ نفسه ، وانفردت  
« روز اليوسف » بتقديمها .. بدءاً بمذكرات فتحى رضوان  
عن أسرار حكومة يوليو ثم مذكرات محمود الجيار السكرتير  
الخاص لعبد الناصر أو منير حافظ الرجل الثانى فى مكتب  
معلومات عبد الناصر ، ومذكرات إبراهيم طلعت عن أيام  
الوفد الأخيرة ، وياعزيزي رشاد إن مذكرات صلاح حافظ  
لا تقل أهمية عن كل هذه المذكرات والشهادات التاريخية  
والسياسية !

وهكذا حاصرني الصديق « محمد مصطفى سعد » بمنطق صارم ولذيد ، وعدت لأسأله : وما مناسبة صدورها ؟ وعاد الرجل ليقول : المناسبة لا تهم .. ولا يحتاج صدور ذكريات أستاذنا صلاح حافظ إلى موعد أو مناسبة ، فالرجل وكتابته ومقالاته ومواقفه أكبر من الموعد وأغلى من المناسبة .

ووجدت نفسي أستسلم بسعادة لحصار الصديق « محمد مصطفى سعد » ، ووعدته بكتابة مقدمة تروى ظروف إعداد ونشر المذكرات في « صباح الخير » ربيع ١٩٨٤ ، وعندما دعاني بعد أسابيع لاحتساء فنجان قهوة بمكتبه ظننت أنه سيسألني عن عدد الصفحات التقديرية للكتاب .. و ..

لكن الرجل - وباللمفاجأة - فتح درج مكتبه ليريني ملازم الكتاب كاملة بغلافها ، ولم يبق سوى كتابي للمقدمة !! وللمرة الثانية يضاعف الصديق « محمد مصطفى سعد » من ديوني لديه .. صحيح : أن الأدب هوايته ، لكن « الأرقام » حرفته !!

رشاد كامل

ربيع ١٩٩١



## كلمة حب وإعزاز وكلمة تقدير ووفاء

أما كلمة الحب والإعزاز فإننى أتوجه بها إلى الأخ والزميل الأستاذ / رشاد كامل مؤلف هذا الكتاب - الذى أسعدنى كثيراً بمؤلفاته الصحفية المتميزة والتي أضافها للصحافة من خلال كتبه التى صدرت عنه بما تميزت به من أسلوب صحفى ممتع وكلمة رشيقة . وحبى وتقديرى لشخصه تابع مما تلمسه فى هذه الشخصية من عمق فى البساطة وشدة فى الشفافية وصدق فى الأحاسيس .. هذه الشخصية تدخل قلبك بحب وتتألف معك بدقة وعذوبة وكأنك تعرف رشاد كامل من زمن بعيد ..

لقد اختار الأستاذ / رشاد كامل .. أن يكون كتابه هذا عن عَلمٍ من أعلام الصحافة فى مصر الذين قلما أن يجود بهم الزمن .. ذلك الكاتب الصحفي الكبير الأستاذ / صلاح حافظ .. فكان الاختيار فيه الذكاء والحس الصحفى .. وكان الاختيار دقيقاً وموفقاً ووجدت نفسي أمام كاتب صديق لموضوع عظيم - سرعان ما تحمست له بصدق وأسرعت وأسرع معى مؤلف الكتاب ليكون إصداره من روز اليوسف التى تحمل حباً كبيراً



لأبنائها . . والأستاذ / صلاح حافظ ليس فقط ابناً من أبنائها ، ولكنه مُعَلِّمٌ كبيرٌ لتلاميذها وأجيالها الصحفية المتابعة ولهذا تأتي الكلمة الثانية وهي كلمة التقدير والوفاء . . موجهة لصاحب مضمون هذا الكتاب ومحوره - الأستاذ / صلاح حافظ - الذي عشت معه وعاشتته صحفياً ذكياً وكاتباً بارعاً ورئيساً لتحرير روز اليوسف في السبعينيات ، وأشهد أنه كان دقيق الكلمة متناسق المعاني ، سلس التعبير . . ذكياً في تحاوره على صفحات المجلة والمقال ، بسيط المعنى ، دقيق الهدف . . يخاطب القارئ مباشرة بأسلوب مبسط يصل لعقله وقلبه في بساطة ودقة . . ذلك هو أسلوب الأستاذ صلاح حافظ . . فقد منّ الله عليه بقدرة عالية لتطويع الكلمة وصياغتها وتوظيفها لتصبح أسلوباً شديداً الرقة والعلوبة وتعطى للقارئ شوقاً وتشوقاً تجعله مشدوداً لما يكتب بقلم صلاح حافظ .

وقد تكون دراسته بكلية الطب هي أحد عوامل إدراكاته للطبيعة الإنسانية وأغوارها وكيفية مخاطبتها . . كما أعطته قدرة على أن يعطى للموضوع نسيجاً حياً نابضاً بالحياة ، قريباً من القارئ ، وقريباً من القلب .

إن هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ العزيز ، وصاحب الفضل الأول والأخير في تقييم الكلمة والصحافة مؤثراً فيها ومتأثراً بها . . أقول إن هذا الكتاب سيكون وثيقة تاريخية لعَلَمٍ من أعلام الصحافة - ستجد فيه كثيراً من الجوانب عن حياته وآرائه في مواضيع كثيرة ، وستجد أيها القارئ الكريم المتعة

والفكر والثقافة ، والعرض الجيد بقلم الزميل والأخ والصديق  
الأستاذ / رشاد كامل ، ذلك القلم الذي أصبح له حضوره لدى  
القارئ ومشيراً بيزوغ نجم له شموخه وبصماته ، وأتمنى أن  
يكون هذا الكتاب باكورة الإنتاج لعدة كتب أو سلسلة كتب  
تصدر عن قمم الصحافة في مصر وفي روز اليوسف ، تلك  
المدرسة التي أنجبت أساتذة الصحافة تعلمهم أيها القارئ العزيز  
ولهم في ذاكرتك الكثير .

« محمد مصطفى سعد »



■ الحوار الأول ■



٥ أبريل ١٩٨٤

**المسادات قتلة آخرون !**



- 
- تقارير النبوى إسماعيل قدمت السادات للقتل !
  - السادات قائد وطنى حقيقى وأخطاؤه مسألة ثانية !
  - هيكل صحفى تحول إلى رجل دولة يعمل بالسياسة !
  - خريف الغضب، كتاب أملاه الغضب !
  - رفضت رئاسة تحرير جريدتى الأهالى والوفد !
-





منذ اغتيال الرئيس السادات . توالت اجتهادات وتفسيرات لمغزى  
ماجرى .. ربما كان اكثرها إثارة هو ماكتبه هيكى فى خريف الغضب ..  
● وسالت الاستاذ صلاح حافظ .. ما شهادتك على ما حدث بالضبط ؟  
ولماذا قتل السادات ؟ كيف انتهى بطل اكتوبر بهذه النهاية المأساوية  
كاحد ابطل الاساطير ؟

قال الاستاذ صلاح حافظ ..

— انا اعتقد ان الرئيس السادات كان يمكن ان يعيش حتى الآن لو انه  
استمر فى الخط الديمقراطى الذى رسمه فى البداية ! لكن مصرع السادات  
كان ارتداده عن الديمقراطية وبعثه بها !

إن هذا البعث بالديمقراطية كان إعلانا لكل التيارات السياسية فى مصر  
بأنه .. إذا أردتم أن تناضلوا فى سبيل أفكاركم فاقتلونى أولاً !! ولن يوجد  
صوت فى مصر إلا صوتى .. وكل من يخالفنى مجرم !!

ثم قال بوضوح أشد .. إذا قمت بحصر حصيلة ما قاله السادات بعد  
أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ فستجد أنه كان يرى .. أن الصحفيين  
افندية ولاد كذا .. والمحامين خونة .. والإخوان المسلمين كذا .. وطلبة

الجامعة عيال مش متربية .. أعلن السادات معاداته لكل الطوائف وأيضا  
سخطه !!

باختصار شديد لم تبق طائفة نظيفة في الشعب المصرى .. ولا نقابة  
ولا فرد واحد !

وعندما يعلن حاكم هذا فهو يعلن في نفس الوقت .. يا أيها الناس اقتلوني  
إذا أردتم أن تثبتوا أنكم كويسين ، أو إذا أردتم فرصة لكي تتكلموا ..  
فاقتلوني أولاً .

كانه كان يقول بالبلدى الذى يفهمه أولاد البلد .. يا أنا يا أنتم !!  
وكلمة أنتم هذه ليست موجهة لأقلية ، ولكنها كانت موجهة لجميع  
الهيئات والطوائف .. لم يترك السادات طائفة في مصر إلا وشتمها وقال عنها  
« وسخة » !

في وقت من الأوقات شن السادات حملة على الصحفيين المصريين الذين  
يكتبون في صحف الخارج واتهمهم برسم صورة لمصر أنها « وسخة » .  
السادات نفسه رسم هذه الصورة كاملة .  
تسألنى بعد ذلك من قتل السادات ؟

● قلت له وأنا اقرب جهاز التسجيل منه عندما تراجع إلى الوراء  
قليلاً ..

— لست وحدى الذى يسأل ؟

قال .. الذى قتل السادات هو الذى دفعه إلى اتخاذ هذا الموقف !! إن  
السادات لم يكن رجلاً مجنوناً أو عاجزاً فكرياً أو جاهلاً سياسياً . أبداً .  
إنما السادات بنى حساباته السياسية بالطبع بناء على ما يعرف . إذن  
فالذى قتل السادات هو من قدم إليه المعلومات والتي على أساسها بنى  
السادات خطته السياسية .

## □ النوم فوق قنبلة زمنية .. □

اعرف ان الكتابة عن شخص لا اعرفه جريمة يعاقب عليها القانون !! وقلت .. زدنى إيضاحا ياسيدى !! من ذلك الذى قدم المعلومات للرئيس الراحل ؟ .

قال بحسم .. نضع فى الصدارة النبوى إسماعيل .. ومش هاقول إنه كذب على السادات وقال له إنهم عاملين مؤامرة ضدك زى ما بيقال .. لأن السادات لديه جهات أمن أخرى كان بإمكانه أن يسألها ويتأكد عن طريقها .. هل هناك مؤامرة أم لا !!

ولكن النبوى إسماعيل أدخل فى روح السادات أن الشعب المصرى كله بجميع طوائفه معه وأنه لا يوجد فى مصر معارض له باستثناء قلة هزيلة مأجورة .. ولعلك تذكر أنه فى أحد الاستفتاءات . ظهر النبوى إسماعيل على شاشة التليفزيون وهو يقدم نتائج الاستفتاء للرئيس السادات فى ميت أبو الكوم وقال له يومها .. وقد ظهرت هناك قلة قليلة حاولت أن تقول لا ولكن الشعب كله قال نعم .

وإردف الأستاذ صلاح .. طبعا المنظر كان كوميديا .. لأن الذى يقول هذا الكلام هو وزير الداخلية المشرف على هذا الاستفتاء والمفروض أنه محايد تماما !! وهوليس ضد الذين قالوا لا .. وليس مع الذين قالوا نعم !! ثم إنه إذا كان من قالوا لا هم قلة هزيلة ومأجورة لماذا يجرى إذن الاستفتاء !! فالاستفتاء يعنى أن تقول لا .. ويعنى أن تقول نعم .. فإذا كان من قال لا هو فى رأيك خائن ومأجور .. فلماذا أصلاً تجرى الاستفتاء ! .

ربما المثقفين حللوا هذا الهزل زى ما أنا بأحله دلوقتى وسخروا منه لكن الشعب من غير تحليل أحس وشعر أن هذا نصب !! وكلام فارغ .

هدأ صوت صلاح حافظ قليلا واقترب من الهمس وقال بهدوء شديد ..  
طبعاً تكرار مثل هذا الكلام خدع السادات ، وجعله يعتقد أن الشعب مع  
هذه التصرفات الخاطئة أن الشعب كله كان مع السادات في تصرفات  
كثيرة .. ولكن عندما تقول له إن الشعب معك في التصرفات الخاطئة فأنت  
تخدره وتجعله ينام فوق قنبلة زمنية ستنفجر ذات يوم .

وأنا أعتقد أن مغالاة النبوى في خصومة المعارضة وتصويره طوال  
الوقت أن رأى العام كله مع السادات حسب تقارير الداخلية . وأن من  
ليسوا معك قلة ليس لها قيمة وهزيمة ومدفوعة الأجر سواء من موسكو أو  
الرياض .. هذا أحد الذين قدموا السادات للقتل . وأحد الذين أشعروا  
الرأى العام المعارض أنه لا أمل في الحوار .. وأنت لا تقتل إلا إذا فقدت  
الامل في الحوار .

والى دفع السادات وأغراه بأن يبطش بالجميع .. و .. واقتناعه بأن كل  
مصر معه فعلاً .. وهذه الصورة لا يمكن تكون جاءت للسادات من تجربة  
مباشرة في الشارع أو احتكاك مباشر ، وإنما من خلال إقناع النبوى له بأن  
الناس معه فعلاً .. و ..

## □ الانفتاح والتقارير الوردية .. □

كان الأسى قد بدأ يكسو ملامح وجه صلاح حافظ ، ولم تفلح ابتسامة  
باهتة في أن تبدد ذلك الأسى !!

● وقلت .. ثم من ؟

قال .. القاتل الثانى في رأى مجموعة الانفتاح . وهم مجموعة وليسوا  
شخصاً واحداً .. وهذه المجموعة المناصرة للانفتاح والمستفيدة منه ظلت  
تعطى للسادات تقارير وردية عن ثمار هذا الانفتاح فعندما يقال أن سعر متر

الأرض ارتفع فهذا يعنى ارتفاع سعر « مصر » . فهذا تفكير مصاطب  
وتفكير حلزوني .. صحيح أن مصر سعرها ارتفع ولكن ليس على الأجنبي  
ولكن على الإنسان المصرى ، وهذا ليس كلام السادات ولكنه كلام مجموعة  
المستشارين بتوع الانفتاح .

## ● فجأة طرأت سؤالا في ذهنى وطرحته قائلاً .. هل انت ضد الانفتاح ؟

قال .. الانفتاح فى حد ذاته فكرة صائبة وممتازة . وأنا لو كنت مكان  
السادات كنت أعلنت الانفتاح بس أعمل فرق بسيط قوى .. وهو أن أى  
إنسان يريد استيراد أى سلع ليس لدى مانع بشرط أن يدفع جمركاً ..  
أقصد سلع استهلاكية جينة .. كافيال .. أدوات زينة .. إلخ .. أما الذى  
يستورد لى مصنع أو ماكينات فإننى أعفيه من الجمارك بل أعفيه من  
الضرائب ٢٠ سنة قادمة وفى هذه الحالة كان كل رأس المال المصرى سيعمل  
فى الصناعة والإنتاج وهنا يصبح الانفتاح جزءا من التنمية .

ضحك صلاح حافظ ثلثى ضحكة وقال .. نحن فعلنا العكس تماما ..  
فالقوانين التى صدرت تعفى جميع السلع الغذائية من الجمارك ثم يباع بعد  
ذلك للمستهلك بأضعاف ثمنه .. أما مستلزمات الإنتاج فبعد أن كانت  
جماركها تحسب بالجنيه المصرى صارت تحسب بالدولار . أى أنهم عاقبوا  
المنتج والصانع وجاملوا التاجر الشاطر الفهلوى .

فالانفتاح فى حد ذاته ليس خطأ ، إنما الذى قتل السادات ثانيا هم  
مجموعة الانفتاح التى فسرت الانفتاح هذا التفسير واستصدرت قوانين  
تفرضه بهذا الشكل ، فارتفعت الأسعار على جميع الناس ، وأصبح صاحب  
الدخل المحدود لا يستطيع أن يعيش وأصبح الموظف بمرتبة المحدود لا بد  
أن يحول وظيفته إلى مصدر ارتزاق وأن يفرض ضرائب على المتعاملين معه



من الجمهور ! فأصبح لا يوجد شيء يمكن إنجازه إلا إذا دفعت ثمنه للموظف .

مجموعة الانفتاح جعلت الفئات الشعبية والكادحة والفقيرة في حالة تدمير ومستعدة أن تصفق لمن ينهى هذا الوضع . ولو كان الذي سينهى هذا الوضع قائم من المريح !!

وهذا هو القاتل الثاني ياسيدي ..

● بالغتني الأستاذ صلاح حافظ قائلًا .. تشرب إيه ؟!

قلت مبتسما .. حاجة سخنة تزيد حوارنا سخونة !!  
وغاب دقائق وعاد بفنجانى شاي تسبقهما رائحة النعناع الفيومى ..

□ موسى صبرى .. الجريمة والعقاب .. □

كانت تحت كلمة كلمة نطق بها الأستاذ صلاح حافظ ينم « لغم » ..  
وراء كل علامة استفهام تختبئ « قنبلة » وفوق كل حرف تقف  
« رصاصة » .. هكذا أحسست !!

● وللمت إحساسى وسالت .. اهنك قتلة آخرون ؟!

قال .. إذا كنا فى الأشخاص قد حددت النبوى فأنا لا أعطى باقى  
شخصيات الحكومة وقتها لأنها لم تنبه السادات وتنقذه من النبوى .. وكان  
بإمكانهم أن يتكلموا . ولكن هذه جريمة سلبية ..

ويضحك قائلًا .. إنما فى اعتقادى الى كان إيجابى هم النبوى ومجموعة  
الانفتاح .

● قلت .. هل نأتى للقاتل الثالث ؟!

قال .. الثالث فى رأى هو صديقى الحميم جدا الأستاذ « موسى  
صبرى » ، وأنا أعرف موسى صبرى جيدا وهو صديقى جدا ، ومن مشاكله

الدائمة كما وصفه زميلي مفيد فوزي « المقاتل » .. إنه رجل مندفع جداً .  
وإذا أمن بشيء فإنه يبالغ فيه أكثر من صاحب الشيء نفسه ! وشيء غريب في  
موسى صبرى أنه لا يخشى النتائج أبداً ولا يحسب مقدماً حساب أن هذا  
ممكن يكون غلط أو يضره .. لا .. ده هو مستعد يدخل السجن .. ده شيء  
كويس أن موسى صبرى جرى ومقاتل ولكنه مندفع ومبالغ ! وعمره ما يكتب  
رأياً يضع فيه احتمال ولو ٥٪ مثلاً أن هذا الرأي غلط .. عمره ما يستخدم  
كلمة « قد » !!

موسى يقتحم كل شيء بانفعال أكثر من صاحب القضية !  
● قلت معلقاً .. ربما لهذا يقول خصومة إنه ساداتى أكثر من السادات  
نفسه ١٩

قال .. ده صحيح .. يعنى لو بيدافع عنك أنت « رشاد » هيبقى  
« رشادى » أكثر منك !! ولو دافع عن صلاح هيبقى صلاحى أكثر منى !!  
وموسى صبرى عرف السادات من زمن بعيد من أيام المعتقل ، وأصبح  
عنده عقيدة أن السادات عظيم ووطنى بس الرجل الوطنى ممكن يغلط ..  
والرجل العظيم ممكن يتلخبط .. لأنه مش معصوم من الخطأ !! وموسى  
صبرى فى التزامه بالدفاع عن سياسة السادات شارك فى اقناع السادات  
بأن مواقفه صائبة . فهاجم كل خصوم السادات . وانتقدهم بقسوة  
شديدة ، وصور الأمر على أن السادات هو مستقبل مصر الحقيقى . وهو  
المصرى الحقيقى والزعيم الوطنى الحقيقى . وأن الخصوم ليسوا أشخاصاً  
مختلفين مع السادات .. لا .. ولكن هؤلاء الخصوم جميعهم أشخاص  
مفرضون كذابون .. نصابون .. ويتصيد لهم مواقف سابقة تخالف  
مواقفهم الحالية ويحاربهم حرباً عنيفة بصورة أقنعت السادات أنه على حق  
تماماً فى كل ما يفعله !!

يضيف صلاح حافظ .. وأنا أعذر موسى فى تأييده للسادات فى ١٥ مايو

لأن السادات بالفعل ضرب مراكز قوى حولت ثورة يوليو من ثورة لتحرير الشعب المصرى إلى جماعة تكبت البلد وتتحكم فيها على مزاجها أوافقه على تأييد أفكار السادات فيما يتعلق بالانفتاح لأننا كنا مستبشرين بالانفتاح خيرا إذا سار في الطريق الذى سبق وتكلمت عنه .. أوافقه في المنابر والأحزاب وحرية الصحافة .. كل هذا نوافق عليه . لأنه كان قد طال بنا الحنين إلى الديمقراطية وأن نقول رأيك ، وأن يصبح الخلاف في الراى مشروعا .

## □ قلم موسى وقرار السادات ! □

● وسالت الاستاذ صلاح حافظ .. ما الذى كنت تتوقعه من الاستاذ موسى صبرى بالضبط ؟!

قال .. بعد ١٨ ، ١٩ يناير وعندما بدأ ارتداد السادات عن الديمقراطية .. كنت أتوقع من موسى صبرى أن يلعب دورا في أن يجعل السادات « يتهمز » ويعيد التفكير في أخطائه وكان لدى موسى فرصة ذهبية في إنقاذ السادات من تلك النهاية ، لأن السادات يثق في موسى ولا يشك فيه !

● سألت .. وكيف ذلك ؟

قال .. كان يقول له مثلا إن هذه الحكاية غير صحيحة .. أوحتى بلاش يقول له مباشرة .. ممكن وهو يكتب يلمح في كتاباته إلى أن هنا يوجد خطأ مثلاً .. وإن كنت أعلم أن موسى كان له من الدلال على السادات ما كان يمكنه أن يقول له أن هذا خطأ .. موسى لم يفعل هذا !! أكثر من هذا أنه حمس السادات لاتخاذ إجراءات أكثر في نفس الوقت الذى كان السادات فيه يرفع شعار الديمقراطية وكان أمله فعلاً أن يحقق هذه الديمقراطية .

وموسى شارك فى أن يصور للسادات أن القوى التى تعارضه هى قوى  
مأجورة وعميلة ! وموسى فى ولائه المطلق للسادات جعله يصل إلى قرارات  
سبتمبر والتى أجمعت الأمة المصرية بجميع طوائفها ونقاباتها وأفرادها  
وأحزابها على أنها جريمة ضد الديمقراطية وضد مصر !! وموسى أطلق على  
هذه الإجراءات ثورة لا تقل أهمية عن ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ .

وفى نفس الوقت فإن رؤساء تحرير الصحف المقربين من السادات  
سكتوا .. ولم يقولوا حتى برافوا إنما اتخذوا موقف التبرير وقالوا .. أصل  
فيه ظروف .. وجماعات متطرفة وكذا .. لكى يبلغوا هذه القرارات  
للشعب !! أما موسى صبرى فإنه هتف له وقال .. هذه ثورة !!

سكت الأستاذ صلاح حافظ قليلا ثم قال مبتسما .. بدمتك يا أستاذى  
الفاضل بعد أن يقرأ السادات هذا الكلام ، ألا يقتنع بعدها حتى ولو كان  
عنده شك ١٪ بأن ما فعله صحيح ١٠٠٪ وحتى إذا كان يشك فى وزير داخلية ..  
لأنه قد تكون تقاريره تبرر تقصيره .. إنما عندما يأتى موسى ويقول إنها ثورة  
لا تقل خطورة أو أهمية فى تاريخ مصر الحديث عن ثورة ١٥ مايو وهو رجل  
كاتب وصحفى له وزنه ويثق السادات فيه ، فهذا يؤكد للسادات أنه كان على  
صواب .. ولا يستطيع موسى أن يزعم أنه كان على صواب عندما قال إن هذه  
الإجراءات ثورة ، ولا يزعم أنه كان معبرا عن رأى الشعب المصرى ، لأنه  
حتى هذه اللحظة لم نكتشف صوتا واحدا فى مصر يقول إن هذه الإجراءات  
صح ، أو أن الرأى العام موافق عليها أو حتى الأحزاب المعارضة أو الحزب  
الوطنى نفسه .. أو أن نائب رئيس الجمهورية نفسه حسنى مبارك قال إن  
هذا صح .

لقد حكم حسنى مبارك يوم أتى للحكم أن هذا كان خطأ لأنه أصلحه فى  
الحال . وأخرج جميع هؤلاء الناس من السجن واستقبلهم فى مكتبه ، إلى  
سبق أن قيل عنهم إنهم هيدمروا البلد .

إذن فقد حكم حتى نائب رئيس الجمهورية الذى هو الآن رئيس الجمهورية بأن هذا كان قراراً خاطئاً .. وعندما أعلن موسى أن ما حدث فى سبتمبر هو ثورة فهو قد شارك فى ترسيخ فكرة أن الشعب المصرى كله كان مع السادات ، أما الآخرون فهم قلة مأجورة وحاقدة .. ولهذا لم يشعر السادات بالخطر عندما ذهب إلى العرض العسكرى فى ٦ أكتوبر . ولم يرتد القميص الواقعى من الرصاص لأنه كان مؤمناً حقاً أن الشعب كله معه .. وأنه ليس هناك أى خطر عليه .. وهذا غير صحيح لأن السادات فى ذلك اليوم قتل !! ولم يتحرك الشعب المصرى ضد قاتله .. ولم يتشاجر أحد .. ولم تحدث مفاجآت .. مع أنه كان يجب أن يحزن الشعب على السادات لأنه قائد وطنى حقيقى - مخطيء دى مسألة أخرى - ولكنه قائد وطنى حقيقى .

#### ● قلت .. تفسيرك لهذه الحالة من اللاحزن !!

قال بعد برهة من الصمت .. كان الشعب معبأ ضد السادات بعد قرارات سبتمبر ، فهذه القرارات أدخلت الحزن فى مئات الألوف من الأسرى والبيوت المصرية التى سجن أبناؤها ظلماً وعدواناً .. وهنا مسئولية موسى .. أنا لا أريد أن أقول إن موسى قاتل السادات .. لأن موسى يبعشق السادات ، ولكنه أيضاً مسئول عن استمرار السادات للنهاية الدرامية التى وصل إليها .

ضحك صلاح حافظ ثم سألنى .. بالطبع ستسألنى بعد ذلك من قتل

السادات ؟

#### ● قلت .. هذا ما كنت سوف أسأله ؟

قال .. ببساطة قتل السادات هذه الجمعيات المتطرفة الحمقاء والخطيرة جداً على مصر وعلى مستقبلها .. وهى عندما قتلتها لم يكن بسبب كامب دافيد أو سياسة البلد أو أمريكا أو روسيا .. ولكنها قتلتها بسبب ثأر شخصى لا أكثر ولا أقل !!

## □ هيكـل وكتاب أملاه الغضب ! □

هل يمكن مقارنة الدور الذى لعبه الأستاذ هيكـل مع عبد الناصر بالدور الذى لعبه الأستاذ موسى صبرى مع السادات ؟!

بحسبى قال صلاح حافظ .. إطلاقاً .. إطلاقاً .. ( كررها مرتين ثم ارتشف من فنجان الشاي ) وقال ، لا يمكن المقارنة أبداً .. كان هيكـل فى عهد عبد الناصر رجل دولة يعمل بالسياسة والحكم ! يعين وزراء .. يقرر سياسات .. هيكـل صحفى تحول إلى رجل دولة واحتفظ من الصحافة والكتابة بمقاله الأسبوعى بصراحة فى الأهرام . أما موسى صبرى فهو كاتب وصحفى والتزم بهذه المهنة حتى هذه اللحظة . وهو ليس رجل دولة ولم يرشح وزيراً أو يطلب فصل وزير .. موسى كان كاتباً صحفياً وقريبه من السادات كان سببه أنه يعرفه منذ زمن بعيد ، ويؤمن به ، ومازال يؤمن به حتى هذه اللحظة .. ولكنى أعتقد أنك لو سألت موسى اليوم هل كنت على صواب عندما قلت عن قرارات سبتمبر أنها ثورة .. أعتقد أنه سيقول .. أنا غلطت !!

### ● قلت فجأة .. هل قرأت « خريف الغضب » ؟

فاجأتنى إجابته .. قرأت ما نشر منه لأنى لم أعر على الكتاب ! وهذا الكتاب يشوبه إحساس بأنه تسوية حسابات مع السادات .. وأن هيكـل المحلل والكاتب الذى عادة مايبنى كلامه على وقائع وتحليل يبدو فى هذا الكتاب رجلاً ساخراً ! ويعرض للوقائع والأحداث بأسلوب تريقة ويلمع بين وقت وآخر بأشياء مثل الفقر واللون أعتقد أنها لا تتفق مع المنطق الناصرى الذى يدافع عنه هيكـل أصلاً .

وأنا أعتقد أن هيكـل لو أعاد النظر فى هذا الكتاب سيشطب منه هذه



الشواذب . لأن هيكـل رجل عاصر الأحداث وهو بهذا مرجع تاريخى وشاهد على التاريخ ولديه كمية هائلة من المعلومات لأنه كان موجوداً داخل التاريخ نفسه !! والمفروض أن يعطينى كقارئ التاريخ .. لا أن يعطينى توليفة فيها تريقة وسخرية .. و.. وهذا كله يقلل من قيمة الوقائع التى يقدمها .. ويجعل من يقرأها بعد عشر سنوات مثلاً أن هذه الأشياء التى كتبها هيكـل هى أشياء أملاها الغضب أو الغيظ .. والرغبة فى تسوية حسابات قديمة وجراح موجودة .

وفى اعتقادى أن خريف الغضب كتاب أملاه الغضب !!

## □ السادات وهيكـل ومفترق الطرق ! □

يلتقط صلاح حافظ أنفاسه .. واجدنى أبادره قلئلاً ..  
فى عللنا العربى العلاقة بين الكاتب وبين الحاكم علاقة غير سعيدة .. أو زواج غير موفق لابد أن ينتهى بالطلاق !!  
ضحك صلاح حافظ فأكملت .. لأنها علاقة قائمة فى الأصل على سوء الفهم وانعدام الثقة .. فلا الكاتب والصحفى يستطيع أن يتخلى عن غريزة الكلام ، ولا الحاكم يقبل مطلقاً أن يسمع صوتاً غير صوته .. وإذا قبل أن يسمع الكاتب .. فلا يطربه إلا قصائد المديح ومقالات التمجيد !!  
وقلت له : فى عصر عبد الناصر كان هيكـل صحفى العصر .. وفى عصر السادات لم يعد لهيكـل نفس المكانة ونفس الإيثار وخاصة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ .. رغم اعتراف هيكـل مثلاً أنه وقف بجوار السادات فى ١٥ مايو وأنه .. وأنه .

واجدنى أسالك : ماتفسيرك لهذا التحول الدرامى فى علاقة السادات بهيكـل ؟!

قال بوضوح شديد : عندما جاء السادات إلى الحكم لم يكن له رصيد عبد الناصر ، وبالتالي لم يجد التقدير الذي كان يلقاه عبد الناصر ، لم يكن أحد مع السادات . الاتحاد الاشتراكي ليس معه . وكذلك اليسار والسلطة الفعلية موزعة على شعراوي جمعة ( وزارة الداخلية ) محمد فوزي ( الحربية ) محمد فائق ( الإعلام ) وسامي شرف .. و .. وإن لم يكن للسادات رصيد يسانده .

وفي رأيي أن السادات بذكاء شديد بدأ يخلق ويكون لنفسه حلفاء .. في البداية بدأ بالنغمة الدينية فاستمال الفريق الديني الذي كان عدوا لعبد الناصر ، وأيضا ألغى الحراسات فكسب ضحايا الحراسات في عهد عبد الناصر وافرغ عن المعتقلين والمسجونين السياسيين من كافة الاتجاهات فكسب أنصارا آخرين .

ولأن السادات صحفي قديم ، ورجل شارع ، ويعلم التركيبة السياسية للشارع المصري ، وكيف كانت تسير فهو يدرك تماما أن من يصادم الصحافة لن ينجح ! في ذلك الوقت كانت الصحافة كلها في مصر تكرر هيكل ، لأنه الصحفي الأوحده ، فالأخبار والمعلومات تحجب عن الصحفيين إلى أن تعطى لهيكل . كان هذا ما يقال وسواء كان صحيحا أو خطأ ، فقد كان ذلك ما يحس به كل الصحفيين ، وكان الأهرام أحد الامتيازات الأجنبية في مصر . محرروه يقلدون هيكل في كل شيء ، من ارتداء الملابس حتى طريقة الحديث . أما باقي الصحفيين فلا وزن لهم ولا قيمة على الإطلاق ! والقوانين في مصر تسري على الجميع إلا الأهرام ومن يعمل فيه .. لذلك تجد مدير الإعلانات في الأهرام هو الشخص الوحيد في مصر الذي صدر له قرار جمهوري بأن يتجاوز الحد الأقصى من الداخل .

ومن هنا أدرك أنور السادات أنه بالإضافة إلى الانصار السابقين الذين نجح في كسبهم إلى صفته ، سوف يضيف إلى رصيده كل الصحفيين إذا لم

يستمر في سياسة إيثار هيكل التي كان يتبعها عبد الناصر .. مع أن هيكل لعب دوراً في تولي السادات للحكم .

● قلت مضيفاً : وفي ١٥ مايو ١٩٧١ كان هيكل كما اعترف بنفسه قللاً : عندما قام السادات بإسقاط مراكز القوى كان موقفى واضحاً إلى جوار الرئيس السادات وكنت أول شخص دعاه إلى بيته ليتشاور معه .

ضحك صلاح حافظ وقال : ورغم هذا كان السادات - وهذا ما اعتقده شخصياً - مبيتاً منذ البداية ، في حملته لكسب الانصار ، ان بعد هيكل عنه .. بأن يفتح بابه لكل الصحفيين ويقول لهم : تعالوا إلى .. وكل منكم يستطيع أن يكون هيكل !!

وعادة فإن هيكل يقدم تفسيرات سياسية لخلافه مع السادات . قد تكون صحيحة . ولكنى اعتقد كما قلت أن مسألة كسب ود الصحفيين كانت تعنى عدم الاستمرار في سياسة إيثار هيكل !

## □ أنا .. وصحافة المعارضة ! □

● قلت : لماذا رفضت رئاسة تحرير جريدة « الاهالى » لسان حال حزب التجمع ؟!

قال : لعلك لا تعرف أنني صاحب اسم « الاهالى » وأذكر أننا في إحدى جلسات التحضير للجريدة وكان موجوداً خالد محيى الدين والكاتب الصديق « محمد عودة » ، وكنا نريد اسماً سهلاً نطلقه على الجريدة واستبعدنا أسماء ضخمة مثل : المقاتل .. المجاهد .. الراية .. البصير .. وفجأة قلت : ليكن اسم الجريدة « الاهالى » وبعد أن استقر الأمر على هذا الاسم قال لنا محمد عودة : ده زمان كان هناك صحيفة بهذا الاسم فعلاً .

وكان الاتفاق فعلاً أن أتولى رئاسة تحرير الأهالى ، ولكن شبيئين جعلانى لم أواصل هذه المهمة . الشيء الأول أننى كنت مشغولاً جداً ، فلم أذهب بشكل منتظم لمقابلة عملية الإعداد للجريدة ، والشيء الثانى أن ظروف نشأة حزب التجمع ، والخلافات التى حدثت أثناء تشكيل قيادته كانت من ضمن الأسباب التى جعلتنى لا أقبل هذه المسئولية . كما أنه دخل فى تشكيلات الحزب خلافات سابقة بين تيارات وطنية كثيرة .. جعلت المسألة بالنسبة لى فيها غموض .. وأنا لا أفهم فى الغموض أو العاب الكواليس ، وكان تصورى أن المطلوب هو إنشاء صحيفة ناجحة ، تخدم هدفاً متفقاً عليه .. ولا تفرق فى الدماليز والكواليس .

● قلت : وما حقيقة الإشاعة التى ذهبت إلى أن قيادة الوفد الجديد عرضت عليك أيضاً رئاسة تحرير جريدته ١٩

قال : عندما أخذ الوفد يفكر فى إصدار جريدته أخذ يفكر فى عدة أسماء لرئاسة التحرير ، وطرح الأستاذ مصطفى أمين اسمى على قيادة الوفد لرئاسة التحرير ، ثم كلمنى الأستاذ مصطفى أمين وأبلغنى أنه رشحنى لرئاسة التحرير وأطلب معرفة رأى فى هذا الموضوع . وقلت له : إن الحزب بالنسبة لى مجهول الهوية . ولم يقل شيئاً بعد .. وعندما أقبل رئاسة تحرير جريدة حزبية فهذا معناه أننى أعبر عن سياسة هذا الحزب .. فكيف يمكن ذلك وأنا لا أعرف سياسة هذا الحزب !! فكيف أقبل أو أرفض هذا المنصب ..

● قلت : وهل تقبل الكتابة فى جريدة حزبية ؟

قال مبتسماً : عندما أكتب مقالاً لينشر فى صحيفة أى حزب فهو فى النهاية يكون بتوقيعى ويحمل وجهة نظرى فيما أكتبه .. وقد يكون ضد سياسة جريدة الحزب .

فجأة تتأهب الأستاذ صلاح حافظ .. كانت الساعة تشير إلى الثالثة بعد  
منتصف الليل .. والمصباح يستأذن في المجيء .. و ..  
وكان في قلبي عشرات الأسئلة ..

● حكاية السادات مع روز اليوسف وسر خلافه مع عبد الرحمن  
الشرقاوى ! لماذا أقال السادات صلاح حافظ من رئاسة التحرير ؟ أسرار  
التنظيم الطليعى ! لماذا قرر عبد الناصر تأميم الصحافة المصرية ؟ كيف  
فصل هيكل الصحفيين بدون علم عبد الناصر ؟ لماذا رفض عبد الناصر  
توقيع قرار بتولى صلاح حافظ رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة .. و ..  
ورد صلاح حافظ قائلاً : أمهلنى اسبوعاً ..



## ■ الحوار الثاني ■



١٢ أبريل ١٩٨٤

**الصحافة .. السلطان .. الغضب !**



- 
- السادات لعبد الرحمن الشرقاوى : الشيوعيون ضحكوا عليك !
  - طلب السادات إقالتى ورفض الشرقاوى !
  - وجود الزعامات شىء لا يحبه عبد الناصر ويكرهه هيكل !
  - هاجمت الاتحاد الاشتراكى فحبسنى شعراوى جمعة !
  - هيكل كان مفيداً لعبد الناصر !
-





● قلت للأستاذ صلاح حافظ : عندما قامت الثورة كان قريبا من عبد الناصر أكثر من صحفى لامع .. كان هناك مصطفى وعلى أمين .. إحسان عبد القدوس .. كامل الشناوى .. أحمد أبو الفتح .. حسين فهمى .. لماذا هيكل وحده كان صحفى العصر ؟ او كما اسماء البعض .. كبير الطهارة فى المطبخ الناصرى ١٩

قال : هيكل التصق بعبد الناصر ، وصار بينهما نوع من الثقة الشخصية . وهيكل كان مفيدا لعبد الناصر ، أولا لأنه كاتب وصحفى كويس . فكان يستطيع أن يصوغ حتى الأفكار الغامضة فى ذهن وعقل عبد الناصر . أقصد أنه كان يتأمل أفكار عبد الناصر ، وعندما يتصدى لكتابتها فقد كان يجسدها ويعطيها صيغة تريح عبد الناصر . وثانيا فإن هيكل كان يدرك عكس الآخرين من كبار الصحفيين - إن الحاكم محتاج إلى من يمدّه بالمعلومات ، لا أن يطلب منه المعلومات والأخبار .

وأنا أذكر قصة رويت لى ذات مرة ، وحدثت فى مؤتمر باندونج . كان عبد الناصر يصطحب معه لحضور هذا المؤتمر أسماء صحفية كبيرة منها هيكل ، إحسان عبد القدوس ، حسين فهمى وآخرون ، المهم أن هؤلاء الصحفيين لاحظوا أن عبد الناصر دائم الانفراد بهيكل ، وكثيرا

ما يجلسان سويا لفترات طويلة .. وفي إحدى المرات دخل رئيس تحرير عليهما ، وعندما تنبه عبد الناصر لدخوله ، أشار له بيده بما يعنى : انتظر قليلا فى الخارج حتى ننتهى من حديثنا !

وغضب رئيس التحرير وحكى لزملائه ذلك الموقف ، وصمموا على مفاتحة عبد الناصر فى هذا الأمر . وفى المساء اجتمعوا بعبد الناصر .. وطلبوا من زميلهم أن يتكلم .. فصمت ، واستوضح عبد الناصر الأمر . فقال أحدهم :

- ياريس إحنا رؤساء تحرير .. وعاوزينك تدينا أخبار زى هيك علشان ننشرها فى صحفنا ، ونريد أن تجلس معنا كما تفعل مع هيك وتحكى لنا أسرار ما يحدث فى المؤتمر .. و .. ؟!

ونظر عبد الناصر إليهم بدهشة قائلا : أنا معكم ليل نهار .. وأنا لا أملك معلومات أقولها لكم .. أنا اجلس مع هيك لأنه يأتى لى بمعلومات وأخبار .

أريد أن أقول باختصار إن هيك كان يخدم عبد الناصر ، وكان مفيدا له كزعيم وحاكم .

### ● قلت والآخرين الم يكونوا مفيدين لعبد الناصر ؟

قال : الآخرون كانوا صحفيين وكتابا ، تعودوا أن يقولوا رأيهم ، وينتقدوا ما هو غير مضبوط . ولم يكن دور الكاتب أبداً أن يكون فى خدمة الزعيم ! لكن هيك أدى هذا الدور وأصبح مفيدا للزعيم . وما دام يفيد ويصوغ له أفكاره فمعنى هذا أن هناك حوارا بينهما . ومن ثم صارت بينهما نقاط اتفاق ونقاط خلاف . وارتفعت العلاقة بينهما إلى مستوى : أننى اتناقش معك !! ثم صارت آراء هيك التى يكتبها فى مصر لها قيمة . وربما أصبح لشهادته فى حق الناس قيمة أيضاً .. الخ .

● قلت : وما اثر ذلك في الموقع الحميم على الصحافة المصرية ؟

قال بحسم : هذا الموقع الذي كان يشغله هيكل يجعله في رأيي أحد المسئولين عما اصاب الصحافة وعما كان يشكو منه الصحفيون في عهد الثورة !! فهو بهذه المكانة لم ينجح في أن يجعل للصحافة موقعا أكثر احتراما من جانب الثورة ! كان يمكنه ألا يجعل الصحافة تهان بسهولة ! ولا أريد أن أقول إن هيكل شارك في هذا . ولكن اكتفى بأن أقول أنه لم ينجح في أن يرد غائلة «الاضطهاد الثوري» عن الصحافة والصحفيين . لقد رأى هيكل ولس بنفسه هموم الصحافة قبل أن يصبح في هذا الموقع الممتاز ، فكان المنتظر منه بعد أن صارت له هذه المكانة عند عبد الناصر أن يحمي الصحافة من هذه الغائلة - ليس من باب الولاء المهني - وأنا لا أتكلم من الناحية المهنية - ولكن أتكلم من باب الفائدة السياسية للبلد فعلاً .

● قلت : زدني إيضاحا وتفسيرا يا استاذ صلاح ؟

قال : أن تكون في مصر صحافة قوية ومحترمة ، في ظل زعامة وثورة .. فهذا شيء مطلوب جداً .. حتى ولو كان نصف هذه الصحافة ضد هذا الزعيم ! كان هذا مطلوباً ومفيداً جداً للنظام نفسه !

□ هيكل وعبد الناصر .. الكراهية المشتركة □

● سألت : كيف كان جمال عبد الناصر يرى الصحافة ؟

قال : أنا اعتقد أن جمال عبد الناصر كان يخشى الصحافة ، لذلك كان يفضل أن يكون اتصاله بال جماهير اتصالاً مباشراً وليس من خلال الصحافة . وربما كان تعبير «يخشى» مش مضبوط ، إنما الأصح أن أقول إنه كان «غير مكترث» . فطالما أن الجرائد لا تكتب أو تنشر شيئاً «يلخبط» له سياسته ، فهو يفضل الصلة المباشرة مع الجماهير .

وهذه نظرية هيكل . فهو كتبها ودافع عنها .. لذلك هيكل كان يكره أن يكون للثورة حزب . فلم يحب الاتحاد القومي ، أو الاتحاد الاشتراكي . بل كان يحتقر الاتحاد الاشتراكي احتقارا شديدا ، بل كان يرفض أن يكون للجنة الاتحاد الاشتراكي الموجودة في «الأهرام» كيان أصلاً !! وإذا أي شخص فتح فمه بكلمة ينقل فوراً !

وهيكل يلتقي مع عبد الناصر في الكراهية الشديدة لكافة الأشكال التنظيمية للجماهير . ويكره جداً الجماهير المنظمة ، وهذه أيضاً نظرية هيكل ويدافع عنها بحرارة شديدة ويقول : في الماضي كان الحزب هو الصلة بين الزعيم والجماهير .. أما الآن فنحن نعيش عصر الراديو والتلفزيون والأقمار الصناعية .. وعبر وسائل الاتصال هذه صار الزعيم متصلاً بالجماهير ! فما حاجته إذن إلى حزب ؟! ما حاجته إذن إلى الاتحاد القومي أو الاتحاد الاشتراكي ؟!

ومن المعروف طبعاً كقاعدة سياسية أن الشعب غير المنظم يساوى صفراً ، وأن الشعب المنظم هو الذي يستطيع أن يحكم مصيره .. ووجود الزعامات كان شيئاً لا يحبه عبد الناصر ، وكان يكرهه هيكل .

لذلك كله ابتدع هيكل نظرية أن الزعيم في العصر الحديث هو زعيم مباشر ، يتصل بالجماهير على طول دون الحاجة إلى حزب ! أما الحزب فيدخله الرجعيون والنفعيون ويفسدون الدنيا !

## □ الاستقلال ضرورة للكاتب □

● قلت كيف ترى وظيفة الكاتب الآن ؟ هل لابد أن يكون مستقلاً عن الأحزاب ؟ أم ينفصل عنها ؟! هل هناك قدر من المسافة بين الكاتب وبين الحزب والقارئ ؟

قال : أنا عملت تقريباً في كل صور الصحافة . حزبية وغير حزبية . اشتغلت في صحافة تنظيم سرى هو «حدثو» وفي صحافة مدرسة وطنية مثل «روز اليوسف» وصحافة مدرسة إخبارية مثل «أخبار اليوم» ، واشتغلت في الصحافة وأنا أنتمى إلى الاتحاد الاشتراكي العربي ، واشتغلت فيها أيضاً وأنا أنتمى إلى التنظيم الطليعي السري الذي أنشأه جمال عبد الناصر «ونحن الآن نعيش تجربة الصحف الحزبية . وكما قلت لك شاركت في تأسيس صحيفة الأهالي ، ومع ذلك فأنا لم أنضم أو أنتمى لحزب من الأحزاب !

وأنا لم أنتم لحزب .. ليس لأنى ضد الأحزاب الموجودة الآن ، أولانى لا أجد فيها حزبا يعبر عنى .. ولكن بعد تجربة طويلة جداً من الكتابة السياسية والأدبية وغيرها اكتشفت أن أنسب شيئاً للكاتب أن يكون مستقلاً !

#### ● قلت مستوضحا : تقصد الاستقلال عن حزب سياسى ؟

قال : كلمة «الاستقلال» هنا ليس معناها عدم الانتماء إلى رأى أو إلى عقيدة ، وإنما عدم الالتزام بتشكيل حزبي ، حتى يكون الكاتب فيما يكتب معبراً عما يرى أنه الحق طول الوقت . لقد اكتشفت تناقضاً مزعجاً جداً حتى بالنسبة للكاتب الملتزم . فأنت عندما تكتب ويكون لك قراء ، فهم يثقون بك ، وهنا يجب أن تكون أميناً معهم ولا تقول لهم إلا الحقيقة . وعندما تنتمى إلى حزب فأنت تلتزم بمواقفه ١٠٠٪ ، وهذا الحزب في سلوكه اليومى قد يتخذ مواقف تكتيكية في المسألة الفلانية . ويخطئ أحياناً ويصيب أحياناً . فيجد الكاتب نفسه بين فكي كماشة ، فهو يعتقد أن هذا الموقف خاطئ من الحزب لكنه عضو فيه ، ويجب عليه الالتزام بهذا الموقف والدفاع عنه . وهذا معناه أن الكاتب يجب أن يدافع عن رأى الحزب الذى

هو غير مؤمن به والذي قد يكون خطأ ، وقد يعتذر الحزب عنه في المستقبل .  
وهنا المشكلة . فعندما تكتب مدافعا عن رأى الحزب وأنت تعتقد أنه غير  
صواب فقد قمت بخيانة قارئك .

هناك ميثاق على البعد بينك ككاتب وبين القارئ . أنك لا تقول له إلا  
ما هو صائب من وجهة نظرك . وهنا تقع في ورطة لا يقع فيها رجل السياسة  
أو الزعيم أو الكادر الحزبي المناضل !! لأن كلا من هؤلاء يدافع عن  
الحزب ، فإذا غير الحزب موقفه يغير موقفه معه . لكن الكاتب يقع في ورطة  
فهو مرتبط بشيء آخر هو قارئه ، وثقة هذا القارئ .

واكتشفت أيضاً أن عدم الاستقلال للكاتب يضر حتى بحزبه الذي يؤمن  
به .

● قلت والدهشة على طرف كلماتي : وكيف يضر الحزب من الكاتب  
المؤمن بهذا الحزب ؟

قال : تصور مثلاً أحد الأحزاب اتخذ موقفا خاطئاً ، وفي نفس الوقت فإن  
جميع كتابه يدافعون عنه . هذا الدفاع يخدر الحزب ويصور له أن موقفه  
صائب . وقد يكون كتاب الحزب أبلغ من زعمائه فيؤكدون الفكرة الخاطئة  
أكثر من الزعيم نفسه !! لأنه ببساطة مهنتهم الكتابة والبلاغة والاقناع ،  
وهنا يخدر الحزب نفسه بنفسه فيصيبه الضرر . لأن كتابه يقنعونه أن  
خطأه صواب !

والكاتب المستقل في رأيه مفيد لحزبه وللعقيدة التي ينتمي إليها وأيضاً  
للعقائد المخالفة له . لأنه يرى الحقيقة . هذه الحقيقة تفيد حزبه وتفيد  
الآخرين .

وهذه القناعة أنا لم أتوصل لها بالتفكير أبداً . وإنما بالممارسة !! لأنى

عندما جلست أستعيد حياتى اكتشفت أننى عندما كنت أنتمى مثلاً لتنظيم حدثو كنت عضوا متعباً جداً لقيادته ! لأنى لم أكن أريد أن التزم وكنت أريد التصادم . واذكر مرة اختلفت مع عبد الرحمن الخميسى (الكاتب والشاعر) . كان له موقف سياسى معين وكنت ضد هذا الموقف ، ونحن كلانا فى نفس التنظيم . فهاجمته وهاجمنى فصرنا نحن الاثنين متعبين للحزب . إذ كيف ننتمى لحزب واحد وفى نفس الوقت يهاجم كل منا الآخر ؟

وعندما أصبحت أميناً فى الاتحاد الاشتراكى العربى فى عهد الثورة كنت أيضاً عضوا متعباً جداً ، وبلغ بى الأمر أن أهاجم ما يقوله الاتحاد الاشتراكى فى المجلة ، وفى الاجتماعات أيضاً لدرجة أنهم حبسونى !

#### ● قلت من حبسك ؟

قال : شعراوى جمعة حبسنى !!

#### ● قلت : وهل استمر نفس الموقف فى التنظيم الطليعى ؟

قال : نعم .. لأنى طول الوقت أكتب ضد قيادته .. وأرسل لهم فلا يردون . وفى النهاية توقفوا عن إرسال مجلة أونشرة التنظيم لى ثم ركنونى . ومن هنا اكتشفت أن الالتزام الأول للكاتب يجب أن يكون نحو القارئ ونحو الحقيقة .

وفى رأى أن هذا مفيد حتى للمبادئ التى يدعو إليها الكاتب . وفى اعتقادى أن أقيم وأفيد ما يصل إليه الكاتب مهما تكن عقيدته السياسية أن ينتمى إلى الفكر السياسى ، ولا ينتمى إلى التنظيم الذى يدين بهذا الفكر . لأن هذا التنظيم السياسى يعمل فى الشارع وهو يناور ويداور حسب الظروف ويتخذ مواقف تكتيكية ومواقف استراتيجية . واعتقد أن الكاتب يجب أن يكون مرتبطاً بالاستراتيجية وليس بالتكتيك .



## □ قرار لم يوقعه عبد الناصر .. □

سألته : كيف اصدر جمال عبد الناصر قرار تعيينك رئيسا .

قال لي ببساطة شديد : عبد الناصر لم يصدر قرارا بذلك . وما حدث أن خالد محيي الدين تولى رئاسة مجلس إدارة «أخبار اليوم» وأتى معه على الشلقاني وسعد التائه الذي تولى رئاسة آخر ساعة ولم تكن تجربته في آخر ساعة ناجحة ، بل كانت المجلة مستمرة في التدهور !

وأصبح هناك صراع داخل القيادة الصحفية الجديدة . كان سببه تطرف رئيس التحرير نفسه الذي كان من وجهة نظره أن كل ما يكتب في آخر ساعة لابد أن يكون سياسة في سياسة .

وتحولت صفحات المجلة إلى حماسة وخطابة وسياسة وتحليلات . وظلت المجلة تنحدر عددا بعد آخر ، وذات يوم طلب منى خالد محيي الدين أن أتولى مسئولية آخر ساعة . وأرسل خالد محيي الدين بمشروع قرار تعييني رئيسا للتحرير إلى جمال عبد الناصر . وظل هذا القرار على مكتب عبد الناصر لم يوقعه إطلاقا إلى أن ترك خالد محيي الدين أخبار اليوم ، وجاء هيكل بدلاً منه . وتم تعيين يوسف السباعي رئيسا للتحرير ، وأنا مشرف على التحرير .

● بدهشة سألت : هل حاولت معرفة اسباب عدم توقيع جمال عبد الناصر على هذا القرار ؟

قال : مطلقا .. لأنى لم أكن مكترثا أصلاً بحكاية اللقب . كان اهتمامى الحقيقى أنى أعمل مجلة ناجحة .

● قلت : نكتة مؤلمة سمعتها تقول إن الأستاذ هيكل قابلك ذات يوم

**وقال لك : عندي لك مفاجأة ، ماكينات جديدة لتنتقل صحفيا .  
وبعدها فوجئت بفصلك !! هل حدث ذلك فعلاً ؟**

ارتسمت ضحكة صافية على وجهه قال بعدها : فعلا .. حصل ما تقوله  
الآن !

● **قلت : تفاصيل أكثر !!**

قال : بعد فترة قصيرة من مجيء هيكل إلى أخبار اليوم ، ذهبنا إليه في مكتبه  
للتعارف ، وكنت وقتها مشرفا على تحرير آخر ساعة . وأذكر أنه قال لي يومها  
بجمله السريعة : اسمع يا صلاح .. أنا عملتك مفاجأة هائلة !! وسألته :  
مفاجأة إيه ؟ قال : أنا اشتريت لك مطبعة أحدث طراز في أوروبا الآن ..  
وشد حيلك بقى .

ابتسم صلاح ثم أكمل : بعدها بقليل سافر هيكل في رحلة للشرق  
الأقصى .. وفي صباح اليوم التالي ذهبت إلى المجلة وفوجئت بخطابات تفيد  
أننا انتقلنا إلى المؤسسات العامة .. كنا حوالي ٤٠ واحدا .. اندهشت جداً من  
موقف هيكل . كيف يخبرني أنه أحضر لي مطبعة جديدة في نفس الوقت الذي  
يعلم فيه بخطابات فصل من آخر ساعة .

● **قلت للاستاذ صلاح حافظ : وتفسير ذلك في رأيك ؟**

قال : محصلش بينى وبينه حاجة إطلاقا !! بالعكس ذات مرة كنت  
سهران في آخر ساعة واحتجت لبعض الصور الفوتوغرافية لتحقيق  
صحفى . فلم نجد في أرشيف أخبار اليوم هذه الصور .. وأذكر أنني سألته  
إذا كان يوجد في أرشيف الأهرام هذه الصور فنستعين بها ؟ ويومها قال :  
- اسمع أنا مبدئى أن المنافسة بين الأهرام وأخبار اليوم cut throat  
competition منافسة تصل لحد قطع الرقبة أو منافسة حتى الموت . لكن  
أنا علشانك فقط سأعطيك الصور . إنما دى آخر مرة !

يضيف صلاح حافظ : لم يكن بيننا أكثر من هذا الموقف !! المهم بعد أن قرأت خطاب النقل وكان مكتوباً بلهجة وقحة جداً . ذهبت إلى مكتب سعد كامل نلعلم أوراقنا استعداد الرحيل . وفجأة رن جرس التليفون . وفوجيء سعد كامل بأن المتحدث هو مكتب جمال عبد الناصر .. وأبلغنا أن الرئيس عبد الناصر ألغى قرارات النقل وطلب أن نبقى في مواقعنا ولا ننفذ النقل إلى المؤسسات الأخرى .

دهش المحررون دهشة لا حدود لها : فقد كانت مسألة غريبة جداً . فقد كان معنى قرار عبد الناصر أنه يوجه ما يشبه الصفعة لهيكل وعلنا !! لأن هيكل لم يخبره بما فعل معنا .

بعد ذلك ذهبنا لمقابلة شعراوي جمعة وكان معي سعد كامل ، وقال لنا شعراوي جمعة : إن الرئيس عبد الناصر يعلم تماماً الوطنيين .. وأريد أن أقول لكم : فتحوا عينكم كويس ، لأن هذا الرجل - وكان يقصد هيكل - لن يتورع أن يضع لكم قطعة مخدرات في أدراج مكاتبكم !

## □ منافسة قطع رقبة .. □

### ● قلت للاستاذ صلاح حافظ : وماذا جرى بعدها ؟

قال : في تلك اللحظة بالضبط أدركت أننا كنا طرفاً في صراع علوى - صدام ترامويات - وأننا مجرد لعبة وفي نفس الوقت نحن لا نعلم ماذا يحدث فوق . بالنسبة لي كنت قد اتخذت قراراً بأن لا أبقي يوماً واحداً في آخر ساعة . ومع ذلك سأنتظر حتى يأتي هيكل من رحلته إلى الشرق الأقصى ، وأيضاً لأن عبد الناصر طلب أن نبقى في مواقعنا !

في نفس الفترة كان أحمد بهاء الدين قد ذهب إلى دار الهلال . وتحديث

معه بشأن ذهائبي إلى دار الهلال . وقال لي بهاء : أهلا بك في أي وقت  
ياصلاح .

ثم أضاف أحمد بهاء الدين جملة مثيرة . إذ قال لي : لو تحب تأخذ رأيي  
ابق في آخر ساعة حتى يرفتك هيكل ! إلى أن واحدا منكم يزهد الثاني !!  
ما تزهدش أنت الأول ياصلاح .. وإذا زهدت تعال حالا .

كما قلت .. كانت أخبار اليوم بأكملها في حالة دهشة مما حدث ، وفجأة  
كلمنا الأستاذ جلال الحمامصي وطلب مقابلتنا . وقال لنا أنا لا أوافق مطلقا  
على الخطابات التي تسلمتموها وأرجوكم أعطوني هذه الخطابات وكأنكم لم  
تسلموها .

قبل أن أعطي للحمامصي الخطاب قمت بتصويره حتى لا يقال إنه لم  
يحدث . كانت سطور الخطاب تقول في وقاحة : « نخطركم بأنه تقرر نقلكم إلى  
المؤسسات العامة ونطلب منكم عدم الحضور إلى الدار ابتداء من اليوم » .

وعاد هيكل من الشرق الأقصى وأرسل في طلبى ، وقابلنى بابتسامة  
قائلاً : أنت عارف إنى مش في حل أقول لك المسألة دى حصلت إزاي . إنما  
الى حصل mishandling سوء تصرف !

ويضحك سلاح حافظ معلقا : وكان قرار نقلى أو فصلى أسرار حربية  
لا يريد هيكل أن يبوح لي بها في الوقت الراهن !

وفجأة سألنى هيكل يومها : أفكر إنك ذهبت لسامى شرف . وقلت له  
وكنت صادقا : سامى شرف .. أنا أسمع اسمه فقط ولا أعرفه . كان هيكل  
يريد أن يعرف إلى من ذهبت بالضبط من المسئولين . وأذكر اننى قلت  
لهيكل : يا أستاذ هيكل .. الكواليس وما يجرى فيها مسألة غامضة جداً  
بالنسبة لي ، وخطوط الملعب مجهولة بالنسبة لي .. ولا أريدك أن تشرحها لي .  
لأننى ببساطة لا أفهم فيها . وسوف أنساها بمجرد خروجي من هنا .

## □ نصيحة أحمد بهاء الدين .. □

استهوتنى التفاصيل المثيرة لما كان يحدث فى الكواليس .. ومثل  
طفل صغير مبهور بحوادث جده .. قلت : وماذا بعد ذلك .. هل تركت  
آخر ساعة بالفعل ؟

قال : فى ذلك الوقت كان المرحوم يوسف السباعى قد أصبح رئيسا  
لتحرير آخر ساعة ، وهو صديقى جداً . وهو رجل طيب ، وكان دائماً يقول  
لى : أنا مش عارف ليه بتتعبوا نفسكم .. الى عامل شيوعى .. واللى عامل  
اخوانى .. فيه ايه مزعلكم يوسف السباعى كان رجل أديب وفنان - رحمه  
الله - .. وقال لى يوماً وهذا نص كلامه : اسمع يا صلاح إنت عارف  
كويس .. أنا لا علاقة لى بالمسائل دى كلها ، وبعدين أنا عبد الناصر جابنى  
ووضعتنى فى المؤتمر الآسيوى الأفريقى .. وزى شخص عمره ما لعب  
كرة .. إنما نزلوه الملعب .. تيجى الكرة أمامه لازم يشوط وخلص .  
انتابتنى أنا والأستاذ صلاح نوبة ضحك قال لى بعدها : وقلت لىوسف  
السباعى .. أنا لست مستاء على الإطلاق ، ولكنى لا أستطيع العمل فى ظل  
رجل - أقصد هيك - لا يحبنى .. ومع ذلك .. سأبقى شهراً معك ، حتى  
لا يفهم أننى خرجت احتجاجاً على تعيينك ، وبعدها سأكتب لك خطاب  
شكر .

وأرسلنى يوسف السباعى فى رحلة شهر إلى الهند ممثلاً للمؤتمر  
الآسيوى الأفريقى .

وبعد عودتى كتبت له خطاب شكر لأنى كنت أحبه فعلاً واحترمه وكان  
بيننا صداقة عظيمة ليس لها دعوة بالخناق والأفكار .  
وعندما ذهبت لأحمد بهاء الدين كان قد تسلم روز اليوسف بجانب دار

الهلل .. طلب منى بهاء أن أفكر فى تطوير المصور ووضع أفكار صحفية جديدة .. وفجأة تكلم أحمد حمروش مع بهاء وقال له : كل شىء ماشى تمام فى دار الهلال ، وروز اليوسف محتاجة لصلااح وهو أساسا ابن روز اليوسف . وعرض على بهاء المسألة وما قاله حمروش .. فقلت له : اذهب إلى روز اليوسف .

## □ أنا والسادات وروز اليوسف .. □

● قلت للكاتب الكبير صلاح حافظ : رحلتك فى روز اليوسف غرامك القديم وعشقتك الذى لا حدود له . كيف كانت البداية ؟

قال لى : بعد حركة ١٥ مايو عام ١٩٧١ جاء الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى إلى روز اليوسف . كان رئيس التحرير وقتها هو الأستاذ أحمد حمروش وكنت أنا نائبا لرئيس التحرير . وقام الشرقاوى بإقصائنا عن مناصبنا . بالطبع تفهمت ظروف المرحلة الجديدة . وقام الشرقاوى بتعيين زميلين هما يوسف صبرى وفهمى حسين لإدارة تحرير روز اليوسف ، وظل نفس الحماس السياسى مستمرا ، وأيضاً تصنيف البشر على أساس سياسى ، وهذا مناخ لا تزدهر فيه صحافة . وكان من الطبيعى أن يتأثر توزيع المجلة ويأخذ فى الهبوط . وصار الناس فى روز اليوسف فرقاً متناحرة .

وذات يوم كلمنى الأستاذ الشرقاوى وقال لى : أنا هاجيب فتحى غانم يمبك روز اليوسف . وأذكر أنى قلت له : وأنا ممكن أساعده واشتغل معاه .

وبعد أسبوعين أو ثلاثة كنت فى مكتب الشرقاوى ، وكان عنده أيضاً

الأستاذ فتحى غانم ، فقال لى الشرقاوى فجأة : إيه رأيك تشتغل مع فتحى  
على طول وتبقى رئيس تحرير معه ؟

وقلت للشرقاوى بدهشة : وهل استأذنت فى هذا القرار ؟  
فقال بعصبية : أنت مالك ياأخى .. استأذن أو ما استأذنش !! أنا  
عينتك وخلاص .. يعنى هيرفتوك ١٩  
بهدوء شديد يقول صلاح حافظ :

فيما يعد قال لى الأستاذ الشرقاوى - وأنا أصدقه تماما - أنه قام بتعيينى  
رئيسا للتحرير دون أن يقول لأحد ! وأن السادات قال له عندما أخبره  
بقراره : كويس إنك عملت كده يا عبد الرحمن !

وفى ذلك الوقت كان الرئيس السادات قد بدأ يدخل فى مرحلة التمايز عن  
عبد الناصر . أنشأ المنابر وبعدها الأحزاب .. ومن أجل أن يكسب أيضاً  
رصيد حرب أكتوبر ١٩٧٣ دخل فى مرحلة حرية الصحافة ، خصوصا أن  
اتجاهه السياسى لكسب أمريكا كان مما يخدمه أن يكون هناك نظام  
ديمقراطى ليبرالى .

المهم بالنسبة لنا فى روز اليوسف فقد كنا حكماء ، وتجنبنا الصدام  
المباشر مع السادات أو الهجوم عليه شخصيا . ولكن قلنا وكتبنا ونشرنا ما  
يعجبنا ضد جميع المسئولين الآخرين الذين اتخذوا القرار .

مثلاً هاجمنا رئيس للحكومة ممدوح سالم . هاجمنا رئيس الاتحاد  
الاشتراكى وقتها د . رفعت المحجوب . هاجمنا رئيس جامعة القاهرة وقتها  
د . صوفى أبوطالب .

ابتسم صلاح حافظ قائلاً : كل هؤلاء هاجمناهم . أما السادات فقد  
وضعناه على جنب تماما ولم نقترّب منه .. وكان هذا فى رأى صيغة جيدة فى  
أن نستغل المساحة الديمقراطية الموجودة . لأنه من غير المعقول أو المنطقى

أنك أول ما تبتدى الديمقراطية تروح ماسك سيف وتضرب صاحب التجربة . لأنه ساعتها هيرجع فى كلامه عن الديمقراطية .

يضيف صلاح حافظ قائلاً : ونحن فى روز اليوسف التزمنا بمبدأ بسيط للغاية ، وهو أنك تستطيع توسيع مساحة حرياتك بأن تمارسها دون أن تصطدم بالسلطات نفسه ، وبدون أن تستفزه ، وإلى أن نتمكن من أخذ قاعدة ضخمة من الناس ، عندها يمكن أن تنقده ، وسيكون وقتها معك حماية الجماهير .

وهذا المنهج أعطى روز اليوسف وتجربتها فرصة الاستمرار ، وأن تدافع عن عبد الناصرو عن سلامة ذمته المالية .

كل هذا أعطى روز اليوسف مصداقية وجعل الناس تصدق ما تنشره ، وأنا أعتقد أنها أفادت صورة مصر فى الخارج . فقد كانت كل الأنظمة العربية تقرأ روز اليوسف وهى غير مصدقة أن هذا شيء ممكن نشره فى مصر .. السلطات كان يعتز بذلك جداً .

● قلت لصلاح حافظ : هل كان السلطات سعيدا بتجربة روز اليوسف قبل أحداث يناير ١٩٧٧ ؟

قال : بدون شك .. وكان يبلغ الأستاذ الشرقاوى بهذا .. وكان عندما يتصل بنا تليفونيا فى روز اليوسف لأمر من الأمور كان يقول : شدوا حيلكم يا أولاد .. وما تخافوش من حاجة !

● عدت لأسأل صلاح حافظ : هل طاف بذهنك أن تكون أحداث ١٨ و ١٩ يناير هى نهاية تجربة روز اليوسف أو على الأقل محاصرتها ؟

قال : عندما هبت الجماهير تدافع عن خبزها فى يناير ١٩٧٧ كان السلطات يومها فى أسوان .. وهناك انضرب بالطوب فى طريقه للمطار ..



وهذه التجربة أصابته بفزع فظيع جداً .. وطار بطائرته من أسوان إلى سيناء ليكون بجوار الجيش . ويبدو أنه أحس بإحساس أنه هو شاه إيران المطرود وأن النظام قد انهار .. في نفس الوقت فسرت وزارة الداخلية هذه الأحداث على أنها من تدبير الشيوعيين واليسار .. ثم أعلن السادات سحب القرارات الاقتصادية . وتحدث مع الأستاذ الشرقاوى وقال له :  
يا عبد الرحمن بلاش إثارة في الموضوع .

كان معنى كلام السادات ألا نقول الحقيقة ، ونترك الكذبة تنطلي على الناس ، ويظل الأبرياء في السجون وكنا مؤمنين ببراعتهم ١٠٠٪ ومنهم زملاء لنا في روز اليوسف مثل فيليب جلاب وزهدى ويوسف صبرى ورشدى أبو الحسن .

المهم عملنا اجتماع في روز اليوسف حضره عبد الرحمن الشرقاوى وفتحى غانم وحسن فؤاد ولويس جريس وجمال كامل وأنا . وقررنا أن يكون موقف روز اليوسف هو إعلان الحقيقة كاملة . وكلفونى بكتابة التحقيق الصحفى حول هذا الموضوع .. وبعد أن قام الزملاء بتجميع مادة الموضوع . كان مانشيت الغلاف : أسبوع الحرائق . وكان عنوان التحقيق : الحكومة أشعلت الحريق والسادات أطفأه !! وكان من ضمن ما قلناه في الموضوع :

« على أن من حسن الحظ أن الداخلية ليست هى التى تحكم مصر ، فلو أن رجالها كانوا المنفردين بالسلطة وتقاريرهم هى مصدر المعلومات الوحيد لكانت القاهرة الآن ، وتسع عواصم إقليمية أخرى أكواما من الرماد » إنما أنقذ الموقف تدخل «العقل السياسى» ، فى الوقت الحاسم وقرار الرئيس السادات بإعادة الأسعار إلى ما كانت عليه» .

وضحك صلاح حافظ وهو يقول لى : وأيضاً كانت الفكرة أن نجنب السادات ما حدث ، ولكن هذه المرة لم تفلح الفكرة . وأحس السادات أننا

تخلينا عنه وأن الشرقاوى طعنه في الظهر ! لأن السادات شعريومها أنها كانت لحظة طرده من السلطة ، وكان المفروض أن الشرقاوى يقف بجواره مثلما وقف معه يوم ١٥ مايو ١٩٧١ وكتب يقول : سقطت عصاية الإرهاب ! كان السادات في حالة انزعاج شديد لما حدث ولم يكن في حالة طبيعية . رغم أننا مكناش شايفين أنه سقط . لكن السادات نفسه كان يرى وقتها أن الحكومة سقطت وهو سقط .. في نفس الوقت كانت تقارير جهات الأمن تؤكد له أن ما حدث سببه الديمقراطية والأحزاب والحرية التي سمح بها . وفي تلك اللحظة ارتد السادات عن الديمقراطية !

في تلك الأيام قال السادات لعبد الرحمن الشرقاوى : الشيوعيين ضحكوا عليك .. وإيضاً صلاح حافظ ضحك عليك !! ورد عليه الشرقاوى قائلاً : بالعكس صلاح حافظ كان يبهدينى !

وطلب السادات من الشرقاوى أن يقلبنى من رئاسة التحرير !

فكان رد الشرقاوى عليه : صلاح حافظ يستنى وأنا أمشى .

الشرقاوى أخذ المسألة بأكملها على أنها مسألة شهامة ، وقلت له : أنا ممكن أسيب رئاسة التحرير ، وأنا لا يهمنى اللقب . لأن المهم أن تستمر تجربة روز اليوسف ودورها ليس كمنبر يسارى - مش عاوز أقول معتدل - ولكن منبر يسارى يدرك الممكن وغير الممكن ، ويخدم رسالة التنوير وذكر الحقيقة . وهذا يكفى جداً لرسالة روز اليوسف كجريدة . لأننا لسنا حزباً !! لهذا يجب عليك البقاء . ولا يجب أن تطرد من روز اليوسف .. رفض الشرقاوى ذلك بإباء .

وبدأ عبد الرحمن الشرقاوى يقابل السادات ويبحث معه من سيأتى بدلاً منه في روز اليوسف .. وفي كل مرة يأتى إلينا ومعه أسماء يطرحها علينا لنختار من بينها رئيس مجلس إدارة روز اليوسف .

اخترنا المرحوم مرسى الشافعى ، حيث كان لنا به صداقة قديمة تعود إلى

أيام جريدة المصرى . ثم إنه من السهل التفاهم معه ، لأنه مش جاي علشان  
يضرب روز اليوسف .

● قلت : من كانت الأسماء الأخرى التى عرضها ؟

قال : كان هناك ثروت أباطة وإبراهيم الوردانى . ووقتها أيضاً كان هناك  
نزاع وخلاف . فقد كان لسيد مرعى مرشحوه ، وكان لعثمان أحمد عثمان  
مرشحوه .

وعلى أية حال فالأستاذ لويس جريس رئيس تحرير صباح الخير الآن  
يعرف الأسماء بالضبط فقد كان وقتها حاضرا تلك الاجتماعات .



نظرت فى ساعة يدى .. كانت المساحة الباقية من شريط الكاسيت  
الخامس أربع دقائق .

خشيت أن تنتهى أحلى مبارياتى الصحفية مع الكاتب صلاح حافظ  
بالتعادل بدون أهداف . كثفت هجومى لأنهى المباراة .

قلت له : هل حقيقة روز اليوسف صودرت فى عصر السادات ؟ لماذا  
يلجأ الحكام والزعماء إلى كبار الصحفيين ليكتبوا لهم خطاباتهم ؟ سر  
المكالمات التليفونية التى تلقيتها ثلاث مرات من الرئيس السادات ؟ لماذا  
اتصلت بك السيدة جيهان السادات تليفونيا بعد صدور روز اليوسف ؟ سر  
غضب السادات من كاريكاتير للفنان حجازى ؟

ضحك مايسترو الصحافة المصرية وقال :

الوقت الأصلى خلص ..

## ■ الحوار الثالث ■



١٩٨٤/٤/١٩

# يوليو وصراع الثقة والخبرة !



- 
- رفضت أن تكون روزاليوسف لسان حال التجمع !
  - إذا أحبك السلطان كرهك الناس ،
  - إذا كرهك السلطان قطع رقبتك !
  - نظرية أهل الثقة خلقت صحافة يهما كسب ثقة الحاكم !
  - فوجيء المثقفون بمعاملة سخيفة من الثورة !
-



في مارس عام ١٩٧٦ قرر الرئيس السادات إنشاء ثلاثة تفرعات  
سياسية سرعان ما تحولت إلى أحزاب ، وهي حزب مصر ، حزب  
الأحرار ، حزب التجمع ، الوسط ، اليمين ، اليسار ، وترتب على ذلك  
إلغاء الاتحاد الاشتراكي العربي الذي كان مالكا للصحف .. وكانت  
إحدى الأفكار المطروحة وقتها توزيع الصحف والمجلات على هذه  
الأحزاب .. وكتبت رافضاً أن تكون روز اليوسف هي الناطق الرسمي  
باسم حزب التجمع ١٩

قال .. نعم روز اليوسف ليست حزباً ولا نريد أن تكون حزباً ، نحن  
صحيفة .. منبر يقول ويكتب ما يؤمن أنه الحق ، وينور الناس بالحقيقة ،  
وبهذا لا يلبس الكتاب ثوبا ليس ثوبه ، وفي النهاية لابد أن يكون الحزب  
حزباً ، والصحيفة صحيفة ، والزعيم زعيماً ، والنقابي نقابياً ، والقائد  
قائداً ، والكاتب كاتباً !! كل واحد يؤدي دوره في تخصصه ! وربما كان من  
مشاكل وعيوب الفترة الماضية كلها أن كثيراً من الكتاب ارتدوا ثياب  
الزعماء !

● فاجاتني الكلمات فقلت : أي كتاب وأي ثياب ١٩



قال بحسم : إن الكاتب الممتاز يصبح رئيس تحرير صحيفة ويخوض معارك لا يخوضها سوى الزعماء السياسيين وليس الكاتب أو الصحفي ، الكاتب يجب أن يملك أن يقول عظيم جداً يا فلان .. يا عبد الناصر أو ياسادات أو أى مسئول .. أو هذا خطأ غير مضبوط !! لأن الزعامة شيء والكتابة شيء آخر ! الكاتب ليس زعيماً . الزعيم ممكن يكتب ! ولكن الكاتب لا يتزعم ، فالزعامة مسئولية تستنفد كل الوقت الذى يحتاجه الكاتب لممارسة الكتابة ، والزعامة مسئولية وتفكير .. وتنظير وقيادة وإدارة وتوجيه وحشد .

الزعامة عملية كبيرة جداً تستنفد الوقت كله ، ولا يمكن أن تترك لصاحبها الفرصة لكى يتحول إلى كاتب ، الكتابة مسألة تانية خالص ، وأنا أفصل بين الزعامة والكتابة !! .. و .. و

فجأة قفز فى عقلى « مشروع سؤال » .. حول ما نعرفه من ان الزعماء كثيراً ما اعتمدوا على كتّاب يصوغون افكارهم وخطبهم ! وقبل ان اطرح سؤالى استاذنته فى ان اقص عليه بعض ما لدى من حكايات قراتها .

اخذت اقلب فى كتاب « مصر - لا لعبد الناصر ، للاستاذ محمد حسنين هيكل ، ثم اخذت اقرا ..

« ولعل لا اتجاوز حدى إذا قلت اننى المسئول عن صك عبارة وردت فى خطاب جمال عبد الناصر امام مجلس الأمة الذى انتخب على اساس دستور سنة ١٩٦٤ - والذى راسه انور السادات - والتي كان نصها « إن سيادة القانون لا بد لها ان تعلو على مراكز القوة » !!

لم يعلق الاستاذ صلاح حافظ .. وقلبت صفحات اخرى من نفس الكتاب ثم استاذنته فى القراءة ووافق مبتسماً ثم اخذت اقول ..

« اتذكر يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ .. كان عبد الناصر قد طلب إلى أن أعد له مشروع خطابه إلى الأمة بالتنحي ، وكنا قد تناقشنا في الموضوع في الليلة السابقة . وكان رأيي متفقاً مع رأيه في أنه يجب « أن يذهب ، بعد أن صارت الأمور في ميدان القتال إلى ما صارت إليه .. ولم يكن في مقدوره إنسانياً تلك الليلة مع أحزابه وشواغله أن يجلس ليكتب خطاباً ، فاتفق معي على نقاط وتعدت أن أكتبه له .. ووصلت إلى بيته في السابعة من صباح يوم الجمعة ٩ يونيو .. وجلسنا نراجع مشروع الخطاب الذي أعدته له ، ووصلنا فيه إلى عبارة تقول بالنص .. وفيما يتعلق به فإنني على استعداد لتحمل نصيبي من المسؤولية ..

كنت قد كتبت هذه العبارة ، وأنا أعرف الظروف ، ولكن جمال عبد الناصر استوقفني عندها وقال لي بالحرف : ما معنى أن أقول : « إنني على استعداد لتحمل نصيبي من المسؤولية ، ١٩ وهز رأسه نفياً قاطعاً ثم قال : لا أَرْضَى ذلك لنفسى .. إننى تاريخياً اتحمل المسؤولية كلها ، ويجب أن أقول ذلك للناس .

وغيرت النص بعد إصراره على النحو الذى رآه ١١

● توقفت عن القراءة ونظرت إلى الأستاذ صلاح حافظ وكانت ابتسامته تزداد اتساعاً ثم قال : وماذا عندك أيضاً ١٩ !

● قلت له : عندي سطور من كتاب لصديقك الحميم جداً موسى صبرى وهو « وثائق ١٥ مايو ، يقول فيها : دبرت مراكز القوى أن يفشل خطاب الرئيس السادات في عيد العمال في أول مايو ١٩٧١ ، طلب الرئيس من هيكل أن يعد له خطاب أول مايو ، وأعطاه النقاط والموضوعات التى يريد أن يتضمنها الخطاب ، وقال الرئيس لهيكل :

وهناك فقرة منفصلة أريد أن اختتم بها الخطاب عن صراع مراكز القوى ، وقراري بأن اطحن أي صراع ونحن نواجه معركة .. ، .  
اغلقت أوراقى المبعثرة وقلت للاستاذ صلاح حافظ .. لم يبق لدى سوى فقرة واحدة لها دلالتها ذكرها الاستاذ هيكى فى كتاب « وثائق تحقيق سياسى امام المدعى الاشتراكى » ، والذي صدر قبل رحيل الرئيس السادات وفيه يقول ص ٣١٤ ..  
إننى فى هذه الفترة تشرفت بصياغة كل خطاب رسمى القاه - يقصد السادات - بل إننى توليت صياغة معظم خطاباتى إلى رؤساء الدول ، وبينهم الرئيس الأمريكى نيكسون والرئيس السوفيتى بريجنيف ..  
كذلك فقد كنت الشخص الذى عهد إليه الرئيس بصياغة خطابه التاريخى إلى مجلس الشعب وهو الخطاب الذى حوى شروطه للسلام .. ، .

- خشيت أن ينفذ صبر المايسترو صلاح حافظ فقلت له ..
- اتفق معك أن الزعامة شيء والكتابة شيء .. هل هذا يفسر اختيار جمال عبد الناصر وأنور السادات لبعض الصحفيين وفى مقدمتهم هيكى لصياغة خطبهم وبياناتهم السياسية لأن الكاتب اقدر على صياغة فكر القائد أو الزعيم !

بعد لحظات من الصمت المتبادل القى صلاح حافظ بإجابته « اللغم » ..  
- ده نفسه خطأ .. وخطأ فادح .. وفى رأى أنه بشع !! لأنه يحول الكاتب من رجل يقول رأيه إلى حرفى ونساج ينسج خيوطاً وأفكاراً ليست أفكاره !  
ويجعل الزعيم يقول كلاماً ليس كلامه !! ومن أسوأ الأشياء التى حدثت فى الفترة الماضية فى رأى أن الزعيم يأتى بالكاتب ويقول له : اكتب لى هذه الخطبة !!

## ● قلت : وما الضرر في ذلك !!

قال : إذا لم يكن الزعيم قادراً على أن يتكلم مباشرة إلى الناس ، وإذا كان في حاجة إلى من يكتب له خطبة ، فليكتب له أعضاء مكتبه ! لأنه عندما يأتي بكاتب ضخم وعظيم ويقول له اكتب لي فهو يقهره . لأنه يجعله يتقمص شخصية الزعيم .

أنا مثلاً لو أن عبد الناصر وأنا مؤمن به جداً قال لي اكتب الخطاب ده فبالطبع عندما أكتبه سيخرج في النهاية مقالا لي وسيمزقه عبد الناصر لأنه لا يعبر عن تفكيره .

ابتسم صلاح حافظ وقال : إنما عارف لو فنان عاوز يكتب مذكراته فيجلس ويحكى لي وقائع حياته . أكتبها لأنها لن تكلفني شيئاً ، كما أنها لن تكون باسمي بل باسم الفنان طبعاً !!

إنما زعيم يطلب مني أن أكتب له ، فهذا معناه أفكار وعقائد سياسية ، وقد لا أكون موافقاً على جزء منها .. طب أعمل إيه ؟ كيف أضع نفسي ككاتب في عقيدة أنا لست مؤمناً بها ؟ هذا شيء سيء !

## □ بدعة في حياتنا السياسية !! □

### ● سألت : تفسيرك لفشاة هذه الظاهرة ؟

قال : هذه بدعة في حياتنا السياسية لم تنشأ إلا بعد الثورة وذلك عندما ظهر زعماء بحكم طبيعتهم لم ينشأوا من الشارع الجماهيري فلم يتدربوا على الخطابة ولم يتدربوا على الكتابة .. مثلاً عبد الناصر رجل ضابط عسكري لا يعرف إلا كتابة التقارير العسكرية .. ويمكن يكون محتاج لمن يكتب له .. وده في العالم أيضاً .. ريجان لديه ناس يكتبون له .. ولكن هو صاحب التفكير .. وعندما يطلب منهم أن يكتبوا له ، فهو لا يعنى النص

الذى سوف يلقيه ، ولكن فقط المعلومات والبيانات والإحصاءات وعندما يخطب ريجان .. فهنا تجد شخصية وروح وأسلوب ريجان .. نفس الشيء يقال عن ميتران .. تاتشر .. إلخ !!

إنما ان يطلب الزعيم منى ان اكتب له نص الخطاب فهذا سببه قصور في الزعامات الحديثة وفي تجربتها السياسية ان تتكلم مباشرة مع الجماهير ولو أنك تذكرت خطب عبد الناصر أو السادات ، ستجد ان اضعف اجزائها هو الجزء الذى يقرأ من الورق .. وعندما كان عبد الناصر ينحى الورق المكتوب جانباً ويقول مثلاً : ولو امريكا مش عاجبها البحر الابيض تشرب من البحر الاحمر ، كان يحدث التهاباً في مشاعر الجماهير . لأنه هنا عبد الناصر الذى يتكلم وليس البوق .. وعندما كان السادات يفعل نفس الشيء ويقول مثلاً : الافندية المثقفين .. وولادى الى مرميين فى الصحراء بيدافعوا عن شرف مصر .. - وبصرف النظر عن رأى فى الكلام - هنا كان السادات مؤثراً . باختصار شديد .. كونك تبقى بوقاً لشخص آخر فهذا صعب جداً ، ومؤلم للكاتب ، ثم ثماره فى النهاية صفر .

● قلت : كنت قريباً من السادات بحكم المنصب .. الم يعرض عليك مسألة كتابة او صياغة إحدى الخطب ؟

قال : لم اكن ابدأ قريباً من عبد الناصر أو السادات .. بالنسبة للسادات فقد كنت رئيس تحرير وبالطبع من وقت لآخر كان يتصل بى .

● قلت : بشأن ما ينشر فى روز اليوسف مثلاً .

قال : اذكر اننى كتبت افتتاحية روز اليوسف وعنوانها السادات والتاريخ .. وكان من بين ماقلته .. فى زمن قياسي حقاً أنجز السادات ما وعد ا عبر بمصر حاجز الحكم المطلق ، اسقط نظرية التعارض بين الثورة



... لكن الل يشوف الصورة دي يفتكر  
ان الصين هي الل محتاجة مساعدة !

كاريكاتير الفنان حجازي وملاحظة للسادات !

والديمقراطية ، وسلم مسئولية التقدم للشعب ، وبقيادته عبر الجيش قناة السويس وخط بارليف .. ، إلخ .

واتصل بى السادات وقال لى عبر التليفون : أنا لم أقرأ روز اليوسف إلا دلوقتى .. وأنا ياصلاح نادراً ما بأنhez عندما أقرأ حاجة .. لكن مقالتك هزتنى قوى .. المقال ده جميل جداً وأنا بشكرك عليه وشدوا حيلكم !! ثم فجأة قال لى السادات : خللى بالك ياصلاح وصحصح .. وماتخليش حد يفوت حاجة كده ولا كده ..

وسألت السادات : حاجة ايه ياريس ؟

فقال السادات : كاريكاتير حجازى .

وقلبت صفحات روز اليوسف وتأملت كاريكاتير حجازى ثم قلت للسادات .. ياريس أنت صحفى وعارف أن الكاريكاتير عبارة عن نكتة ، والتنكيت معناه المبالغة والتضخيم .

● قلت لصلاح حافظ : هل كان فى لهجة الرئيس السادات شىء من الغضب وهو يشير إلى كاريكاتير الفنان حجازى !!

ابتسم ثم قال : إلى حد ما .. لأن حجازى كان راسم راجل من العالم الثالث .. أنيق جداً وشيك جداً ووسيم جداً .. ويشبه السادات إلى حد كبير .. ويجواره رجلان من الصين أحدهما رئيس الوزراء ويرتديان الملابس الفقيرة .. ويقل أحدهما للآخر .. يبدو أن الراجل ده هو اللى حيسلفنا .. مش احنا اللى حيسلفه ١٩

ومرة أخرى اتصل بى السادات لمعرفة رأى فى تنظيم الصحافة وملكيته وذلك بعد إلغاء الاتحاد الاشتراكى .

● قلت : ولماذا اتصلت بك ذات يوم السيدة جيهات السادات بعد صدور روز اليوسف ١٩

قال وهو يضحك من أعماقه .. فجأة طلعت فكرة سخيفة جداً تنادى بعودة المرأة الموظفة إلى المنزل وتأخذ نصف المرتب .. لقيتها فكرة سخيفة جداً .. طب ندى الستات نصف الماهية ليه إذا كانوا أصلاً ما أنتجوش حاجة .. فكتبت أهاجم سخافة الفكرة .. في اليوم التالى لصدر المجلة ، كلمتنى السيد جيهان السادات وأبلغتنى تأثرها الشديد وإعجابها بدفاعى عن المرأة العاملة .. وإننى كتبت كلاماً كان فى رأسها وكانت تتمنى أن تقوله .

#### ● سالت صلاح حافظ : لهذا فقط كانت المكالمة ١٩

قال : أذكر أنها اشتكت لى أن بعض المشايخ يشتمونها فى المساجد وأشياء من هذا القبيل !! وبس !!

#### ● قلت : إذن انت لم تكن قريباً من السادات ؟

قال : ده صحيح .. وأنا دائماً كنت أبتعد عن الصلات بالحكام ، ويمكن ده راجع لحاجة ريفية قديمة تقول .. ابتعد عن السلطان .. لأنه إذا أحبك السلطان كرهك الناس .. وإذا كرهك السلطان سيقطع رقبتك !

### □ أهل الثقة !! □

#### ● قلت : بالمناسبة كيف تسملت نظرية « أهل الثقة » ، وأهل الخبرة إلى مجال الصحافة ١٩

قال : أصبحت الصحافة جزءاً من جهاز الدولة ، وبالتالى انعكس داخلها كل ما كان يجرى فى جهاز الدولة « مراكز قوى .. مراكز نفوذ .. أشخاص لا يمسون على صفحات الجرائد .. وآخرون كلمتهم نافذة فى



الصحافة ) كان المنطق وقتها أن الشيء الذى يستعصى عليك علاجه يمكن علاجه بالجيش وأدواته مثلما حدث فى اضطرابات الإصلاح الزراعى . ولكن أخطر ما أصاب الصحافة ليس الفوضى والاضطهاد ، لأن هذا كان موجوداً فى معظم المرافق ، إنما أخطر ما أصاب الصحافة المصرية أنه أصبح من الممكن النجاح صحفياً بأدوات ووسائل غير صحفية ، كان من الممكن أن تصبح رئيساً للتحريض ليس لأنك حققت خبطة صحفية ممتازة أو لأنك مدير تحرير كفؤ .. أو .. ولكن لمجرد أن تنتمى لشلة المشير عبد الحكيم عامر أو صلاح سالم مثلاً وتسهر معهم وتحدث باسمهم ، كان هذا كافياً لتصبح رئيساً للتحريض أو صحفياً كبيراً .

وما طبقته الثورة فى جهاز الدولة وهو أهل الثقة أهل الخبرة صار مطبقاً أيضاً فى مجال الصحافة . فأصبح فى الصحافة أيضاً أهل الثقة لا أهل الخبرة .. بالطبع كان هناك مبرر ثورى لدى الثورة ، وهو أنها ثورة وتريد المخلصين لها لكى يؤدوا مهامها .

ولكن تطبيق هذه النظرية - أهل الثقة - فى مجال الصحافة أدى إلى رد فعل عكسى فى صفوف الأجيال الصحفية الشابة ، وكان الثمن هو تربية أجيال صحفية تسعى لا إلى إتقان المهنة والتجويد فيها ، ولكن إلى ثقة الحاكم أو المسئول .. وكان هذا على حساب الصحافة كمهنة ورسالة أو حتى كمنعة !!

● قلت : الآن ما رأيك فى قانون الصحافة الذى صدر عام ١٩٦١ !! هل كان ضرورة صحفية وقتها .. أم كان ذلك ضرورة للثورة نفسها ١٩

قال : نعم كان له ضرورة تخص النظام نفسه ، لأن النظام لم يكن عنده حزب ! وجميع المثقفين المصريين كانوا موزعين على الأحزاب رغم إلغائها فعليا ، فقد كان هناك المثقف الإخوانى . والمثقف الليبرالى ، والمثقف

الماركسى والمتقف الوفدى . بينما لم يكن هناك مثلاً « مثقف جيشى » أو مثقف « ضباطى أحرارى » ، وربما كان ذلك هو السبب المبكر جداً للصدام بين الثورة والمتقفين .

كانت المشكلة أن الثورة تريد من يعبر عنها .. وفى نفس الوقت لم يكن لها تاريخ ، وبالتالي لم يكن لها منبر .. ومن هنا لم يكن للثورة مثقفون !!

وكانت الصحف أيضاً موزعة نفس التوزيعة السابقة ، ولها عقائدها السياسية الثابتة .. أخبار اليوم مثلاً ترى أن نظام رأس المال الحر هو أفضل نظام !! وكان « المصرى » قبل إغلاقه يعبر عن وجهة نظر الوفد . ومن هنا فكرت الثورة أن يكون لها صحافتها الخاصة . فى البداية صدرت مجلة « التحرير » عن إدارة التوجيه المعنوى فى القوات المسلحة ورأس تحريرها « أحمد حمروش » وهو أحد ضباط يوليو .. وقد استعان فى إصدارها بأسماء صحفية هى : حسن فؤاد ، يوسف إدريس ، مصطفى بهجت بدوى .. وكانت المجلة ناجحة بالفعل ، ولأول مرة تصدر مجلة ولا يتصدر غلافها الفتاة الحلوة بل يتصدرها فلاح يحمل الفأس . وصمم هذا الغلاف ورسمه الفنان « حسن فؤاد » .

لكن كانت المجلة أيضاً يسارية الطابع . وفزعت الثورة فعزلت أحمد حمروش من رئاسة التحرير وعينت د . ثروت عكاشة وهو أيضاً من ثوار يوليو . وكانت صراعات وأزمات الثورة تدور داخل رأسه لأنه شريك فى هذا الصراع .. وشيئاً فشيئاً اكتشف ثروت أن هؤلاء الناس « أى الجيش » يتصرفون تصرفات خاطئة .. وفجأة صدر قرار بإقصائه .

ثم قررت الثورة أن تقتحم مجال الصحافة اليومية . فأصدرت « الجمهورية » . ولم تكن تجربة ناجحة ، صدرت فاشلة لأنها صدرت فى أحضان الثورة . رغم أنه كان يكتب بها المع الكتاب والصحفيين ، ولكنها

ظلت في النهاية جريدة عبد الناصر الخاصة التي يقرأها كل صباح . وكانت أصابع الثورة تتدخل في كل صغيرة وكبيرة فيها .

وظلت جريدة الأخبار هي الناجحة وكذلك الأهرام .. وعندما قرر عبد الناصر أن يجعل هيكل مسئولاً عن الأهرام ، فلا تنس أن هيكل كان أحد الكوادر الصحفية القديمة ، لأن هيكل لم يكن كاتب الثورة عندما قامت في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ولكنه كان وقتها رئيس تحرير آخر ساعة ، واحد نجوم مدرسة أخبار اليوم ، ومن هنا فإن افتقار الثورة إلى المثقفين هو الذي جعلها تسيطر على الصحافة .. فلم يكن عبد الناصر مثلاً - قبل صدور قرار تأميم الصحافة - يستطيع أن يطرد صحفياً من صحيفته إلا إذا قرر حبسه . أما بعد التأميم فقد صارت الصحافة ملكه ، ومن هنا صار بإمكانه أن يمنع من الكتابة دون الاضطرار إلى حبسه .

وأعود فأقول أنه حتى ذلك التاريخ أيضاً كانت الازمة بين الثورة والمثقفين قد بلغت أقصاها . قالت الثورة .. « الدستور » . ثم فوجيء المثقفون بالثورة تلغيه .. نادت بالحرية وبدأت في حملة الاعتقالات .. هذا غير سخافات لا مبرر لها .. كان يتسلم توفيق الحكيم إنذاراً بالرفق لأنه لا يذهب إلى عمله في دار الكتب في موعده .. وأمين القانون الكبير د . عبد الرزاق السنهوري .

فوجيء المثقفون بمعاملة سخيفة من جانب الثورة كانت أكثر مهانة وإذلالاً مما كان سائداً أيام الاحتلال الإنجليزي والملك نفسه اثم جاءت محاكمات الثورة . وكانت محاكم مضحكة فعلاً ، يرأسها ضباط .. يلبسون ثياب القضاة فتبدو واسعة عليهم .

كل ذلك التاريخ سبب « حرازة » حقيقية بين المثقفين وبين الثورة . ولم تكن حرازة سياسية ، فقد كانت أشبه بالنار الشخصى . وذلك لم يعط الفرصة الكافية للمثقفين للتأمل الهادئ والموضوعى .

ذلك كله أدى بالمتقنين إلى أن يركزوا في أحاديثهم وكتاباتهم على الأخطاء والسلبيات ، والمتقنون بطبيعتهم يصوبون أنظارهم دائماً إلى الأخطاء من أجل إصلاحها .. فما بالك إذا كان المخطيء ، وهو الثورة ، يهينك في كل لحظة .. ويحاول النيل منك بشتى الطرق !

وبدا بعض المثقفين يقارن بين ماكان يحدث قبل الثورة أيام الملك والانجليز ، وبين ما حدث بعدها ، فكانت الصورة أمامهم متناقضة تماماً . وفي هذا المناخ لم يكن هناك من يكتب ويحلل في هدوء ويقول إن هذه ثورة تهدم نظاماً قديماً وتبنى نظاماً جديداً ، وأن من ضرورات الثورة أن يحدث كذا وكذا ..

واعتقد أن استمرار هذه الخصومة بين الثورة والمثقفين هو الذى الجأ الثورة إلى أن تسيطر على الصحافة بشكل كامل .

● سالت صلاح حافظ : وحتى بعد صدور قرار تنظيم الصحافة فإن الثورة استعانت بنجوم صحافة ما قبل يوليو ١٩٥٢ وهم ملاك واصحاب هذه الصحف مثل مصطفى وعلى أمين وإحسان عبد القدوس .

قال ضاحكاً : وهذا أيضاً كان من باب أن الثورة مضطرة ومجبرة لأن الثورة كما قلت لم يكن لديها مثقفوها الذين يمكن أن يحلوا محل هؤلاء كما أن الثورة من خلال تجاربها في إصدار صحف ومجلات خاصة بها مثل « التحرير .. الجمهورية .. المساء » لا تعرف كيف تدير صحيفة أو كيف تروجها ليكون لها تأثير على الناس . ومن هنا استعانت بكل الأسماء التى ذكرتها .. وصاروا موضع ثقة عبد الناصر .. بل إن عبد الناصر هو الذى سعى لكى يجعل هيكل مسئولاً عن الأهرام .

## □ صحافة الأحزاب : أمس واليوم !! □

● قلت : عاصرت الصحافة الحزبية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ وعملت في بعضها .. ما الفرق بين هذه الصحافة وصحافة الأحزاب هذه الأيام ١٩

قال لي صلاح حافظ : الفرق الواضح جداً - والذي لا يعرفه جيلك بالطبع - هو أن صحافة الأحزاب زمان كانت صحافة مكتملة . فقد كانت الجريدة تتضمن الأخبار التي تهتم القارئ أو المواطن العادي ومواعيد الصلاة والإعلانات المبوبة وطلبات الوظائف . ومن الممكن أن يغلق الحزب أبوابه ، ومع ذلك تستمر الجريدة في الصدور . ويشتريها الناس ، لا لأنها جريدة الوفد أو الأحرار الدستوريين ولكن لأنها صحيفة بكل معنى الكلمة . بل كانت هذه الصحف قادرة على الصدور والحياة بغير وجود الحزب !!

أما صحف الأحزاب الحالية فهي نشرات للحزب و ٩٠٪ من صفحاتها هي رأى الحزب في كذا وكذا وكلها مقالات .. مقالات .. مقالات تدافع عن سياسة الحزب وتحرض الجماهير على الوقوف معها ضد الأحزاب المنافسة .. ولا يوجد بها خدمة صحفية واحدة .. يبحث فيها القارئ عن برنامج التلفزيون فلا يجد .. أسعار الذهب أو البورصة أو حالة الطقس فلا يجد شيئاً .. فهي بهذا المعنى نشرات سياسية يعبر بها الحزب عن وجوده وكيانه .

والسبب في هذا الفرق بالطبع ، إن الحزب في الماضي كان حزباً بالفعل ، وموجوداً بدون الصحيفة ، وللحزب رئاسته ولجانه في الأحياء وله أنصار . ثم يأتى فينشئ جريدة أو يشتري جريدة قائمة بالفعل . فحزب الوفد مثلاً كان لديه جريدة « صوت الأمة » ثم تنشئ أسرة أبو الفتوح جريدة

« المصرى » وتكون معبرة عن الوفد ، ولكن يكون لها أيضاً قدر من الاستقلال . ويفضّب الوفد من الجريدة مثلاً فيعلن مصطفى النحاس أن المصرى لم يعد يعبر عن سياسة الوفد .. وهكذا .

إذن كانت الأحزاب أحزاباً ، وكانت الصحف صحفاً . كل منهما كيان لديه قائم بذاته ، ثم توجد علاقة بينهما . أما اليوم فالوضع مختلف . ولا تستطيع أن تقول إنه عندما أنشئت المنابر ثم الأحزاب مضى الوقت الكافى لكى يكون لهذه الأحزاب قواعد جماهيرية الحقيقية ، ومن ثم تنظيمها الحقيقى ، إذا أخذنا فى اعتبارنا الاضطهاد الذى تعرضت له ، وارتداد السادات عن فكرة الديمقراطية ثم عودتها من جديد . لهذا أقول إن أحزابنا لم توجد بعد فى الشارع . ولم توجد كتنظيمات مادية لها قوة . ومن هنا فإن مظهر وجود الأحزاب هذه الأحزاب هو الجريدة . ولذلك يقال عن بعض هذه الصحف أنها صحيفة بلا حزب ! وليس غريباً أن تكون الصحيفة الحزبية الآن هى ميدان النشاط الحزبى الوحيد لبعض الأحزاب .

فما كان المفروض أن يقوم به الحزب من نشاط ومهام فى الشارع صارت تقوم به صحيفته !

ولذلك تجد أن من يشترون الصحف الحزبية لا يستطيعون الاستغناء عن شراء الأهرام أو الأخبار أو الجمهورية مثلاً . لأن هذه الصحف تؤدى خدمات لا تقوم بها أو تؤديها الصحف الحزبية .

ويضحك صلاح حافظ وهو يقول لى :

إذا قررت فجأة مثلاً أن اكتفى بالأهالى أو الشعب أو الأحرار لن أستطيع أن أقرر هل أسهر أمام التليفزيون أو الأفلام المعروضة فى دور السينما .. ومن هنا سأضطر أيضاً لشراء الأهرام مثلاً أو الأخبار لأعرف منها ما أريد معرفته من معلومات .

## □ أنا والرقابة .. □

### ● قلت : متاعبك مع الرقابة ١٩

قال : أنا لا أتذكر ظروف الاتصالات بالضبط ، لسبب بسيط أننى - بينى وبين نفسى - كنت قد اتخذت قرارا وهو ما يبلغه لنا مكتب الصحافة فى التليفون أو حتى الحكومة هو مجرد توصيات وليس قرارات ملزمة . كما أننا مجلة ليست خاضعة للرقابة لأن الدولة ألغت الرقابة على الصحف . بعد ذلك إذا تصل مسئول فى الدولة وقال بلاش الشئء الفلانى ينشر !! أناقش بعقلى ما تقوله فإذا اقتنعت بوجهة نظر الدولة ، لا أنشر . أما إذا لم اقتنع فهنا أنشر على الفور .

وأنا اعتقد أنى فى حالة وجود الرقابة الرسمية فإن الكل خاضع لها وهذا نظام مريح جداً . لأن عندك فى المجلة رقيب لديه تعليمات مكتوبة ، وتصبح المسألة بعد ذلك هى أنت وشطارتك وكيف تتحايل عليه أو تضحك عليه وتنشر ما تريد ، لكن بعد الغاء الرقابة ، فأنا رأيت أنه ما بقى من الرقابة فى الصحافة هو ما يتطوع به رئيس التحرير ، لأنه المتطوع بهذا .

● قلت : ورغم ذلك فقد صودرت روز اليوسف ذات مرة ١٩ وخرجت صحيفة الأهرام تحمل فى صدر صفحتها الأولى سطوراً تقول إن روز اليوسف تحتجب عن الصدور لعطل فنى !!

قال : هو كان عطل فنى وليس عطل فنى .. والذى حدث أن السفير المصرى فى لندن وقتها وكان الفريق « سعد الدين الشاذلى » أجرى معه حوار فى التليفزيون .. وفى نفس الوقت أجرى حديث مع السفير الإسرائيلى وقتها . المهم أننا ترجمنا الحديث كاملاً وقررنا نشره فى روز اليوسف .. فى نفس الوقت على ما أذكر كانت هناك مفاوضات فك الاشتباك بين مصر



وإسرائيل . المهم أنه طلب منه إرجاء نشر الحديث .. واقتنعنا من منطلق أن ذلك قد يضر بموقف المفاوض المصرى .. بالطبع كان هناك استحالة فنية وطباعية لأن نستبدل الحديث المنشور بمادة أخرى . وأبلغنا ذلك المسئولين ونشرنا الخبر في الأهرام أن روز اليوسف لن تصدر هذا الأسبوع لأسباب فنية !

بعد ذلك بفترة قصيرة سافر إسماعيل فهمى وزير الخارجية إلى موسكو لإجراء مفاوضات مع السوفييت . وكنت معهم في تلك الرحلة . ونحن في الطائرة جاء ذكر حكاية عدد روز اليوسف فقال لى بمنتهى الراحة النفسية وبهدوء شديد : الحقيقة قالوا لى على موضوع روز اليوسف .. فأنا قلت بلاش نشر الموضوع .. فلما قالوا ده صعب فنيا قلت لهم بسيطة العدد ماينزلش السوق يتصادر ..

ويكمل صلاح حافظ : وقلت له يومها .. ياريت كانت روز اليوسف اتصادرت أنا لو أعرف كده كنت نزلت المجلة السوق وتركته يصادر بمعرفة الحكومة .. وساعتها تقدر تعرف قيمة الصحافة وبالتحديد قيمة روز اليوسف !



كنت أتصور أن حوارى مع صلاح حافظ قد انتهى .. ولكنى اكتشف أنه لم يبدأ إلا منذ لحظات كان لدى سؤالان بالضبط : وتصورت أن الإجابة عليهما لن تستغرق سوى سطور قليلة .

خطيئة اليسار .. خصوم يوليو .. فؤاد سراج الدين وسر تحالفه مع الإخوان .. الناصرية .. الساداتيه .. عصر مبارك .  
وتحدث صلاح حافظ لثلاث ساعات متصلة ..





## ■ الحوار الرابع ■



١٩٨٤/٤/٢٦

**الوفد وخصومة يوليو !**



- 
- مبادئ عبدالناصر أو السادات لا تشكل نظرية سياسية !
  - مأزق الصحافة القومية من صنع الدولة !
  - إذا لم يقتنع الرئيس بما أكتب فهذه ليست كارثة !
  - مهمة الصحفي دائما : التنوير والتثقيف لا رضا الحاكم !
  - كل أعداء الثورة انضموا لحزب الوفد !
-



## ● الناصرية .. الساداتية : غير مصرية

● قلت : منذ رحل جمال عبدالناصر مساء ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بدأ يتردد في الساحة السياسية المصرية وايضاً العربية مفهوم جديد هو « الناصرية » وايضا بعد رحيل انور السادات ظهر ٦ اكتوبر ١٩٨١ بدأ يتردد مفهوم « الساداتية » .

واريد ان اسال ماذا تعنى هذه المفاهيم لديك ؟ هل هي نظريات سياسية .. ام مجموعة مبادئ سياسية ؟ ماذا تقول انت ؟

قال لى : هذا النوع من الكلمات هي كلمات غير مصرية أصلا !! ولكنها أساسا من صياغات حزب البعث . ومن أفكار البعثيين تحويل أية مجموعة أفكار وتحك لها لفظ يضمها .

المصريون مثلا كانوا يقولون فيما مضى مبادئ « سعد زغلول » ولو كان حزب البعث موجودا وقتها لأطلق عليها لفظ « الزغلولية » هنا المسألة صيغة لفظية .

وعندما تقول لى « الناصرية » سوف أقول إننا لو كنا نحن الذين قمنا بصك اللفظ لقلنا مبادئ عبد الناصر .. ونفس الشيء لقلنا عن الساداتية أنها مبادئ السادات .

### ● قلت : إذن هي ليست نظريات ١٩

قال بحسم : أنا لست مؤمنا بمحاولة جمع أى كمية من الأفكار وإعطائها صفة النظرية .. فمثلا عندما أقول الرأسمالية فهي نظرية كاملة فى الاقتصاد وتقول : الاقتصاد الحر والسوق الحرة تؤدي إلى إنتاج أكثر . والماركسية أيضا نظرية ترى أن تاريخ العالم هو تاريخ الصراع بين الطبقات .. و .. و ..

أما مبادئ عبد الناصر أو السادات فهي مجموعة أفكار ، وهي فى الواقع برنامج عمل ولا تشكل نظرية متكاملة .

مثلا عندما ينادى عبد الناصر أن مصر تحتاج إلى إلغاء الإقطاع وإنشاء القطاع العام والتحرر الاقتصادى من الاستعمار ومجانية التعليم « إلخ » هذا برنامج وطنى واجتماعى ، ثم إنه برنامج استمد جذوره من النظريات الكبيرة القائمة ، وقد اختار منها عبد الناصر خطة عمل لينهض بالمجتمع المصرى ويحرره ، وهذا كله ليس نظرية إنما خطة عمل عبد الناصر .

وعندما نأتى لما يقال عنه الساداتية فأننا أرى أن خطة ومبادئ السادات كان يرى مثلا أن التحالف مع العالم الاشتراكى غير مفيد والأفضل الانفتاح على الغرب .. كان أيضا يرى أن الديمقراطية أفيد لمصر لأنها تعالج أخطاء الفترة الماضية .. الانفتاح الاقتصادى لتشجيع رموس الأموال المصرية وتخرج من مخابئها .. هذه كلها خطة عمل وليست نظرية .

باختصار يا صديقى كان عبد الناصر يريد التحرر الوطنى والنهضة

الاقتصادية فرسم خطة عمل معينة ، أما السادات فكان يريد الوصول إلى نفس أهداف عبدالناصر ولكنه بطريقة أخرى وليس الآن وقت الحكم من أخطأ ومن أصاب !!

### ● قلت : فيم الخلاف والصدام إذن ؟

قال : الناصريون والساداتيون مختلفون في الواقع حول الخطة التي توصل المجتمع إلى هدف معين .. وكان منهم لديه اجتهاد .. وهي كلها اجتهادات في إطار نظرية واحدة هي نظرية التحرر الوطني والعدل الاجتماعي ، وليست نظرية التحرر الوطني من ابتكار عبدالناصر لأنها كانت نظرية سعد زغلول ، وغاندي وماركس .

ثم إن النظريات لا تولد كل يوم ، ولا تولد نظرية جديدة مع مجيء كل حاكم جديد . كما أن السبب لاعتقادي أن الناصرية أو الساداتية ليست بمثابة نظريات ، ليس قصور عبدالناصر أو السادات ، إنما لأن النظريات لا تظهر إلا على أيدي الفلاسفة ، وهم وحدهم الذين يخترعون أو يكونون النظريات وليس الثوار أو الزعماء أو الحكام أو القادة !! وربما كانت مكانة شخص مثل ماركس في التاريخ ليست مستعدة من كونه زعيما .. فهو لم يكن زعيما وإنما فيلسوفا .

● قلت : الا يمكن اعتبار كافة المواثيق التي صدرت في مصر منذ الثورة وحتى رحيل السادات بمثابة الإطار النظري لكل من الناصرية أو الساداتية ؟

قال المايسترو : أى مواثيق تقصد ؟

● قلت : في عهد عبدالناصر ظهرت فلسفة الثورة ثم الميثاق ثم بيان ٣٠ مارس وفي عصر السادات ظهرت ورقة أكتوبر مثلا .



## اليس كل منها نظرية كما يرى البعض ١٩

قال بحسم وحدة : كل ورقة من هذه الأوراق التي ذكرتها الآن كانت موقفا تكتيكيا في وقت من الاوقات . وطابعها عملي بحت ، ولم تتضمن تغييرا لنظرية قائمة بالفعل ، او ارتداداً ، على نظرية موجودة ووضع نظرية جديدة . هذه كلها كانت خططا للعمل ..

هذا موقف عملي وليس تغييرا ، وبالتالي لا أستطيع أن أقول إنه نظرية .

● قلت : ما هذه الضجة المثارة حول حزب الوفد الجديد حتى وإن المرء يتصور انه عاد وفي يديه عصا سحرية تحل مشاكل مصر ؟

قال : ليس في يد الوفد حل أى شيء ! ومنذ بداية ظهور حزب الوفد الجديد في أواخر السبعينيات ثم إلغائه ثم عودته أخيراً فقد أثار الاهتمام .

## ● قلت : لماذا ١٩

قال : أثار الاهتمام لأنه كان أول حزب يقوم بعمل حركة وصل بماضينا ! لأن من أخطاء ثورة يوليو أنها حاولت بشكل مستمر أن تقول لنا : إن بداية التاريخ المصرى هو ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وجود الوفد أشاع لدى الناس أننا لسنا لقطاع .. وأن لنا « أب » ، وأن ثورة يوليو لها أب ، دى كانت نقطة الجاذبية والاهمية التى جعلت ظهور الوفد حادثاً هاماً .. وهذا ايضا ما جعله مختلفاً .

ولكن عندما نزل الوفد إلى أرض الواقع وبدأ يعمل ويعلن عن نفسه ويرسم سياسات .. و .. و اتضح أنه بصورته الحالية هو جبهة لخصوم ثورة يوليو جميعا على اختلاف فئاتهم والوانهم .

● قلت مندهشاً : ما تفسير ذلك !

قال : الذى هو خصم لثورة يوليو لأنها أضرت به .. فتح الوفد له أبوابه !  
والذى هو خصم لثورة يوليو حول قضية الديمقراطية وضد الحكم  
الفردى .. انضم للوفد ! والذى هو خصم لثورة يوليو لأن عبد الناصر سجنه  
وعذبه - الإخوان المسلمين مثلاً - انضم للوفد .

باختصار يا صديقى الشاب - الوفد يتبلور الآن كالجبهة المعادية لثورة  
يوليو .

● قلت : ولكن قيادته تقول إن المكاسب التى نالها العمال  
والفلاحون لن تمس .. و

قاطعنى المايسترو قائلاً : نعم سيقول الوفد هذا وأكثر بل سيدافع عن  
القطاع العام ولكن أنظر إلى التشكيل لتعرف من هو الوفد بالضبط !؟ استجد  
أنهم خصوم للثورة من زاوية الديمقراطية أقصد القصور الديمقراطية  
للثورة ! خصوم للثورة من ناحية الإساءة والإضرار والسجن .

● قلت ما أهمية الوفد إذن ياسيدى !؟

قال : أهمية الوفد تنبع من أنه المعارضة الحقيقية لثورة يوليو ..

● قلت : إذن ماذا تقول عن الأحزاب الأخرى والتى نسميها  
المعارضة : العمل ، الأحرار ، التجمع !؟

قال : الوفد هو المعارضة الحقيقية وليست أحزاب الأحرار والعمل  
والتجمع كما تقول .

● قلت : ولماذا يا استاذ صلاح !؟

ينصف ابتسامة وثقة كاملة أجابنى : لأنهم من أبناء ثورة يوليو ،  
والمعارضة بينهم وبين الحكومة هى معارضة داخل معسكر يوليو .. هى

خلافات بين الحكومة وثلاثة أحزاب ترفع كلها شعار ثورة يوليو ، وهي لا ترفعه كذبا .. لأنها من نتاجه .. باختصار أسرة ثورة يوليو في خلاف مع بعضها ، الحكومة في جانب والأحزاب الثلاثة الثورية الناصرية في جانب آخر .

ولو حكم أى منهم مصر لواصل رسالة يوليو ، وحافظ على القطاع العام ، وحافظ على حقوق العمال والفلاحين .. إلخ .

### □ الوفد و « بتوع » يوليو !! □

● اعترف ان الدهشة احاطت بى .. وعندما تخلصت من دهشتى قلت : ولكن ما يدعو للعجب ان احزاب المعارضة رحبت بعودة الوفد .. !

قال : ولو أن هؤلاء أرادوا أن يتحالفوا مع الوفد فهو الذى سيرفض وليست صدفة أن الوفد ينظر إلى هذه الأحزاب على أنهم « بتوع يوليو » الذى هو ضدها .. وليست صدفة أن يتحالف الوفد مع الإخوان المسلمين لأنه ببساطة فإن الإخوان هم الخصوم الحقيقيون لثورة يوليو مثل الوفد تماما ! إذن فليس هناك صدف .. والواقع يفرض هذا .

وما يلفت النظر فعلا أن معارضى ثورة يوليو أدركوا ذلك بسهولة ، فإن أبناء يوليو لم يدركوا هذا ولم يتحالفوا ، لأنه كان من الطبيعى عندما يتحالف خصوم يوليو ويعملون حاجة اسمها « الوفد » فعلى أبناء يوليو أن يتحالفوا كان المفروض أن ترى هذه الأحزاب الثلاثة ( التجمع ، العمل ، الأحرار ) والحزب الوطنى ينزلون الانتخابات البرلمانية بقائمة واحدة . يستندون بعضا ، يؤيدون بعضا ، لأنهم حقا الحريصون على بقاء ثورة يوليو !

بحماس لا يخلو من الانفعال قال : كلهم يا أخى كانوا فى الاتحاد الاشتراكى .. كلهم كانوا يشتغلون أيام عبد الناصر .. كلهم كانوا فى مواقع المسئولية .

● قلت : لماذا لم يحدث ١٩

قال : المؤسف أن المعارضة أدركت .. بينما الثورة لم تدرك وانشغلت بخلافاتها التى هى ثانوية عن التناقض الرئيسى الذى بين ثورة يوليو وبين خصومها القدامى .

قلت : رغم أن الوفد هو خصم يوليو الحقيقى ، هل يمكن أن تكون له أرضية فى الشارع السياسى المصرى ١٩

قال : نعم ستكون له أرضية .. وحوالى ٢٠ ٪ من هذه الأرضية سيكسبها بحكم الاتصالات والخبرة والاحتكاك بالشارع بتاع الإخوان المسلمين و ٨٠ ٪ بحكم تمزق جبهة يوليو ورفضها للمواجهة الموحدة لهذا الخصم اونسوا صلة الرحم التى تربطهم بيوليو ، وحينزلوا يضربوا بعض فى الانتخابات المقبلة ، ويكون هذا لصالح خصوم ثورة يوليو .

□ هل انتهت الثورة !! □

● قلت للأستاذ صلاح حافظ : كثير من الكتابات السياسية المنتشرة هذه الأيام تشير إلى أن ثورة يوليو انتهت برحيل أحرارسانها عبد الناصر ثم السادات .. وأن الرئيس مبارك هو جيل اكتوبر وشرعيته ! هل بالفعل ماتت الثورة وانتهت ١٩

قال : يبدو أنه سؤال فلسفى « شوية » هذا الذى سألته لى ا

### ● قلت : لماذا جاءك هذا الإحساس ١٩

قال : لأنه عندما نجلس الآن ونفكر معا ، نجد من يقول إن ثورة يوليو انتهت عندما انقسم الضباط على أنفسهم في مارس ١٩٥٤ ١١ ورأى آخر يقول إن هزيمة ١٩٦٧ كانت نهاية الثورة ، ورأى ثالث يرى أنه بوفاة عبدالناصر ١٩٧٠ انتهت الثورة ..

ولكل رأى تبريره وتقديره وكلها في النهاية إجابات وتبريرات فلسفية ويتوقف قبورك أو رفضك لها على نوعية الفلسفة التي تؤمن بها ١١

### ● عدت لأقول له : ولكنى أسالك أنت بالتحديد ١٩

قال : أنا أخالف معظم الناس في الأسس التي على أساسها يحكمون ببداية الثورة ونهاية هذه الثورة ، ففي اعتقادي لا توجد ثورة في الدنيا تموت ! الثورات تبدأ وتحقق أشياء وما تحققه يظل قائما !

وفي اعتقادي أن الثورة لم تمت لأنها موجودة اليوم ! بفضل ما أنجزته ، فإذا كان حتى اليوم هناك أطفال يدخلون المدارس ويتعلمون بالمجان .. من فعل هذا ١٩ إنه الثورة ، القطاع العام كيان قائم .. إذن الثورة لم تنته ! وهكذا ..

ولكن متى يمكننى القول أن ثورة يوليو انتهت ١٩ إذا تم إلغاء القطاع العام وإذا سحب من العمل التمثيل بنصف المقاعد في الشركات ، إذا ألغى التعليم المجانى ، إذا عاد الإقطاع ، إذا ألغى الإصلاح الزراعى ، أما إذا ظلت كل هذه الأشياء كما هي وباقية ، فالثورة مستمرة .

هذه هي فلسفتى الخاصة في النظر إلى الثورة .

## □ التناقض والصحافة ! □

● قلت : نعيش الآن عصرا سياسيا اتصور ان ملامحه تقول إنه اقرب إلى الليبرالية هناك ستة أحزاب في الساحة السياسية ، لكل منها صحافتها الخاصة بها ، وهناك صحافة قومية دائمة متهمة من المعارضة وايضا القارىء .. واسالك ما مازق الصحف القومية ؟

قال لى : فى العالم الرأسمالى ، الصحف يملكها من يستطع أن يصدر صحيفة ، وهذا وضع طبيعى ويتفق مع النظام الرأسمالى ، فى العالم الاشتراكى حيث لا توجد ثورة خاصة ، وكل الثروة والأدوات الإنتاجية مؤمنة ، من الطبيعى أن تكون الصحافة فى يد الدولة وهى صحافة موجهة فى بلد زى مصر الوضع مختلف . لدينا القطاع العام وايضاً القطاع الخاص . لدينا أحزاب تصدر صحفها ، هناك قدر من الاشتراكية ..

وأنا أعتقد أن وجود عدد من الصحف أو نوع من الصحف غير منتم حزبيا لاي حزب هو إحدى الضرورات ، والصحافة لن تنجو من الأزمة فى أى مجتمع إذا لم تكن متسقة مع نظام المجتمع نفسه . ففى انجلترا أو أمريكا إذا حاولت الحكومة أن تصدر جريدة أو تمسك الصحافة... هنا يحدث تناقض بين النظام وبين الصحافة !

وفى الاتحاد السوفيتى أيضاً إذا أطلقت حرية إصدار الصحف للأفراد ، حيبقى فيه تناقض بينها وبين النظام السياسى والاقتصادى الذى تتبناه .

فى مصر أيضاً لو أصبحت الصحف ملكية خاصة للأفراد سنقع فى تناقض ، ولو أصبحت الدولة هى المالكة لهذه الصحف سيحدث تناقض !

لأننا ببساطة نأخذ بنظام مختلط هناك القطاع العام وأيضا القطاع الخاص .

● قلت : وحل التناقض في تصورك ١٩

قال : أنا شايف أنه شيء طبيعي في مصر أنه يبقى فيه صحف يصدرها الأحزاب أو الفئات أو الأفراد ، وأيضا توجد الصحف القومية بمعنى كلمة قومية !

● سألته : ماذا تعنى بالقومية ١٩

قال : الصحيفة القومية هي التي تشبه من قريب أو من بعيد نظام محطة الـ بى . بى . سى . البريطانية في صيغتها ، فالإذاعة والتلفزيون هناك مستقلان تمام الاستقلال وتنفق عليهما الدولة لكي يظلا مستقلين ! الدولة تنفق عليهما ولا يأتمران بأمرها !! هما منبر الأمة .

قال المايسترو : شوف ياسيدى ، مثلا تجد أحد أقطاب المعارضة في المملكة المتحدة يظهر على شاشات التلفزيون ويهاجم بشدة الحكومة القائمة ، ويمكن جدا ييجى في أيام تانية ويقرر أنه لن يتكلم أحد في السياسة من خلاله ، أو أن الذى يريد أن يتكلم في أمر من أمور السياسة يدفع مبلغا معيناً .

وهنا تحس أن هذا الجهاز مفوض من الشعب نفسه وليس من الحكومة الشعب يريد منبرا يثقفه وينوره ويعطيه المعلومات والترفيه ، إذن هو يخدم الشعب الإنجليزى بحياد تام وحقيقى وباستقلال تام ، وهذا ضرورة ومن الأشياء المفيدة جدا التي يحسها الإنسان في المجتمع الانجليزى ، ويعطى ثقة لا نهائية للانجليز عند الـ بى . بى . سى .

وعندما تقول إذاعة الـ بى . بى . سى .. شيئا فالموطن الانجليزى

يصدق في الحال ، لأنه مؤمن ١٠٠٪ أنه جهاز غير منحاز ، ومهمته التنوير وإعلام الناس بالحقائق جميعاً دون أن يفكر هل هذه الحقيقة تغضب فلانا أو تضايق علانا .

● قلت : وكيف ينطبق مثل الـ بي . بي . سي .. على صحافتنا القومية ؟

قال : الصحافة القومية المصرية كان يمكن أن تكون اليوم أئمن رصيد للديمقراطية ومن أهم عناصر هذه الديمقراطية لو أخذت هذه الصيغة ، بمعنى أن تكون صحافة فوضها الشعب لكي تخدمه بإعلامه بالحقائق ، بأن تطرح على صفحاتها جميع الأفكار الموجودة في المجتمع طول الوقت وأنه لا سيد على هذه الصحافة إلا الشعب .

● قلت : ما ملامح مازق الصحافة القومية ؟

قال : المازق ليس من صنع هذه الصحافة ، ولكنه من صنع الدولة ، التي لا تتيح للصحافة القومية حتى الآن أن تكون بالفعل صحافة قومية ، مع أنه يوجد في مصر مجلس أعلى للصحافة ، ومع أنه رسمياً الصحف مستقلة عن الدولة تمام الاستقلال ، ومع أن قانون الصحافة يقول : الصحفيون أحرار ولا سلطان عليهم إلا سلطان ضمائرهم .. الخ .. ومع أن جميع الصحف المصرية في داخلها كتاب و صحفيون من كافة الاتجاهات والتيارات الفكرية ، إلا أن الحكومة شديدة الحرص على طول الوقت على أن تكون الصحف القومية منبرها الخاص ، وأن تختار لقيادات هذه الصحف باستمرار من هم مؤمنون بها وبسياستها ، وهنا تستخدم الحكومة نفوذها لكي تكون مهيمنة على الصحف القومية وأيضاً موجهة لها .. ليس بالرقابة أو غيره ، ولكن هي ترسم سياستها دائماً إلى أن تتوصل في النهاية إلى أن تكون كلمتها نافذة داخل الصحف .



الحكومة بهذا التصرف تجهض فكرة الصحف القومية ، وتجهض دور  
الصحيفة القومية الذى ينبغى أن تلعبه !

## □ خصومة مع المعارضة !! □

● عدت لأسال : وما دور الصحافة القومية كما تراه ؟!

قال : الصحف القومية يمكن أن تكون هى صمام الأمان عندما يشتعل  
النزاع والصدام بين الصحف الحزبية ، مثل إكسدام السيارة الذى  
يخفف من عنف التصادمات !

تصور مثلاً هذا الوضع : صحيفة الأحرار تنادى طول الوقت بإلغاء  
الدعم أو تخفيضه مثلاً ، وصحيفة الأماالى تطالب بزيادة الدعم ، وصحيفة  
الوفد تقول إن الماضى كان أفضل وأن ثورة يوليو خراب وقرف !! تصور كل  
هذه الصحف موجودة وأيضاً يوجد فى الساحة كتلة صحفية كبيرة ورزينة  
غير متطرفة فى أى اتجاه تكون بمثابة مسرح مفتوح لكل الاتجاهات  
وتتصارع على صفحاتها بتعقل أكثر ، هذا هو دور الصحافة القومية : أن  
تكون صمام أمن ضد الإثارة والانفجارات الحزبية ، وأيضاً الصراع الذى  
يمكن أن تثيره هذه الأحزاب .

هذا الدور ضرورى جداً لمصر ومن يقوم به الآن ، أقول لك بأسف : لا  
أحد !! فالصحف القومية عموماً فى خصومة مع المعارضة ، عموماً مؤيدة  
للحكومة أو متحيزة لها ، والحكومة تخطئ كثيراً جداً وتخطئ فى حق  
نفسها عندما تواصل السعى والحرص على بسط نفوذها على الصحف  
القومية لأنها تحرم مصر من طاقة جهاز إعلامى وصحفى جيد يقف الموقف  
المحايد المرن الذى يمنع التصادمات والتناقضات من أن تصل إلى قممتها ،

أؤكد مرة أخرى هذا المطلوب لمصر . وهذا الدور يبحث عنم يؤديه في عالم الصحافة ، والمرشح لتأديته هو الصحف القومية الحالية ، ولكنها حتى الآن لم تعد قومية والذي حرمها من أن يؤدي هذا الدور هو التفكير الخاطيء للحكومات التي تعتقد أنه من المفيد لها أن تتبعها الصحف القومية مع أنه تفكير ضار بها .

ونفس الكلام أقوله بالنسبة لجهاز الإذاعة والتلفزيون .

## □ الحواز مع الدولة ! □

● قلت : هل هناك ازمة على مستوى كبار الكتاب والصحفيين ؟

قال لي : وكما سبق أن قلت الجيل الصحفى الجديد تربى على أن ينجح صحفيا بوسائل غير صحفية وهى نظرية أهل الثقة أعود فأقول لك أن هذا تسلل أيضا إلى القيادات الصحفية الناجحة والممتازة بل وإلى كتاب وصحفيين كبار أيضا تسالت إليهم عدوى السعى إلى أن يكونوا أهل ثقة . فأصبحوا يتنافسون على الحاكم ويصدق عليهم أنهم استبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير ، لأن مهمتهم كصحفيين وكتاب سيدهم القارئ ، يعملون في خدمة الشعب والقارئ ، مهمتهم تنويره ، تثقيفه ، قيادته الفكرية ، تزويده بالحقائق ، بالمعلومات بالافكار .

في الوقت الحاضر اهتمام القيادات الصحفية برضاء القارئ يأتى في المرتبة الثانية بعد رضاء الحاكم ، والمنافسة على القارئ تاتى في المرتبة الثانية بعد المنافسة على الحاكم .

● قلت : قيل أن ما تكتبه هذه الايام في الجمهورية إنما يتم باتفاق مع الحكومة وردد البعض أن هناك مساحة معينة متروكة لك للخلاف والهجوم ؟

قال : كل الكلام الذى يقال لا وجود له ولا أصل له من الصحة ، أنا لم أتفق مع أحد ، ولا أدري إذا كان ما أكتبه فى الجمهورية قد أغضب أحدا أو أرى أحدا . لأنه باختصار شديد طلب منى الصديق محسن محمد رئيس التحرير أن أكتب فى العدد الأسبوعى للجمهورية ووعدنى أن ما أكتبه ينشر كاملا كما هو دون تعديل ودون مساومة على كلمة أو سطر ، وإذا رأى أن الموضوع الذى كتبت لا يمكن نشره من وجهة نظره فلا ينشر .

وبدأت أكتب للجمهورية ولم يحدث حتى الآن أن قيل لى لا تكتب فى هذا أو ذاك ، وشعرت أن هذا نفسه شيء هام ومفيد لأنه إعلان لمن يزعمون أنهم يتلقون وحيا من الدولة بأن الدولة تريد هذا الموضوع ولا تريد هذا . إنهم لا يقولون الحقيقة لأن جريدة الجمهورية إحدى الصحف القومية وتعيش نفس ظروف باقى الصحف القومية وما أكتبه تنشره . إذن هذا إعلان أن الدولة لا تمنع الآن شيئا !! أو بالنسبة لى لم تمنع حتى الآن .

لا يوجد اتفاقات ، وأنا رجل لا يصلح للاتفاقات ولم يحدث فى حياتى أن عقدت أمثال هذه الاتفاقات لا مع حزب معارض ، ولا مع حزب مؤيد ولا مع شخص له شأن أو زى ما سبق أن أشرت أن من المؤسف أن الصراع على القارى قد أخل مكانه للصراع على الحاكم . وأنا بطبعى لا أدخل فى هذا الصراع مطلقا ، ولا أكتب وأنا أضع هذا الحساب فى بالى .

فإذا قيل لى أن الرئيس مسرور مما تكتبه فهذا شيء يسرنى ككاتب لأن معناه أنى كسبت الرئيس نفسه كقارىء لى .. وكسبت رأس الدولة كقارىء لى .. هذا يسرنى من زاوية أننى كسبت قارئاً بالغ الأهمية . ويسرنى لأنى أتمنى أنى ما أو من أنه الحقيقة يقتنع بها رئيس الدولة أنه الحقيقة .. وعندها تبقى رسالتى وصلت ومن أسرع الطرق .

طيب إذا لم يقتنع الرئيس بما أكتبه فهذه ليست كارثة ولا هو شيء

يغضبني أيضا ، لأنه قد يقتنع غدا أو بعد غد .. وقد أكتب مرة ثانية وثالثة .. دهنوع من الحوار .. لكنه أساسا حوار مع القارىء مباشرة طرفاه الكاتب والقارىء ، فإذا حقق هذا العمل اقتناع للدولة يبقى عظيم جدا أهلا وسهلا .. إذا لم يحقق نحاول مرة أخرى وثانية ورابعة !

النهاردة احنا مش بنحارب الانجليز . نحن بلاد يحكمها أهلها والطريق لهذا هو الحوار واستمرار الحوار مع الدولة لكي نقنعها بما أرى أنه صواب .



والحوار مستمر ..





## ■ الحوار الخامس ■



٣ مايو ١٩٨٤

**محاكمة عبد الناصر  
ظاهرة صحية !**



- 
- الدفاع عن ذمة عبد الناصر تهمة لا ننكرها وشرف لا ندعيه !
  - اغتيال الزعامات المصرية ظاهرة فرعونية أصيلة !
  - نعم لم يكن السادات مهتما بمراجعة أحاديثه الصحفية !
  - خطيئة يوليو أنها اعتبرت الماضي عصر جاهلية !
  - مبارك رجل شليد البساطة ومؤمن تماما بالديمقراطية .
-





لم يكن وارداً في حوارى هذا الأسبوع مع الأستاذ صلاح حافظ ، ان يحتل كتاب جلال الحماصى أسوار حول الحوار مساحة ما من حوارنا ، !!

فليس جديداً على الحماصى ان يشكك في ذمة جمال عبدالناصر المالية ، وقد سبق له ذلك وبعد البحث والتحري اتضح ان اتهمه لم يكن سوى « دخان في الهواء » !!

ولكن السطور التى هاجم فيها « روز اليوسف » ، وكان صلاح حافظ وقتها رئيساً للتحرير ففرت بالسؤال إلى مقدمة الحوار .  
الحماصى يتهم « روز اليوسف » بالدفاع عن ذمة عبدالناصر !  
وصلاح حافظ يؤكد الاتهام ويقول لى :  
الدفاع عن ذمة جمال عبدالناصر تهمة لا نفكرها وشرف لا ندعيه !  
و .. تفاصيل الحوار كما جرت أروياها لكم .

● قلت : في يناير عام ١٩٧٦ القى الأستاذ بقنبلة سياسية وصحفية مثيرة عبر صفحات كتاب أصدره اسمه « حوار وراء الأسوار » ، عندما شكك في سلامة الذمة المالية للزعيم جمال عبدالناصر بأنه قام بتهريب

مبلغ ١٥ مليون جنيه إلى الخارج .. وهاج الرأي العام .. وشكلت لجنة على أعلى المستويات قال يومها في خطاب له :  
عيب .. اتهام عبدالناصر بالتهريب كلام فارغ ..  
وهذه الأيام صدر كتاب جديد للأستاذ الحمامصي اسمه « أسوار حول الحوار » عاد فيه يشكك مرة أخرى في ذمة عبدالناصر في نفس ما سبق أن أثاره .. كان يمكنني أن أعبر الكتاب وصاحبه ولا يحتل ما فيه مساحة ما من ذهني لولا بعض السطور التي يقول فيها :  
« كانت قضية كتاب حوار وراء الأسوار قمة المعركة الصحفية الداخلية التي كشفت عن الخفايا ، ورفعت الغطاء عما حبس في داخل الإناء وخرج الصحفيون إلى العراق وقد أجبرهم الانفجار على أن يتخذوا موقفاً محدداً » .  
ثم يتهم صحافة مصر وصحفييها ونقابة الصحفيين بواد حرية الصحافة إلى أن يتهم مجلة « روز اليوسف » .  
« إنها وقفت موقف الدفاع الذي لا يريد انتظار الدليل » .  
عدت لأسأل صلاح حافظ بعد أن طويت كتاب الحمامصي وركنته جانباً :

● في ذلك الوقت كنت رئيس تحرير « روز اليوسف » الذي اتهمها الحمامصي دون انتظار لدليل ماذا تقول يااستاذ صلاح الآن ؟ ولماذا عاد الحمامصي الآن للتشكيك في ذمة عبدالناصر ؟!

بهدوء شديد قال لي المايسترو :

— الحقيقة أن الأستاذ جلال الحمامصي في عراك دائم مع ثورة يوليو ، ولا أعلم متى بدأ هذا العراك معها : لكن هذا العراك أفصح عن نفسه بوضوح شديد عقب تولي السادات للسلطة في مصر ، وأطلق حرية الكلام والصحافة

ورفع الاضطهاد عن الذين اضطهدهم عبد الناصر . في ذلك الوقت مثلاً شن بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة هجوماً شديداً على ثورة يوليو وعلى عبد الناصر مثل كمال الدين حسين وعبد اللطيف البغدادي وحسن إبراهيم وصدر هجومهم في كتاب عنوانه « الصامتون يتكلمون » .

كما بدأ الأستاذ جلال الحماصي حملة مستمرة على ثورة يوليو و .. وأقصد أن هذه الفترة هي التي شهدت بداية محاكمة عبد الناصر على صفحات المجلات والجرائد المصرية ، وكانت هذه المحاكمة على أي حال في اعتقادي : ظاهرة صحية !؟

### ● تساءلت بدهشة ، ولماذا تعتبرها ظاهرة صحية !؟

— قال غير مبال بدهشتي : لأنها كانت ممارسة مباشرة لنقد الحاكم أو الزعيم مهما يكن وضعه ومهما يكن إيمان الناس به . فإذا كان هناك شخص واحد يشك في هذا الزعيم ويريد أن يكشف حقائق مجهولة عن هذا الزعيم للرأي العام فهذا حقه : لأن هذا الحق لم يكن متاحاً ، وأصبح متاحاً الآن ، من هذه الزاوية اعتبرت تلك المحاكمة ظاهرة صحية .

ولكن كونها ظاهرة صحية هذا لا يمنع أن يكون في مواجهتها ظاهرة صحية أخرى ، وهي أن ترد على ما هو غير صحيح أو غير صائب وأن تصحح ما يقوله الناس . فإذا كان خصوم جمال عبد الناصر قد وجدوا الحرية في مهاجمته ومحاكمته فمن الطبيعي أن الباحثين عن الحقيقة يكون لهم أيضاً حرية مناقشة هذا الهجوم والبحث عما إذا كان صحيحاً أو خاطئاً .

### □ الحماصي وخصوم يوليو ! □

مساحة صمت سادت بيننا لثوان ، عاد بعدها صلاح حافظ ليقول :  
لهذا تصدت « روز اليوسف » للدفاع عن ذمة جمال عبد الناصر ، وغير

صحيح انها تصدت لذلك دون دراسة ، واعتقد أننا في ذلك الوقت لم نكن في حاجة أصلاً إلى دراسة !

● قلت : لماذا ؟!

— قال : طوال عهد جمال عبد الناصر لم تكن هناك رقابة على أى أموال مصرية ، أو على أى أموال حكومية ، وكانت هناك أرصدة للقوات المسلحة لا يراقبها برلمان . وأرصدة للمخابرات لا يراقبها أحد !! أى كانت هناك عشرات ومئات الملايين أمام عبد الناصر لو أراد أن يستفيد منها متاحة له كى يراكمها فى البنوك الأجنبية فى أى وقت يشاء ! ومعروف أن أموال المخابرات وغيرها تودع دائماً فى الخارج ، فمن السهل جداً أن يقتنص منها عبد الناصر ما يشاء فى أى وقت يشاء ، ولن تحتاج المسألة عندئذ لشيك صادر من بلد عربى أو غيره . كان يمكن لهذا الشيك لو أراد عبد الناصر أن يسرقه أن يأمر بإدخاله إلى خزانة الدولة ، ثم يعود من الخزانة كاعتماد للنشاطات السرية الكثيرة ثم يأخذه عبد الناصر ببساطة وينهبه بسهولة !!

● عدت لأقول : وماذا عن الاتهام نفسه ؟!

— قال : الاتهام نفسه كان فى اعتقادى اتهاماً صيغانياً ! واعتقدت فى ذلك الوقت أن الأستاذ جلال الحماصى قد تورط فيه . بمعنى أنه أبلغ به من مصادر غير أمينة وغير صادقة وأنه صدق هذه المصادر . لكن المدهش فى الأمر الآن أنه بعد أن تم بحث وتحقيق هذا الاتهام وشكلت لذلك لجنة على أعلى المستويات .. و .. وانتهت اللجنة إلى أنه اتهام غير صحيح ، ثم أخذ الرئيس السادات نتائج هذه اللجنة ، وأعلن أن الاتهام غير صحيح .

يدهشنى أن أستاذاً كبيراً مثل الأستاذ جلال الحماصى يدرس الصحافة فى بلدنا ويعلم الطلبة أن السيد الأوحى للصحفى هو

« الحقيقة » ، وأن مهمته الأساسية أن ينشر الحقائق على الناس ، عاد ليكرر الاتهام نفسه هذه الأيام .

● أسأل : ما تفسيرك لذلك ياسيدى !؟

— قال بحسم : هذا التكرار لا يمكن تفسيره إلا بأن الحمامى يتهم اللجنة التى حققت ، ويقول إنها كانت واقعة تحت ضغط لى تلون تحقيقها وتبرىء جمال عبد الناصر . وأنا لا أعتقد أن هذا كان صحيحاً . لأننا لم نسمع كلاماً من أى عضو من أعضاء هذه اللجنة قال فيه أنه قد ضغط عليه لى يزيّف ذمته ، ولو كان هذا صحيحاً فلماذا لا يتكلمون اليوم .

● قلت : عندى تفسير ياسيدى ..

— قال المايسترو : ما هو !؟

● قلت : سبق أن اشرنا إلى جبهة خصوم يوليو التى تهاجم بضراوة ثورة يوليو وكل رموزها وفى مقدمتها جمال عبد الناصر .. واعتقد أن كتاب الحمامى الجديد إنما يمثل المدفعية الثقيلة فى هذه المعركة ..

ابتسم صلاح حافظ وأضاف : أوافقك .. فهذا الإلحاح على تناول ذمة عبد الناصر فى اعتقادى هو جزء من الحملة الملحة لى فقط على تناول « ذمته » ، ولكن على تناول قيمة ثورة يوليو . هل هى ثورة أم انقلاب ؟! وأيضاً قيمة انجازاته هل هى انجازات طورت مصر أم كانت نكسة ؟ وهل كانت الثورة عصر نور أم عصر ظلام ؟! هذه المعركة مستمرة ، وستظل مستمرة طويلاً جداً فى مصر .

واعتقد أن الأخطر من الذى كتبه الحمامى هو تلك المناقشات التى تدين ثورة يوليو كثورة ، وتدين إجراءاتها ، وتتهم السد العالى ، وتتهم مجانية التعليم والإصلاح الزراعى .. و .. وهذا أخطر وإذا وضعنا أمثال

هذه الحملات إلى جانب حكاية الشيك إياه أبو ١٥ مليون فإنه يبدو مجرد  
« نونة قط في غابة مليئة بزئير الأسود والنمور » !!

## □ أشفق على الحمامسى !! □

● قلت : يندهش الحمامسى ايضاً في كتابه كيف ان الذين قاسوا في  
معتقلات وسجون عبدالناصر اقسى انواع العذاب ، كانوا على قمة  
الذين انبروا يناقشون الذين مسوا ذمة عبدالناصر .. فهل كان  
الحمامسى يتصور ان هؤلاء اول من سيقفون بجواره حتى ولو كانوا  
من اليساريين ؟!

قال بحسم : عبدالناصر كان زعيماً للأمة المصرية والأمة العربية ، وقد  
نجح أن يحفر اسمه في ضمائر الشعب المصرى والشعوب العربية ، وفي وقت  
من الاوقات كان القتل من ثوار الجزائر عندما يحمل الفرنسيون جثثهم  
يفاجئون بصورة جمال عبدالناصر معلقة بواسطة سلسلة في صدورهم :  
عبدالناصر هو الرجل الذى اقنع جميع التيارات بصدق وجدية وفائدة ثورته  
واقنع الذين اختلفوا معه في فترة من الفترات بأنه زعيم يجب أن يؤيد ويجب  
أن تؤيد ثورته ! فإذا كان هناك قوم سجنوا أو عذبوا ثم اقتنعوا بأن  
عبدالناصر على صواب فنسوا الالم الشخصية فأيدوا عبدالناصر لصالح  
الشعب المصرى ، فليس هؤلاء القوم هم الذين يجوز نقدهم أو التعبير عن  
الدهشة لموقفهم ، إنما الجدير بأن يكون موقفهم مدهشاً هم الذين يعتقدون  
أن الالم الشخصى كفىل بأن يغمض الإنسان عينيه عن الحقيقة الساطعة  
والناصعة هؤلاء الذين عذبوا في عهد عبدالناصر وأيدوه برغم ذلك يجب أن  
تعلق على صدورهم نياشين الوطنية ، والإخلاص للشعب والإخلاص  
للحقيقة !

وأنا أعتقد أن الأستاذ جلال الحمامصي سيدهش جداً عندما يعلم أن تأييد عبدالناصر من جانب عدد كبير جداً من اليساريين قد جرى وبدأ وأعلنوه وهم في السجن ، وظلوا في السجن أيضاً وهم متمسكون به ، لأن الذين سجنوا في عهد عبدالناصر لم يكونوا حثالة قوم ، ولم يكونوا باحثين عن أهداف شخصية ، إنما كانوا مناضلين في سبيل الشعب المصري ، وفي سبيل مصر كوطن !

ولو أن الامة الشخصية في السجن منعته من أن يعلنوا التأييد لسياسة عبدالناصر المفيدة لبلادهم لكانوا بذلك قد خانوا وطنهم ، وجعلوا الامة الشخصية أولاً ثم الوطن ثانياً ، لكنهم كانوا أرفع من أن يرتكبوا هذه الجريمة البشعة .

● قلت للأستاذ صلاح حافظ : هل تاذن لي بوجهة نظر متواضعة ؟

— قال : كلى أذان صاغية .

● قلت : لعك تعرف ويعرف الجميع أن الأستاذ الحمامصي بدأ حياته السياسية « وفدياً » ، ثم ما لبث أن انشق عن حزب الوفد ، وشارك مع مكرم عبيد في وضع الكتاب الأسود الذي هاجم الوفد والنحاس باشا زعيم الوفد .. وقيل إن القصر الملكي لعب دوراً في إعداد هذا الكتاب لتشويه الوفد ، ثم تقوم ثورة يوليو وكان الحمامصي واحداً من المقربين لعبدالناصر الذي أولاه ثقته وجعله رئيساً لتحرير جريدة الجمهورية جريدة الثورة ، ويرحل عبدالناصر ويتولى السادات الحكم ويعود الحمامصي رئيساً لتحرير الأخبار ، وينهال هجوماً على عبدالناصر في كتابه « حوار وراء السوار » ، ثم يرسل السادات فيصدر كتابه « القرية المقطوعة » وفيه هاجم عبدالناصر والسادات أيضاً .. وأذكر أنني في ذلك الوقت قدمت عرضاً للكتاب على



صفحات الزميلة مجلة « الوادى » وكنت أنت أحد مستشاريها أقول في تلك المقالة : « في حياة مصر الثقافية والسياسية ظاهرة غريبة يمكن أن نسميها البطولة المؤجلة !  
ومن بين هؤلاء الأبطال الكاتب الصحفى المصرى جلال الدين الحمامسى » .

والآن أسال كواحد من أبناء يوليو : ما الذى سوف يقوله الحمامسى ذات يوم عن عصر مبارك وما تفسيرك ياسيدى لظاهرة البطولة المؤجلة !؟

صمت الأستاذ صلاح حافظ لحظات .. عاد بعدها ليقول لى :  
— « تقدر تنشر هذا السؤال كاملاً زى ما قلته دلوقتى ! لكن أنا أشعر بحرج شديد فى الإجابة على مثل هذا السؤال إشفافاً على أستاذ من أساتذة الصحافة هو الأستاذ جلال الحمامسى ، وأعتقد أنك يجب أن توجه هذا الاتهام إلى الأستاذ الحمامسى شخصياً لكى يرد ويفسر فقد يكون عنده التفسير !

### □ اغتيال الزعامات المصرية ! □

● قلت : يحفل تاريخ مصر السياسى بظاهرة فريدة . اقصد اغتيال الزعماء لبعضهم البعض . وكلما وصل زعيم إلى كرسى الحكم أدان واغتال الزعيم الذى قبله ! فمثلاً كان أحمد عرابى فى نظر زعماء الحزب الوطنى خائناً وعميلاً ، وكان سعد زغلول فى نظر زعامات الحزب الوطنى زعيم الرعاع .. جاء عبد الناصر فاعتبر أن يوم ٢٣ يوليو بداية تاريخ مصر ، وأدان كل زعماء مصر قبل الثورة . أما السادات فقد اعتبر ١٥ مايو هو بداية التاريخ ، وحدد زعماء مصر بخمسة فقط ما

يلفت النظر حقاً ، ويدعو للدهشة أن الرئيس حسنى مبارك يؤكد عبر أحاديثه الصحفية وفي عشرات المناسبات احترامه الكامل لكل الزعامات المصرية ، وايضاً لم يهاجم واحداً منها ..

#### ● لماذا شذ حسنى مبارك عن هذه القاعدة ١٩

— ضحك الأستاذ صلاح حافظ وقال وهو يستمر في الضحك . على العموم الواحد قبل أن يجيب على هذا السؤال لا يملك إلا أنه يضحك ، لأنه من التفسيرات الطريفة لهذه الظاهرة إنها ظاهرة مصرية أصيلة وفرعونية ، فمن المعروف أن كثيراً من الفراعنة كانوا عندما يصلون إلى عرش الحكم كانوا يبدؤون عهدهم بمحو أسماء الحكام الذين سبقوهم من فوق جدران المعابد ويضعون أسماءهم فوق هذه الإنجازات .

لذلك فإن كثيراً من المؤرخين ينظرون بتحفظ شديد إلى ما هو معروف عن معارك رمسيس وتحتمس بالذات ويعتقدون أن كثيراً من هذه المعارك قد قام بها فراعنة سابقون . وبعضهم اكتشف أن أحد هؤلاء نسب إلى نفسه انتصارات حربية باهرة لا يمكن أن يقوم بها لسبب بسيط أنها قد وقعت قبل مولده بزمان طويل .

شاركنى الأستاذ صلاح حافظ الابتسامة ثم قال :

— أما في العصر الحديث ومحاولات طمس ما هو سابق وإدائه فقد بدأت أساساً ثورة يوليو . قبل الثورة كان يحكم مصر الأسرة العلوية ( نسبة إلى محمد على ) وكان أحمد عرابى خصماً للأسرة العلوية الذى تمرد عليها ، وكان رأى الأسرة العلوية فيه وايضاً الحزب الوطنى ( حزب مصطفى كامل ) أن عرابى خائن لأنه قام بثورته بالاتفاق مع الانجليز ليتيح لهم دخول مصر ! ومع ذلك كنا ندرس في المدارس تاريخ عرابى الحقيقى كاملاً ، وكنا نعلم كأطفال أنه كان في مصر زعيم مناضل يناضل من أجل حرية البلاد

اسمه عرابى ، ونعرف أنه هزم بالخيانة وبتحالف الخديو توفيق مع الانجليز ضده ، كان هذا كله ندرسه فى ظل الأسرة الملكية العلوية . ولم نكن قد عرفنا بعد مسألة طمس الزعامات السابقة أو إعادة صياغة التاريخ حيث يروق للحاكم وحده .

### ● اقول له : لماذا ١٩ ؟

— يقول : لأن النظام كان نظاماً دستورياً ، والمملك كان مقيد السلطات فلا يستطيع أن يمنع تدريس كتاب من كتب وزارة المعارف يحوى كل هذه المعلومات .

## □ خطيئة يوليو الثقافية □

### ● قلت : وماذا جرى بعد الثورة ١٩ ؟

— قال : عندما جاءت ثورة يوليو كان عليها أن توجه ركماً طويلاً سابقاً على قيامها وأن تمحوه . فمحت الإقطاع والمملك والسياسيين السابقين والأحزاب .. و .. وفى غمرة الحماس لمحو الماضى السيئ ارتكبت خطيئة هى محاولة المحو الثقافى أيضاً .

### ● قلت : ولماذا تعد ذلك خطيئة ؟

قال : أصبح تاريخ مصر يبدأ يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وكل ما هو سابق على هذا التاريخ عصر جاهلية وليس فيه نقطة واحدة مضيئة . ليس فيه سعد زغلول ، أو ثورة ١٩ ، ليس فيه عرابى ، مصطفى كامل ليس فيه شيء بالمرّة . واعتقد أن الثورة أدركت هذا الخطأ عندما وصلت إلى مرحلة التفكير فى الاشتراكية وإصدار الميثاق الوطنى . ففى الميثاق سمع الجيل الجديد لأول مرة عن ثورات سابقة ونضال سابق للشعب المصرى ، ثم أدين هذا

التاريخ من زاوية أنه لم ينجح في تحقيق المطالب الوطنية ، وبذلك نسبت ثورة يوليو نفسها إلى الثورات السابقة بدلا من أن تعادىها وأنها جاءت لتكمل رسالة ثورة ١٩ .

يضيف الأستاذ صلاح حافظ : وكان هذا في رأيي تصويبا لآس به للماضى ، لكن العادة استمرت عادة أن كل ما هو من إنجاز يوليو صائب ورائع وعظيم ، وكل ما أنجز في الماضى لا وجود له أو قاصر وعقيم !

● قلت : نأتى للسادات ياسيدى !!

قال : كانت مشكلة السادات فى البداية أنه حل محل زعيم له رصيد ضخم ، وكان عليه أن يملأ المكان بأن يصنع لنفسه رصيذا ، وقد صنع بالفعل رصيذا عندما أوقف سلطات الأجهزة السرية والخفية وفتح الباب لحرية التعبير وإضغاء المشروعية على التيارات الفكرية المختلفة التى كانت داخل الاتحاد الاشتراكى ثم عندما تحولت إلى أحزاب ثم إلغاء الرقابة عن الصحف وحرب أكتوبر .. و.. الخ .

وعندما تشكل للرئيس السادات هذا الرصيد من الإنجازات ، بدأ يمارس نفس العادة « اليوليوية » وهى أن التاريخ يبدأ بالإصلاحات التى حققها ، وكل ما هو سابق عليها كان خطأ ، ولعلك تذكر أن السادات كان فى كل خطاب له يحصى هذه الإنجازات فيقول سنة ٧١ عملنا ثورة التصحيح وسنة ٧٢ الدستور الدائم وسنة ٧٣ حرب أكتوبر وهكذا .

وأصبح هذا هو بداية تاريخ مصر . بل بالغ السادات فى هذا الاتجاه وقرر تشكيل لجنة لإعادة كتابة التاريخ وصياغته ، ومن المؤكد أن هذه اللجنة لو أنها قد قامت بهذه المهمة فى ظل حكم السادات لكان التاريخ قد كتب وقد حذف منه ليس محمد نجيب وحده بل عبد الناصر أيضا .

يضحك الأستاذ صلاح قائلا : أعتقد كده !!

● تسالنى فى اول الحديث لماذا لم يفعل ذلك الرئيس حسنى مبارك ؟  
وهذا سؤال وجيه جدا !!

انبسطت وقلت : اقصد لماذا شذ الرئيس مبارك عن القاعدة ؟

قال : لعلك لاحظت من سردى السابق أن نزعات إلغاء التاريخ السابق وأن التاريخ يبدأ بحاكم معين هي نزعات مرتبطة بطراز واحد من الحكم . هو طراز السلطة المطلقة ! فعندما يمتلك الحاكم سلطة مطلقة فإنه يميل بحكم النزعات الفرجسية الطبيعية في أى إنسان أن يعتبر عهده هو بداية تاريخ شعبه ، لهذا شاهدنا هذه الظاهرة في عهد عبدالناصر وأيضا في عهد السادات لم نشاهدها في عصر فاروق لأنه لم يكن حاكما مطلقا فقد كان مقيدا بدستور ، وصحافة حرة وحكومة هي المسئولة .. ألخ .. فإذا خرجنا من هذا بقاعدة فإننا يمكن أن نلخصها في أنه إذا غابت الديمقراطية وكان الحاكم مطلقا فإنه بالضرورة سينفى كل ما سبقه وسيمحو كل ما سبقه ، ويعتبر أن الحياة بدأت به .

إذا طبقنا هذه القاعدة الآن على الرئيس حسنى مبارك نستطيع أن نقول إذن أن رفض حسنى مبارك لمحو ما سبقه دليل على أن عهده عهد ديمقراطى وأنه مخلص حقا لقضية الديمقراطية .

وليس صدفة ولا هوشىء عجيب يستحق الدهشة والتساؤل أن الرئيس مبارك لم ينقض أو يمحو تاريخ السابقين عليه لأنه ببساطة في رأى أن مبارك قرر أن يكون حاكما ديمقراطيا .

## □ مبارك صورة بالكلمات !! □

● قلت : لماذا لا تحاول أن ترسم صورة بالكلمات للرئيس مبارك ؟

قال : بالنسبة للرئيس مبارك ينطبق ماسبق أن قلته لك أننى ليست لى علاقة حميمة بالحاكم . لم ألتق أبدا بعبدالناصر ، جمعتنى بالسادات

مناسبات وكان بيننا حوارات ، وجمعتنى بالرئيس مبارك مناسبات وكان بيننا حوارات ، ولكن كل هذا لايرقى إلى مستوى العلاقة الحميمة . وأنا لم أعرف الرئيس مبارك إلا بعد حرب أكتوبر وبعد أن صار بعدها نائبا للرئيس الجمهورية . وأيضا كان ذلك بحكم المصادفة فقد ذهبت كصحفى معه في جولاته خارج مصر .

واحدة من هذه الجولات كانت جولة طويلة في البلاد العربية ، فمن الطبيعى أن أراه كل يوم وأن نتحدث أنا أريد معرفة الكثير عن حرب أكتوبر العظيمة ودور الدفاع الجوى والطيران و .. وكان مبارك يشرح لى ويفهمنى ، وأذكر أنه بعد بضعة أيام من مناقشاتنا أحسست أنه لابد من كتابة كتاب عن هذا الطراز من الدفاع الجوى الذى تم ، فقد كان قائما على تكنولوجيا حديثة جدا ومعقدة .. وكانت هذه المعلومات التى يشرحها لى نائب الرئيس شيئا جديدا ومغريا تماما . واقترحت عليه أن يستكمل ما بدأ يشرحه لى وأن نتولى نشره في روز اليوسف .. وأذكر أنه وافق على الاقتراح .. ولكن ظروفه المتلاحقة ومسئوليته العديدة ربما شغلته عن الكتابة .

بعد ذلك كانت هناك مناسبات تجمعنا من وقت إلى آخر ، ولقد تركت عندي انطباع أنه رجل شديد الانضباط مع نفسه ، وأنه ليس من طراز الرجال الذين يأخذون قرارات عصبية أو قرارات غاضبة ، وأن من طبيعته الحساب الدقيق ليتخذ أسلم القرارات .

● قلت : ربما بحكم أنه طيار سابق ، والمليمتري فرق قد يكلف الطيار حياته ١٩

قال : ده صحيح طبعا ، والمسألة ليست هزارا ، يعنى عندما تقود الطائرة .. لاتستطيع أن تغضب مثلا فتترك الطائرة .  
كذلك عرفت أنه أخلاقيا رجل شديد الإنصاف وشديد الحرص على أن

يكون عادلا ، فلا يترك نفسه لسماع كلام يتأثر به .. فلا يتخذ أية قرارات بناء على كلام سمعه ، والحقيقة أنني أعجبت به ، ثم أنه رجل شديد البساطة لا يحيط نفسه بهالة من العظمة ، ولا يوجد في داخله إحساس أنه متفوق على الآخرين أو أنه شخصية فذة والآخرين أقزام . وهذه صفات وقيم لا يمكن قياسها ، فهو رجل يؤمن بالأشياء التي يمكن قياسها وهذا أيضا بحكم مهنته وخبرته كطيار . هذا إحساسى وشعورى ناحية الرئيس مبارك .

من جانبه شعرت أنه يشعر بنوع من المودة نحوى ، وبين وقت وآخر إذا كنا في اجتماع مثلا يداعبنى إذا كنت أرتدى بدلة جديدة فيسألنى : البدلة دى منين !

أذكر مرة بعد أن صار رئيسا للجمهورية أن دعا رؤساء التحرير ورؤساء مجالس الإدارات إلى الاجتماع به . رغم أنني كنت قد تركت رئاسة تحرير روز اليوسف إنما دعيت . وذهبتنا .. جلسنا في حجرة حول ترابيزة بسيطة منتظرين مجيء الرئيس . أنا أقف في مواجهة الترابيزة ، ودخل الرئيس ولم أشعر بدخوله ، فلم يحدث زبطة أوحد قال انتباه .. المهم أن الرئيس صافح الجميع وعندما وصل ناحيتى صافحنى ثم قال لى : ايه ده يا صلاح انت مابتكبرش خالص .. ده أنت زى ماتكون مش عايش معانا !! وضحكنا جميعا . وأحسست من تعليق الرئيس أنه قد بدأ يشعر بهموم المسئولية وهموم البلد . وأن أنا ليست عندى هموم فأبدو شابا ذا شعر أسود فاحم .

ضحك صلاح حافظ وقال : طبعا الذى لا يعلمه الرئيس مبارك أن مظهرى الذى يبدو شابا طول الوقت هو مظهر وراثى ، وأن والدى الذى تجاوز التسعين من عمره أكثر شبابا منى !!

## □ كلهم فوجئوا بالثورة : □

● قلت للاستاذ صلاح حافظ : عندما قامت الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كنت تعمل صحفياً في جريدة الأخبار التي يملكها مصطفى وعلى أمين .. وبحكم اقترابك الشديد منهما هل كنا على علم بموعد قيام الثورة .. او ان الاستاذ هيكل وحده كان يعلم ! بينما يرى آخرون ان إحسان عبدالقدوس واحمد ابو الفتح كنا على علم بذلك الموعد ؟!

قال : لم يكن أحد من هؤلاء جميعاً يعلم بموعد قيام الثورة .. لاديه .. ولا ده .. او ده .. بالعكس مصطفى وعلى أمين من الذين فوجئوا بحكاية الثورة .. الأمريكان كانوا يعلمون أن هناك تنظيماً !! وأن الملك منهار !! ويوجد وضع قابل للانفجار .. وهناك تنظيمات عديدة .. ويمكن الثورة تحدث من جانب الإخوان المسلمين أو من اليسار .. فالتناس كلها متحفزة !!

● قلت مستوضحاً : من هنا كان إلقاء القبض على مصطفى وعلى أمين في الأيام الأولى للثورة .

— قال : طبعاً .. وبالإضافة إلى مصطفى وعلى أمين كان قد تم القبض على اللواءات والوزراء وبعض زعماء الأحزاب فكل هؤلاء اعتبرت الثورة رموزاً للنظام القديم المنهار .. أيضاً كان معروفاً لكل مدى العلاقات القوية بين أخبار اليوم وبين الأمريكان والانجليز .. لهذا كانت الثورة تريد تأمين نفسها ضد هذه القوى بالقبض على مصطفى وعلى أمين .

معنى هذا كله أن موعد الثورة لم يكن يعلم به أحد على الإطلاق .. وما عرفناه بعد ذلك بسنوات طويلة أن موعد قيام الثورة لم يكن في يوليو ١٩٥٢ بل كان في سنة ١٩٥٥ .. ولكن ضباط يوليو عجلوا بالموعد بعد أن عين الملك قريبه إسماعيل شيرين وزيراً للحربية لكي يؤدب « هؤلاء العيال » !!



## □ عبد الناصر .. السادات وصحافة مصر ! □

● قلت : لا ادري تفسيراً لهذه الظاهرة : ان الرئيس عبدالناصر نادراً ما ادلى بحديث صحفي إلى صحيفة مصرية ، بينما السادات كان كثيراً ما يدلى بأحاديث صحفية لرؤساء التحرير المصريين ربما كانت مجلة « روز اليوسف » صاحبة اكبر نسبة من هذه الأحاديث .. ما تفسيرك أنت لموقف الرئيسين من الصحافة المصرية ؟!

قال : الواقع أنه في عهد عبدالناصر كانت هناك عملية لبناء صورة عبدالناصر في الخارج ، وأخرى لبناء صورته في الداخل ، كانت الصورة التي بنيت له في الداخل هي صورة الرجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أي أنه شبه إله .. وأعتقد أن رفض عبدالناصر للإدلاء بأحاديث للصحف المصرية كان يعكس ما سبق أن أشرت إليه من خصومة بين الثورة وبين الصحافة المصرية ، أو على الأقل التقليل من شأن هذه الصحافة . لماذا أتكلم مع صحافة أملكها ؟!

ثم أتحدث مع من ؟! إن أي صحفي هو موظف عندي فلماذا أوثره بحديث صحفي وأجلس معه الساعات الطويلة ليخرج بحديث صحفي يصبح بعده اسماً لامعاً .

وقد يكون من أسباب عزوف عبدالناصر عن الإدلاء بأحاديث للصحافة المصرية ، ولا أريد أن يكون هذا اتهاماً ، هو إصرار هيكل على أن يكون الأوجد الذي يتفرد بالحديث مع جمال عبدالناصر ويناقشه . فلو أن عبدالناصر مثلاً تحدث مع « زيد » من الصحفيين لكان هذا إعلاناً بأن زيد لا يقل أهمية عند عبدالناصر من « السيد هيكل » . ولا تنس أن هيكل كان رصيده الأساسي أنه المحاور اليومي لعبدالناصر ، وأن مقاله الأسبوعي « بصراحة » إنما هو أفكار عبدالناصر ، وهكذا اعتقد الناس ! وأعتقد أن

هيكل قد لعب دوراً في أن يجعل عبد الناصر لا يتحدث إلى الصحافة المحلية وإن كنت غير واثق بالطبع من هذا الاتهام !

واعتقد أيضاً أنه قيل لعبد الناصر إن الرئيس الأمريكى لا يتحدث إلى الصحافة الأمريكية ، فأغراه المستشارون أن يفعل نفس الشيء على أساس أن الرئيس هو الدولة ! والدولة لا تتحدث مع نفسها ! وإنما تتحدث إلى الأجانب . وهذا في الواقع تقليد موجود في الولايات المتحدة ، ولم يحدث سوى مرة أو اثنتين أن أدلى رئيس أمريكى بحديث إلى محرر صحفى محلى .

### ● قلت : ماذا كان وقع هذه الظاهرة على باقى الصحفيين ؟!

— قال بأسى شديد : هذه الظاهرة كانت نوعاً من الإنزال اليومى للصحافة المصرية ، كان جميع الصحفيين يشعرون أنهم صحفيون من الدرجة الصحفية العاشرة . وكان عبد الناصر يتحدث بالساعات مع صحفى هندى أو يونغسلا فى أو باكستانى أو أمريكى أو سوفيتى ولا يجلس دقيقة واحدة مع صحفى مصرى ليدلى إليه بحديث .

ابتسم صلاح حافظ ثم قال لى : مرة واحدة فقط خالف عبد الناصر هذه القاعدة وأدلى بحديث صحفى إلى المرحوم « كامل الشناوى » وكانت أعجوبة صحفية . وكتب كامل الشناوى الحديث بلهجة شاعرية جميلة ورائعة وأدبية إلى أقصى الحدود . وكان هذا يعتبر نصراً صحفياً لم يسبق له مثيل فى الصحافة المصرية .

وأنا لى ذكرى بصدد هذا الحديث بالذات ، لأنى كنت وقتها مسجوناً ، وكتبت رسالة إلى كامل الشناوى أتحدث إليه عن الظروف السياسية الموجودة فى مصر ، و ... و كنت قد أصبحت مؤيداً لعبد الناصر وثورته بعد إعلان قرارات يوليو الاشتراكية و .. وفوجئت بكامل الشناوى بأن يخصص سؤالاً من أسئلته لهذه الرسالة .

## □ مفيش لزوم !! □

● قلت : وكسر السادات القاعدة وتحدث لغالبية الصحف والمجلات المصرية وخص « روز اليوسف » ، بعدد لا بأس به .

— قال : نعم في البداية كسر السادات هذه القاعدة ، واعتقد أن لهذا اسبابه . إن السادات أراد أن يتمايز عن عبد الناصر ويختلف عنه في هذه الناحية . وثانياً ربما أراد السادات أن يكسب ود الصحافة المصرية بموقفه هذا ، وفي اعتقادي أنه ربما يكون أهم الأسباب أن السادات نفسه كان صحفياً وكان يدرك على عكس عبد الناصر أن حرمان الصحف المصرية من الأحاديث مع الرئيس فيه إذلال للصحافة المصرية ، واعتقد أن هذا الشعور بالمذلة لا القارئ يدركه ولا الحاكم ولكن الصحفي فقط هو الذي يدركه !

وربما أراد السادات أن يقول إن هيكلم يعد هو الوحيد الذي يتحدث معي ، وأنتم جميعاً مدعوون إلى مائدة الحديث .

● قلت : وكيف كان يتعامل مع الأحاديث التي أجرتها معه « روز اليوسف » ، هل كان يقرأها قبل النشر ؟ هل كان يحذف منها بعض الإجابات ؟!

قال : لم ينس السادات وهو يدلي بهذه الأحاديث كونه صحفياً . فقد كان يدرك جيداً تفاصيل المهنة ! وكان يعرف أن ما يقوله سيكتب مرة ثانية وبلغه غير التي تكلم بها .. وكان يعلم ما أهمية الحديث لهذه المجلة أو الصحيفة ..

وقد نشرنا في « روز اليوسف » عدداً من الأحاديث له أجراها الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي والأستاذ عبد الستار الطويلة ، ولم نرسل بنسخة من الحديث إلى رئاسة الجمهورية لكي يقرأها بل فقط على سبيل الإعلام وفي

حدود خبرتي أن السادات كان يقول عندما تعرض عليه كصحفي أن نرسل له الحديث ليقرأه قبل النشر كان يقول : مفيش لزوم ! اكتبه انت ! أي أنه لم يكن مهتماً بمراجعة أحاديثه أبداً . كان يدلي بالحديث ثم يترك لك كصحفي أن تكتبه كما تشاء .

صمت الأستاذ صلاح حافظ كمن تذكر شيئاً وعاد ليقول :  
— مرة واحدة فقط طلب مني السادات أن أذهب إليه في الاسكندرية ومعى عبد الستار الطويلة بشأن حديث أجراه عبد الستار ... و .. و ..  
ودار حوار أربع ساعات بين السادات وبيننا حول هذا الحوار المثير ..





## ■ الحوار السادس ■



١٠ مايو ١٩٨٤

**في حضور عبد الناصر كنا قراء !**



- 
- عندما حجب وزير الإعلام أسئلة الصحفيين المصريين !
  - أغرب رسالة في بريد عبدالناصر: جوزى مزعلنى ياريسى !
  - السادات فى بيته نموذج بحق للرجل البسيط المضياف !
  - ليس من الحكمة أن تتكرر « نادرة » رئيس التحرير الشكلى !
-





## □ القذافي وكرباج السادات ! □

● قلت : ما حكاية حديث السادات معكم ؟!

قال : نشرنا في روز اليوسف عددا كبيرا من الأحاديث الصحفية للرئيس السادات ، أجرى بعضها الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي ، والبعض الآخر أجراه الأستاذ عبد الستار الطويلة ، وكما قلت نشرنا هذه الأحاديث كما سمعناها بالضبط ، وكتبناها دون أى تدخل من جانبه ! ولا أعرف إذا كان هذا موقفه مع الصحفيين الأجانب أم أنه موقف اختص به صحفي مصر ربما لأنه يعرفهم شخصا ، أو يثق أنهم لن يقولوا على لسانه كلاما لا يقصده . وربما من باب الثقة في هذه الأسماء !

و ذات يوم عاد الزميل عبد الستار الطويلة من رحلة خارج مصر ، وقبل عودته كان قد أجرى حوارا صحفيا مثيرا مع العقيد القذافي ، وفي ذلك الوقت كانت العلاقات مع ليبيا في أسوأ درجات التوتر . وأخذنا نقرأ الحديث وكان بالفعل سبقا صحفيا هاما وخطيرا ، وفيه يقول القذافي معلومات مثيرة ، كانت كل واحدة تصلح لمانشيت صحفى يكون حديث الناس في مصر والخارج ..

## ● قلت : مثل ماذا ؟!

ابتسم وقال بعدها : إن القذا في يقول مثلا السادات أخى الأكبر ومن حقه أن يمسك بالكرباج ويضربنى !!

المهم قررنا أن يكون غلاف المجلة هو هذا السبق الصحفى الخطير ، وأعدنا الحديث للنشر . ثم قال لنا الأستاذ الشرقاوى رئيس مجلس الإدارة : أعتقد أنه من الذوق أن نرسل نسخة من هذا الحديث إلى السادات ليطلع عليها لأن ما فى هذا الحديث يهمه شخصيا . وفعلا أرسلنا نسخة من الحوار إلى رئاسة الجمهورية . وكانت المفاجأة أن يتصل بى الرئيس السادات نفسه قائلا فى التليفون :

— أنا قرئت الحديث بتاع الولد ده ؟

وقلت للسادات : ما رأيك فيه ياريس ؟

قال السادات : الحديث ده مليان أكاذيب وافتراءات !

قلت : أكاذيب إيه ياريس اللى فى حديث القذا فى .

ضحك الرئيس السادات وقال : لا .. يا صلاح دى مسألة يطول شرحها ومينفعش الكلام فى التليفون .. أنت تجيب عبدالستار الطويلة وتعالوا اسكندرية نتناقش فيه !

لحظة صمت .. عاد بعدها صلاح حافظ يقول : كان ذلك فى شهر رمضان وسافرت أنا وعبدالستار إلى الاسكندرية . وصلنا ليلا . توجهنا مباشرة إلى استراحة الرئيس فى العمورة بعد الإفطار .. قابلنا السادات وكان يرتدى جلابية بيضاء صيفى ذات أكمام واسعة . عانق عبدالستار ثم عانقنى وسألنا عن الصحة والأولاد وعاملين إيه فى الصيام وكده ..

ثم جلسنا ، وجلس السادات وترجع على « كنية » وطلب لنا شاي وبدأ يتحدث :

- أنا قرئت الحديث يا أولاد .. وعارف أنه لقمة صحفية كويسة .. ومش  
عاوز أحرملك منها .. وأنتم أحرار تماما تنشروه أولا تنشروه .. بس عاوزكم  
تعرفوا القذا في كذاب في إيه وإيه من الكلام اللي قاله في الحديث ..

يكمل صلاح حافظ : وأخذ السادات يتحدث لمدة أربع ساعات كاملة  
معنا وبين وقت وآخر ينادى على من في البيت قائلا : عاوزين شوية شاي ..  
انتوبخلاء ولا إيه ، وكان السادات نموذجا بحق للرجل الريفى البسيط  
المضياف ..

وأخذ السادات في هذا الحوار الطويل يفند كل ما قاله القذا في ثم قال لنا :  
أدى الحقائق قلتها لكم علشان تكونوا في الصورة إنما أنتم أحرار في النشر .  
وأذكر أنني قلت للسادات يومها : ولماذا لا ترد عليه ياريس بهذه المعلومات  
التي قلتها لنا . وضحك السادات وقال لي : طبعا ما هو انتو عاوزين ترفعوا  
التوزيع وتعملوا سبق صحفى ! بالطبع فهم السادات أن اقتراحى هو  
اقتراح صحفى يحقق خبطة صحفية عالمية ، القذا في يقول والسادات يفند  
ما يقول في نفس العدد من المجلة .

وقال السادات لي : لا يا صلاح أنا مش هأرد عليه .. دى معلومات لكم  
أنتم واتصرفوا كما تشاعون .

انتهى اللقاء مع السادات وعدنا للقاهرة وقررنا نشر الحديث كاملا  
وكتبنا تعليقا في صفحتين من خلال بابى « قف » عنوانه من الأرشيف  
السرى لمعلومات روزاليوسف : العقيد أمام الكاميرا .. ووراها ! ..  
واستفدت من المعلومات التي رواها السادات في كتابته ولم أنسب معلومة  
واحدة مما سمعنا من السادات ونسبنا المعلومات إلى أرشيف معلومات  
روز اليوسف ، أذكر أنني قلت في هذا المقال : إن المشكلة مع العقيد القذا في

كانت دائما سرعة التحول في مواقفه ، والتناقض المثير ما بين دوره أمام الكاميرا ودوره وراءها ..

وكان الهدف من نشر مقالى مع حديث عبدالستار مع القذافي أن الحديث يجب أن يكون متوازنا بين طرفى خصومة .

وهنا ندرك أن السادات كان أكثر قربا للصحافة من عبدالناصر وأى حاكم سابق وأنه كان يدرك أهمية الحديث الصحفى الذى يدلى به للصحفى أو للصحيفة ولذلك لم يقل مثلا لا تنشروا الحديث بل قال : أنا مش عاوز أحرملك من هذه اللقمة الصحفية الشهية . وأعتقد أن أى حاكم لا يفعل هذا الموقف إلا إذا كان صحفيا .

### □ الحكومة ترفضنا كيسار حكومى ! □

● قلت : ورغم ذلك مثلا اتهم العقيد القذافي روزاليوسف انها يسار حكومى ، وبعض فرق اليسار نفسها في مصر والعالم العربى اتهمت روزاليوسف بنفس التهمة ؟ ماذا تقول ؟

قال : نعم طلبة الجامعة أيضا قالوا لى هذا الكلام . وأذكر أنهم كانوا فى زيارة روزاليوسف وقالوا : أنتم يسار حكومى . ويومها قلت لهم ياريت ا يسمع منكم ربنا ستدفع الثمن استجابة لبعض ما ينادى به المشكلة ليست فى أن الحكومة تريد أن تشتري اليسار . المشكلة أصلا أن الحكومة ترفض تماما أن تشتريه .

● سألت بدهشة : اليسار يعرض نفسه للبيع والحكومة ترفض الشراء !! لماذا ياسيدى ؟

قال : لأن الحكومة عندما تشتري اليسار .. على الأقل سوف تجامله تنفذ شيئا مما ينادى به ، المشكلة أننا نسعى سعيًا حثيثًا وبإصرار إلى إقناع

الحكومة بأن تقبل وجود اليسار .. وفي اليوم الذي تقول فيه الحكومة أنها قررت شراء اليسار « سنزغرد » ونحن نعمل فرح في كل حنة المشكلة أن الحكومة تعتبر اليسار نوعا من السرطان تتجنبه وتتجنب التعامل معه ، وإذا كلمته تضع بينها وبينه لوحا من الزجاج حتى لا تصيبها عدوى أفكاره .

● قلت : ولماذا يعتبركم الشباب دائما يسارا حكوميا ؟ هل هو نوع من المراهقة في التفكير السياسي ؟

قال : أيوه .. هذا نوع من الحماس والتطرف . والشباب دائما متطرف ، وأنا شخصيا كنت مثلهم تماما عندما كنت شابا ، والمشكلة كما قلت أن الحكومة لا تريد أن تقتنع أو حزبا يقتنع أن الحلف الوطني الحقيقي هو حلفها مع اليسار ، لأن اليسار وطني . وأرفض تماما أي ادعاء بأن هناك يسارا وطنيا وآخر غير وطني ، وأقول أيضا أن وجود اليسار ضرورة . لأن اليسار بكل فرقته يجمعه شيء واحد أنه المطالب بالتغيير . إذن فوجوده ضرورة ، ولو تصورنا مصر بدون يسار سيصبح الصراع فيما بين أنصار الماضي « اليمين » وأنصار بقاء الوضع كما هو عليه . أما في وجود اليسار فهناك ثلاثة احتمالات : الرجوع للوراء .. أو البقاء على نفس الأوضاع أو المستقبل . إذن اليسار ضرورة اجتماعية ، وعندما يقولون أننا يسار حكومي أقول ياريت لأن هذا يعني أن الخطوة القادمة في التطور ستكون في اتجاه يسارى . وكنت أقول لطلبة الجامعة احنا مشكلتنا أن الحكومة مش راضية تشتري اليسار !!

ولم أكن أقصد بالشراء طبعا أن تأخذ الحكومة من اليسار أشخاصا يتخلون عن برنامجهم ويصفقون لأخطائها ، فهذا ليس شراء ، وإنما

استمرار للحرب ، وأسر لبعض قوات اليسار ، ولو قبل اليسار كل صفقة من هذا النوع لكان هو المشتري ، لأنه هو الذى سيكون قد دفع الثمن !

## □ جيهان السادات والصحافة ! □

● قلت : فى حياة الرئيس جمال عبدالناصر لم نقرأ حديثاً واحداً للسيدة الجليلة زوجته . وفى حياة الرئيس السادات قرأنا عشرات الأحاديث الصحفية للسيدة جيهان . وأطلقت عليها الصحافة لقب « سيدة مصر الأولى » هل قرأت السيدة جيهان الأحاديث التى أجريتموها معها فى روزاليوسف قبل النشر .

قال بحسم : لا .. لا .. إطلاقاً !

● عدت لأسأل : ولا فى الأحاديث التى تناولت بعض الأمور الشخصية للرئيس السادات ؟

قال : إطلاقاً .. أية أمور شخصية تقصد ؟

● قلت وقد نفذ صبرى : ان تقول السيدة جيهان مثلاً فى حديثها إلى الزميلة مديحة عزت : أنا أصبحت مقصرة ومشغولة عن البيت .. ولكن الرئيس يشجعنى .. انه زوج مريح جداً لزوجته .. ليست له مطالب خاصة ، ولا يطلب عناية مبالغة فيها ! ضحك صلاح حافظ وعدت لأقول متسائلاً : ألم تعرضوا على السيدة جيهان قبل النشر كلماتها عن السادات : عندما يكون مزاجه مستريحاً فإنه يبدن على خفيف .. ويغنى أيضاً فى الحمام .. وغالباً من الحان عبدالوهاب !

جلجلت ضحكة صلاح حافظ من أعماق قلبه وقال :

- صدقنى لم يحدث ولم نستأذن فى نشر هذا الحديث بالذات ..

والسيدة الزميلة مديحة عزت انفردت بمثل هذا النوع من الأحاديث التي تقتحم به بيوت وقلوب وضمانر الذين تتحدث معهم وعنهم . وأذكر أنها بدأت هذا الاتجاه بحديث مع الأستاذ العقاد ، ونجحت في أن تجعله يتحدث على راحته وعلى حرите فشتم جميع الناس ونشر الحديث وكان عنوانه « العقاد يشتم كل الناس » .

عاد صلاح حافظ ليقول : انفردت السيدة مديحة عزت بهذا النوع من الأحاديث الجذابة ، تقابل رجل السياسة فتحدثه في الأمور المنزلية ! تقابل فنانة فتكلمها في السياسة ! وكان هذا ما فعلته مع السيدة جيهان السادات ، فقد قابلتها وأجرت معها الحديث كزوجة وربة بيت ، وهو جانب يستعذبه القراء ويحبونه . فنحن عادة نعرف عن المشاهير ورجال السياسة آراءهم وأفكارهم ولكن لا نعرف عنهم كيف يعيشون داخل البيت ، وماذا يأكلون .. إلخ . واعتقد أن الصحف التي نشرت عن عبد الحليم حافظ أشياء أخرى غير الغناء والموسيقى مثل أسرته .. وأخوته .. وأمه ويتمه قد باعت أكثر .

● قلت : ربما كانت الدهشة مبعثها كلمات السيدة جيهان عن غناء السادات في الحمام مثلا ؟

قال : كان نشر مثل هذه التفاصيل شيء لا يسمح به شخص آخر غير السادات نفسه الذي هو صحفي ويدرك معنى المادة الصحفية التي تجذب القراء ، كما أنه كان بالقطع يدرك أن القارئ المصري عندما يعلم أنه يغنى في الحمام فهذا لا يقلل من قدره . بالعكس قد يسرنى هذا - كقارئ - لأننى أنا أيضا أغنى في الحمام .



**ملحوظة : صوت صلاح حافظ من ارق الاصوات بشهادة الموسيقار  
عبدالوهاب نفسه !**

والجماهير تحب الحاكم أن يكون قريباً منها . فإذا كنت مثلاً من عشاق  
اكل الفول المدمس بالزبدة يسرني كمواطن وقارئ أن أعلم أن الحاكم مثلي  
يتناول في إفطاره فولاً بالزبدة ولكن تسمى هذه الحقيقة إلى الحاكم !

أتدري ماذا كان أكثر ما نفذ إلى قلوب أوسع الجماهير المصرية معاً كتب  
الإستاذ هيكل عن عبدالناصر ؟ كان قوله أن طعام عبدالناصر المفضل كان  
الجبن الأبيض والخبز الجاف ويوم نشر هيكل هذا الحقيقة البسيطة عرف  
بها في نفس اليوم حتى الذين لا يقرأون وتهلل الناس لها . وجدوا عبدالناصر  
مثلهم .

ابتسم صلاح حافظ وعاد يقول : أذكر وأنا طفل صغير - وكنا نعيش في  
الفيوم - أن الملك فاروق وكان وقتها أصغر من السن القانوني ولذلك شكل  
مجلس وصاية للحكم إلى أن يبلغ السن القانوني ، ونشر يومها في إحدى  
الصحف أن وجبة فاروق المفضلة هي الفول المدمس .. وسعدت سعادة  
شديدة بذلك ، لأنه مثلي يأكل الفول المدمس ، وأننى لا أفترق شيئاً عن  
الملك . وكان من جيراننا بالصدفة رجل يعمل في مطبخ السراي الملكية . وفي  
إجازته كان يأتى إلى الفيوم . وأذكر أننى سألته بطفولة ساذجة يومها : هل  
صحيح يا عمى أن الملك يأكل فول مدمس ؟ ولدهشتى قال نعم ولكن  
بطريقة مختلفة ، حيث كان يتم نزع قشر الفول ثم يدهك وبعدها يسحق قدر  
من الزبدة ويلقى فيه هذا الفول المدهوك ، ويترك قليلاً على النار ثم يضاف  
إليه قدر من اللبن الحليب .

وأذكر أننى ظلمت ستة أشهر كاملة وأنا لا أطلب من أمى سوى أن تصنع  
لنا الفول بهذه الطريقة « الفاروقية » .

● قلت ضاحكا : اهدى طريقة صنع هذا الطبق لزوجاتنا  
العزيزات ؟

· قال ضاحكا اسأل زوجتك أولا كم يتكلف ، الثلبن والزبد اللانمان لمثل هذا  
الطبق الان . فقد أصبح طبقا ملكيا بالفعل !

وأضاف : مغزى هذه القصة التى رويتها لك أن تصوير الحاكم فى حياته  
اليومية كإنسان يأكل ويشرب مثلنا فهذا يكسبه شعبية أكثر وليس كما  
يتصور الفاشيست وأمثالهم من ضرورة تصوير الحاكم كشىء فوق مستوى  
البشر . وفى عصر عبد الناصر كان معاونوه حريمين على تصوير عبد الناصر  
فى الصورة الإلهية ، أما السادات كصحفى فقد كان أذكى وترك وشجع كل  
صحافة وقلم صوره فى الصورة البشرية ، فكان حرصه على ارتداء  
الجلابية ، وأن يمسك بالعصا مثل أى فلاح مصرى لأنه يدرك أن هذا يلمس  
قلوب الناس أكثر .

□ عبد الناصر عن قرب : أنجح !! □

● قلت : الا يفيد الزعامة أن تنسج حولها هالة من التمجيد ؟

قال : الدليل على أن الخطة الدعائية التى تحاول تصوير الزعيم على أنه  
فوق مستوى البشر هى خطة فاشلة ولا تلمس قلوب الناس ، إننى عندما  
كنت رئيسا لتحرير مجلة آخر ساعة ، كانت قد انتهت مدة عبد الناصر  
كرئيس للجمهورية ، وسوف يتقدم مرة أخرى ، جميع المجلات والجرائد  
أصدرت أعدادا خاصة عن منجزات عبد الناصر السياسية والاقتصادية  
.. إلخ . وخطر فى بالى فكرة مغامرة تماما ، أن نصدر عددا من آخر ساعة  
يصور عبد الناصر فى بيته ومع أولاده وفى حياته اليومية .. وأرسلت بعثة من

الصحفيين إلى بلدته « بنى مر » فى أسبوط لترى أهله هناك على الطبيعة وكيف يعيشون ، وعاد فاروق إبراهيم المصور بكمية هائلة من الصور عن أهل عبد الناصر البعض يعمل فى الغيط ومن يسوق الجاموسة وهكذا .. وأرسلت محررا من المجلة ليقرأ بريد عبد الناصر اليومى ويكتب عنه موضوعا صحفيا . وكان بالفعل بريد عبد الناصر الذى يأتى إليه بريدا عجيبا ومضحكا : مثلا امرأة زعلانة من جوزها فترسل تشكوه لعبد الناصر . كما أعدنا تحقيقا صحفيا رائعا عن حياة عبد الناصر اليومية : متى يستيقظ من نومه ؟ ماذا يفطر ؟ كيف يعمل ؟ ماذا يقرأ ؟ أين يستقبل زواره وضيوفه ؟ وطلبنا من المصور حسين بكر أن يمدنا بكل ما يملك من صور صحفية ، واخترنا منها مئات الصور .. وعثرت على صورة نادرة ملونة لعبد الناصر وهو يرتدى قميصا صيفيا ويقف على ساحل البحر المتوسط فى المنطقة التى كان يقضى بها الصيف بعيدا عن القاهرة وأصدرنا عدد آخر ساعة وغلافه كانت هذه الصورة وعنوان واحد فقط : عبد الناصر عن قرب !

وكانت كلمة « عن قرب » هى مفتاح هذا العدد ، لأن الناس كانت تعرف عبد الناصر « عن بعد » ولا يعرفونه « عن قرب » .. ونفذ العدد فى الحال ، فطبعنا ضعف ما كنا قد طبعناه ونفذ أيضا .

هذه التجربة « عبد الناصر عن قرب » أكدت لى كصحفى ما كنت أعرفه وما كان يعرفه السادات أيضا أن الحاكم القريب من الناس . الذين يمكنهم أن يتوحدوا معه وأن يشعروا أنه مثلهم هى الصورة الأنسب للحاكم من صورة الكوكب المجل من عليائه .

## □ تحولنا في حضور عبدالناصر إلى قراء ! □

● عدت لأسال : وهل كان عبدالناصر على معرفة بهذا العدد .. وهل اطلع على مواده وصوره وهل كانت له ملاحظات مثلا ؟

قال : بعد أن تم إعداد العدد تقريبا .. أخذت كل الصور التي حصلت عليها وذهبت لمقابلة السكرتير الخاص لعبد الناصر وكان « محمد أحمد » وقتها وعرضت عليه الصور التي حصلنا عليها من حسين بكر وفاروق إبراهيم . ثم أخذها ودخل إلى عبد الناصر وغاب لمدة ثم عاد وقال لى : — الرئيس موافق على كل الصور وبلاش صور موضوع بنى مرخالص !

● قلت لصلاح حافظ : ولماذا ؟

قال : فيما بعد سمعت أن أهل عبد الناصر في « بنى مر » كانوا قد تجبروا وأصبحوا إلى حد ما غير مرضى عنهم من أهل القرية والناس متضايقه منهم !

● قلت : ولم تقابل عبدالناصر أيضا في تلك المرة ؟

قال : إطلاقا .. طول حياتى لم أقابله مقابلة شخصية . إنما رأيته في مؤتمر صحفى !

● قلت بإلحاح : وخلال المؤتمر الصحفى ألم تخاطبه .. تساله مثلا ؟

قال : إطلاقا .. لم يحدث أن خاطبته على الإطلاق ! وحتى هذا المؤتمر كان من أغرب المؤتمرات الصحفية . كان المؤتمر في أعقاب الأزمة مع إسرائيل وبعدها بفترة قليلة نشبت حرب يونيو ١٩٦٧ ، حضر هذا المؤتمر الصحفى مراسلون وصحفيون من كل أنحاء العالم ودعى رؤساء التحرير

المصريون لحضور المؤتمر وأخذ كل صحفى يكتب أسئلته وتسلم إلى الأستاذ محمد فائق الذى كان يجلس بجوار الرئيس عبد الناصر ، يكتب الصحفيون المصريون مألديهم من أسئلة وسلموها أيضا لمحمد فائق . وبدأ المؤتمر الصحفى بأن يقدم فائق الأسئلة إلى عبد الناصر ليجيب عنها .. وسلم محمد فائق كل أسئلة الصحفيين والمراسلين الأجانب إلى عبد الناصر وأجاب بدوره عنها جميعا .. ولم يسلم له أسئلة الصحفيين المصريين .

### ● سالت لماذا ؟

قال : لا أدري ياسيدى .. ولكن ما أدريه أننا فى هذا المؤتمر الصحفى لم نكن صحفيين وإنما كنا « قراء » ، أتينا نستمع لأسئلة الصحافة الأجنبية وإجابة عبد الناصر عليها ، ونتفرج على ذلك كله .

لهذا أقول إن الصحافة المصرية على إطلاقها كانت تشعر المذلة وأنها صحافة من الدرجة الثانية إذا ما قورنت بالصحافة الأجنبية ولو كانت صحافة بلاد أقل قدرا من الصحافة المصرية !!

● قلت : بعد صدور قانون تنظيم الصحافة صار التنظيم السيسى المالك للصحيفة هو الذى يعين رئيس التحرير .. وي طرح البعض ضرورة اختيار رئيس التحرير بالانتخاب ، ما تصورك لهذه المشكلة ؟

قال لى صلاح حافظ : أنا راى أن قضية انتخاب رئيس التحرير هذه قضية مبنية على سذاجة ، وعدم فهم كامل لمهنة الصحافة . لأن رئاسة التحرير مسألة تشبه إخراج الفيلم السينمائى - وأنا أتكلم من الناحية المهنية البحتة - فلا يمكن عند إخراج الفيلم أن نأتى بكل العاملين فيه ونطلب منهم انتخاب المخرج . فمن الممكن جدا أن يكون مثلاً عامل الإضاءة

قد قام بتسليف كل العاملين في الفيلم مبالغ نقدية لذلك سوف ينتخبونه  
مخرجاً ١١

وليس شرطاً أن يكون رئيس التحرير هو أحسن كاتب أو صحفي . وإذا  
نظرت لمجلات مثل « التايم » أو « النيوزويك » لن تجد رئيس التحرير كاتباً  
معرفاً ! لكن رئيس التحرير هو « مايسترو » ناجح فهو يعرف أن فلاناً  
ينجح إذا كتب الموضوع الفلاني ، وفلاناً ينجح إذا رسم حملة معينة ..  
وهكذا . وفي نفس الوقت لابد أن يتوفر لرئيس التحرير حس نقدي ممتاز .  
فيذكر أن هذا الموضوع لذيذ أو بائخ وأن هذه النكتة سخنة أو باردة ودمها  
ثقيل ١١ وهذه كفاءة ضرورية لرئيس التحرير لن تأتي بالانتخاب . ولكن إذا  
أجريت انتخابات داخل الصحيفة لاختيار رئيس التحرير فسوف ينجح  
صاحب أعلى كفاءة انتخابية وليس صاحب أعلى كفاءة في النقد والتذوق  
والحس المرهف وتحسيس الناس وشحنهم بقيادتهم . ومن الضروري أيضاً  
أن يتوفر في رئيس التحرير جزء إداري ناجح وكذلك جزء قيادي ناجح .  
بصرف النظر عن كونه كاتباً أم لا ١١

فمثلاً توفيق الحكيم كاتب عظيم . ولو أعطيته رئاسة تحرير جريدة ، فلن  
تنجح لأنه رجل فنان ، وإذا طلبت منه رئاسة جمعية مثلاً يجرى منك  
ويصرخ : أبعد عني ١١

وكما أنك في جميع المهن الأخرى تختار القيادة الكفو فكذلك الصحافة ١١  
والنقطة الثانية أن رئيس التحرير لابد أن يكون لديه سلطة مطلقة لأنه  
أولاً هو المسئول قانوناً عما يكتب وينشر في الصحيفة أمام الرأي العام  
والمسئولين والقانون .. وليس من المنطقي أن يكتب الصحفي ما يشاء ثم  
يحبس ويسجن رئيس التحرير !

إذن رئيس التحرير مطلوب أن يتوفر فيه الكفاءة ، ومطلوب إعطاؤه سلطة . ومن هنا فإذا اخترت رئيس التحرير بالانتخاب فستصبح سلطته دائما مقيدة . لأن حدود سلطته خاضعة للناخبين وليس لتقديره كصحفى هذه مهنته وهو يفهمها أكثر من غيره .

وسيكون رئيس التحرير في وضع فريد من نوعه : مسئوليته أمام القانون مطلقة ، وسلطته فيما يجرى باسمه مقيدة ، وأذكر أن بعض الصحف المقاتلة قبل الثورة - ومنها روزاليوسف كانت تحمى رئيس تحريرها الفعلى باختيار رئيس تحرير شكلى تكتب اسمه على الصحيفة ، حتى يسجن بدلا منه ! وكان هذا مما نتدربه ، ولا أظن أن من الحكمة بعد - خمسين عاما - أن نكرر نفس النادرة .

أخيراً لابد أن نحترم المثل الشعبى المصرى القائل : اعط العيش لخبازه ولو يحرق نصفه !!

## □ حكايتى مع الكاريكاتير ! □

● قلت : فى رسالة دكتوراه عن الكاريكاتير السياسى فى السبعينيات للدكتور عمرو عبدالسميع أكد فيها أن أكثر رؤساء التحرير فهما لوظيفة الكاريكاتير وإمكان استخدامه السياسى هم هيكىل ، مصطفى أمين ، وأحمد بهاء الدين - وصلاح حافظ ، ومكرم محمد أحمد ما حكايتك مع الكاريكاتير ؟

قال : أنا أعتقد أن الكاريكاتير أداة تعبير هامة مثل المقال أو الصورة كما أنه أداة تعبير ممتعة كما أن تأثيره عميق ، ولقد شاركت فى صياغة أفكار الكاريكاتير فى روزاليوسف مع الأستاذ إحسان عبدالقدوس فى الاجتماع

الذى كان يحضره عبد السميع . بعد ذلك عايشته وصادقت واحدا من أخطر أصحاب الأفكار الكاريكاتيرية وهو الفنان مأمون الشناوى وياما جلسنا مع زهدى وآخرين وكان مأمون الشناوى يلد كل ثانية عشرات الأفكار الكاريكاتيرية ، مأمون ابن نكتة .

وانا فى معالجتي للكاريكاتير سواء كرئيس تحرير أو غيره أننى أنظر للكاريكاتير . عندما أحس أنه فى أهمية مقالة أقرر نشره فى صفحة كاملة . كاريكاتير آخر ممكن يكون بمثابة مانشيت فأعمله غلاف المجلة .

● قلت : ذات يوم وفى أعقاب صدور قانون تنظيم الصحافة وعندما اجتمع الرئيس عبدالناصر بالقيادات الصحفية أمسك مجلة صباح الخير وقال فى غضب : الصورة الكاريكاتورية اللى بتمثل الزوجة على أنها خاينة لأنها حطت ثلاثة فى دولاب .. أبدا مش دم مجتمعنا . انا معرفش انا مش متصور إن مجتمعنا فيه زوجة بتحط ثلاثة رجال فى الدولاب . وعلشان كده بتحط لهم تكييف هواء .. ده مجتمع مين انا معرفش .

ضحك صلاح حافظ وقال : وكان هذا الكاريكاتير أيضا للأستاذ حجازى المهم بالنسبة للكاريكاتير عموما هناك قاعدة المفروض أن يلتزم بها رؤساء التحرير والحكام . لابد أن يعرفوا أن الكاريكاتير ليس خبرا لا يقول حقيقة علمية أنه فن يبالغ ويضخم . لأن النكتة مبنية على المفارقة والخيال والوهم . أما إذا رسم نكتة لمسئول ما ومناخيره كبيرة شوية قد تجد المسئول يصيح : مؤامرة .. لأنه لا يدرك أن الكاريكاتير يعنى الدعاية والمبالغة . ولما تيجي الدولة تحاسب رسام الكاريكاتير عندما يقول مثلا أنه مفيش رز على أنه كذاب ويزيف الحقائق هنا يحدث له إحباط وقد يهاجر .. و .. وهذا ما قلته للسادات بشأن كاريكاتير لحجازى .



# صبح الخير

• المجلد ١٢ مايو سنة ١٩٦٠ •  
• العدد ٢٢٧ السنة الخامسة من المجلد ٢٠ ملصقا •



.. أنا رابعة السلما .. تفكرى إخراج مائة ١٢ ..

غلاف حجازى وغضب عبد الناصر !

● قلت : ماذا تقول عن حجازى ١٩

قال : واحد من عباقرة الكاريكاتير فى مصر ونموذج نادر ، رشيق الفكرة . رشيق الخط ، ساخر بالفطرة - وهو فنان أكثر منه سياسى .

● قلت : وصلاح جاهين ؟

قال فنان موهوب . والفكرة العادية عندما يرسمها تصبح فى منتهى الطرافة ، وكاريكاتيره شديد البساطة ، لذلك فهو قريب من الشارع .

● قلت : وبهجت ؟

قال : من الموهوبين فى الكاريكاتير الاجتماعى ، موهوب للنكتة الجميلة جدا ، وهو من النماذج التى تأثرت بالجو العام فاتجه ناحية الكاريكاتير السياسى ، ولا أدرى لماذا يتجه كل الرسامين إلى مجال السياسية ، لأن هذا أضعف الكاريكاتير الاجتماعى وهو لا يقل أهمية عن الكاريكاتير السياسى يعنى كونك تنقد علاقته بزوجه لا يقل أهمية عن نقد الشعب للحكومة .

ومن العيوب التى أصابت الكاريكاتير المصرى أنه انصرف إلى الاتجاه السياسى وأصبح الكاريكاتير الاجتماعى قليلا وكذلك الفنى . يعنى ابتسامات « رمسيس » عن التليفزيون حلوة ولذيذة لأن زى ما بقولك الكاريكاتير أداة تعبير مثل الكتابة . وتصور مثلا أن جميع الكتاب بقوا يكتبوا سياسة ومحدث كتب فى الفن أو الأدب أو الحموات .. مش معقول طبعا .. وتبقى الحياة بايخة قوى !

● قلت : عبد السميع ؟

قال : ابن نكتة ، باحث دائما عن الجديد ولا يدفن نفسه فى إطار مذهب فنى ، يعنى لو زهق من الرسم يكتب قصة ، ولو زهق من كتابة القصة يؤلف مسرحية أو زجلا رياضيا وهكذا .

● قلت : وإيهاب !؟

قال : كاتب يقول وجهة نظره بالكاريكاتير .. ولا أذكر أننى راجعته فى أى كاريكاتير قدمه لى خاصة شخصيته فرقع لوز .

● قلت : وزهدى !؟

قال : نحأت خطير جدا وهو بارع فى الكاريكاتير السياسى ، وهو فنان محب للكاريكاتير ، ومصر خسرت كثيرا أنه لا يوجد فى ميادينها تماثيل من صنع زهدى .. وهوىأتى وراء المثال مختار مباشرة ، وهو أكثر فنان مظلوم فى مصر من حيث الشهرة والدخل .

● قلت : وناجى !

قال : فنان وهو كنز من المقدرة التشكيلية ، كاريكاتيره لا يؤذى أحدا لأن ناجى شخصيا لا يستطيع أن يؤذى أحدا ، والكاريكاتير لكى يكون لاذعا لابد وأن يكون فيه « حته شر » !!

● قلت : ومصطفى حسين !؟

قال : رسام عظيم وفنان أعظم ولا أدري إيه اللى خلاه انصرف إلى الكاريكاتير لأنه فنان تشكيل ممتاز بالظبط زى حالة الأديب اللى يكتب فى الصحافة .

● الليثى : رجل ابن بلد وابن نكتة وصارخ بالآلام ، وهو لم يكن رساما بل كان كاتباً ، وكانت الناس تقرأ السطر الذى يكتبه لا الرسم الذى يعلوه .

● رؤوف : فنان يمسك بعود ومازال يجرب أى نعماته التى يستقر عليها .

واعتقد أن رؤوف يعيش الحياة ويستمتع بالحياة وقتاً أطول مما يقضيه  
في الرسم .

● رمسيس : دمه خفيف ولديه المقدرة أن يرى النكتة غير المتوقعة .  
ويقول فكرته بأقل عدد ممكن من الخطوط . وهو من القلائل الذين لم يبتلوا  
بعد بداء السياسة .

● اللبكي استاذ فنان مستغرق في القيم الجمالية والتشكيلية ، ولكي  
تفهم كاريكاتيره لابد أن تكون مثقفاً فنياً ومتذوقاً للفنون التشكيلية !  
● شريف : لا يرتفع أحد إلى مستواه في البورتريه الكاريكاتيري . لم  
يصل أحد إلى هذا المستوى منذ « سانتس » وزهدى .

● محسن وجمعة : كلاهما يضبط أوتاره ويتهيا لعزف .. اعتقد أنه  
سيكون جديداً وممتعا .

●

●





■ الحوار الأخير ■



**الصحافة عمـري !**



- 
- لم تستطع دراسة الطب أن تسينى اهتماماتى الأدبية !
  - فزت بالجائزة الأولى فى مسابقة القصة لوزارة المعارف !
  - لا أزال أجهل لغز انتشار مقالات « انتصار الحياة » !
  - لم تمنعنى يساريتى من الانبساط بالعمل مع على ومصطفى أمين !
  - هنا هو سر روز اليوسف دائما !
-





هذا الحوار الأخير لم ير طريقه للنشر الصحفي !  
ليس بسبب الرقابة - فلم تكن موجودة - ولا اعتراض رئيس  
التحرير ، لويس جريس ، لأنه كان يطمح أن تمتد السلسلة لأسابيع  
أكثر !

لم ينشر الحوار بسبب صلاح حافظ نفسه وكانت وجهة نظره :  
ما الذى يهم الناس فى طفولتى وشبابى وبداياتى الأولى .  
وإزاء إصراره .. كان الاحترام لرغبته ، لكنها لابد أن تنشر هنا  
ضمن فصول الكتاب حتى تكتمل الصورة تماماً !

## □ شبابى فى الفيوم !! □

● قلت : لماذا الصحافة عشقك الوحيد ؟!

قال صلاح حافظ : أساساً أنا دخلت مجال الصحافة من باب الأدب !  
فعندما كنت فى المرحلة الابتدائية كنت أحاول كتابة الشعر - بالطبع كان  
شعر طفولى - وفى مرحلة الدراسة الثانوية كتبت القصة ، بشكل عام كنت  
مهتم بالأدب . وبكتابات المنفلوطى الرومانسى ، وطه حسين المستنير ،  
وتوفيق الحكيم الفنان ، وكنت قارئاً مستديماً لأعظم مجلة ثقافية شهدتها

مصر وهى « الرسالة » التى كان يرأس تحريرها الأستاذ أحمد حسن الزيات .

فى تلك الفترة كان كبار الأدباء والكتاب والمثقفين يكتبون فى مجلتى « الرسالة » ود الثقافة » فجعلوا للأدب رواجاً شعبياً ، وكان الأدباء والشعراء هم نجوم المجتمع . وكانت الصحف تنشر القصائد فى صدر صفحاتها الأولى .. وكانت قصيدة أمير الشعراء « شوقى » ينشرها الأهرام فى الصفحة الأولى ، فتصبح حديث الناس فى مصر والعالم العربى .

فى نفس الوقت كنت أقرأ بكثافة شديدة المجلات التى كانت تصدر فى تلك الأيام . مثل آخر ساعة وكنت مفتوناً بأسلوب التابعى ! وأقرأ أيضاً مجلة « البعكوك » الفكاهية وأقلد ما ينشر بها من زجل !

إذن كان المثقفون والأدباء هم القدوة والمثل الأعلى بالنسبة لى ولجيلى . كما أن قدوة الشباب هذه الأيام هم نجوم الغناء والتمثيل والكرة !! ولم يكن التليفزيون أو الفيديو قد غزا حياتنا بعد !!

والذى ساعد على أن يكون قدوة جيلى هم المثقفون أن الحركة الوطنية وقتها كانت محددة الاتجاه جداً وتعرف أن لها مهمة واحدة هى إخراج الإنجليز من مصر ! وكان القادة والزعماء الذين يتصدون لهذه المهمة العظيمة أغلبيتهم من المحامين . وكان المحامى وقتها يمثل الثقافة والبلاغة والخطابة والحق والواجب والقيم النبيلة . وكان القاضى عندما يتكلم فى المحكمة أو عندما يترافع المحامى كنت تستمع إلى دور ولألىء من الأدب والبلاغة والفصاحة .

وسط هذا المناخ الثقافى والوطنى أنهيت دراستى الثانوية وجئت للقاهرة والتحقت بكلية الطب !

### ● سألت الأستاذ صلاح حافظ : ولماذا الطب بالذات ؟

يضحك قائلاً : ولا حاجة « أبى » قال إننى أنفع أن أكون طبيباً ،  
فالحقنى بكلية الطب ، ورغم ميولى واتجاهاتى الأدبية إلا إننى كنت أحب  
« العلوم » وأتفوق فى الكيمياء والطبيعة ، وكثيراً ما كنت أخترع أشياء  
علمية فى المنزل ، ومازلت أذكر إننى اخترعت ذات مرة جرساً كهربياً يذق  
إذا ما فتح لص المنزل .. فى نفس الوقت كان الطب مهنة موقرة جداً كما كان  
عدد الأطباء قليلاً جداً .

ولم تستطع دراسة الطب أن تنسينى اهتماماتى الأدبية وفى مقدمتها  
كتابة القصة القصيرة !

### □ سنة أولى صحافة !! □

#### ● قلت : ورحلتك بعد ذلك كيف سارت ؟

● قال : ذات يوم علمت أن وزارة المعارف العمومية أعلنت عن مسابقة  
للقصص ، وقدمت لهذه المسابقة .

وعندما ظهرت نتيجة المسابقة فازت القصةتان بالجوائز الأولى . بعد ذلك  
علمت من أحد موظفى وزارة المعارف واسمه « عبد الله حبيب » وكان أديباً  
ولكنه اسم غير لامع أن الأستاذ حلمى مراد رئيس تحرير جريدة الكتلة التى  
يصدرها الزعيم مكرم عبيد بعد انشقاقه عن حزب الوفد قد أخذ هاتين  
القصتين لنشرهما وأنه يريد مقابلتى !

وبومها نصحنى الأستاذ عبد الله حبيب قائلاً : إذا بعت القصة بجنيه  
ستظل طول عمرك تبيعها بجنيه واحد ، وإذا بعتها بخمسة جنيهات ستظل  
إلى الأبد تبيعها بخمسة . لذلك أنصحك بأن تطلب مبلغاً مرتفعاً !!  
فى الواقع - يكمل الأستاذ صلاح حافظ - فأنا لم أكن مهتماً بمسألة

الفلوس على الإطلاق ، ولكن ما اهتممت له هو مسألة النشر . ومع ذلك انبسطت لأنى سوف أحصل على نقود مقابل نشر قصة لى ، لأن هذا معناه ببساطة أن ما أنشره شيء له قيمة ويستحق النشر ولهذا اتقاضى عليه نقودا . وأذكر أننى تقاضيت ثمانية جنيهات ثمنا للقصتين . ولكن رؤية اسمى مطبوعا فوق الورق كان لايقدر بثمن !! المهم أننى ظللت أنشر فى جريدة الكتلة .

فجأة قرر الأستاذ حلمى مراد رئيس التحرير أن يترك الكتلة .. فى نفس الوقت الذى انفتحت فيه شهيتى للنشر ..

فجأة أيضا وأظن أن ذلك كان فى عام ١٩٤٨ صدرت صحيفة جديدة اسمها مليونير وفدى ويمتلك مصانع عديدة للثلج اسمه « أحمد حمزة » . الصحيفة اسمها « الجريدة المسائية » ورئيس تحريرها المرحوم الأستاذ كامل الشناوى . الغريب أن كامل الشناوى كان مرتبطا برجال الحزب السعدى ومتقفيه ، لذلك غضب حزب الوفد من أحمد حمزة . وقالوا أعضاء الحزب لمصطفى النحاس زعيم الوفد : كيف تسمح لأحمد حمزة بأن يصدر جريدة وفدية ويأتى برجل من الحزب السعدى يرأس تحريرها ؟ وينافس جريدة الوفد الأولى وهى « البلاغ » .

المهم أن « الجريدة المسائية » كانت لامعة جدا ، على رأسها كامل الشناوى وهو شاعر مرهف الحس ومتذوق وذو ذوق للصحافة ويفهمها فهما جيدا جدا . فيها أيضا الفنان التشكيلى « عبد السلام الشريف » الذى أدخل فى مصرف الإخراج الصحفى « الميزانناج » وصار تلميذه ومساعدته « حسن فؤاد » واحدا من ألمع أساتذة هذا الفن . وعلى صفحات الجريدة المسائية كان يكتب سلامة موسى ، حلمى مراد ، ومن الشباب الناشئ فى ذلك الوقت بدأ يلمع مصطفى محمود .

## ● قلت : واين صلاح حافظ وسط كل هؤلاء ؟!

قال : ذهبت إلى الجريدة المسائية ومعى عدد من القصص ، وطلبت مقابلة الأستاذ كامل الشناوى رئيس التحرير ، أدخلونى إلى مكتبه حيث كان يحلق ذقنه يومها . أخذ منى القصص وطلب أن يرانى بعد أسبوع !!  
وفعلا سافرت البلد - الفيوم - وعدت بعد حوالى سبعة أيام . ودهشت عندما أخبرنى كل من قابلته أن الأستاذ كامل الشناوى يبحث عنى فى كل مكان . وعلمت فيما بعد أن كامل الشناوى قام بعمل دعاية عظيمة لى عند كل زواره من الوزراء والباشوات والصحفيين . وكلما زاره أحدهم أخرج له إحدى قصص ليقرأها له ثم يقول : فيه حد يقدر يكتب كده دلوقتى ؟!  
فكان كامل الشناوى أحسن داعية رأيت له لأية موهبة جديدة !! المهم قال كامل الشناوى : سوف ننشر لك قصة فى العدد القادم . وطلب منى أن أذهب إلى الفنان عبد السلام الشريف وحسن فؤاد لارى توضيب وإخراج الصفحة التى ستنشر فيها قصتى .. أيضا أعطى كامل الشناوى أمرا لصراف الخزينة أن يصرف لى عشرة جنيهات عن القصة بالطبع انبسطت قوى .

## □ أغرب دار صحفية ! □

## ● قلت : واستمرت بك المسيرة بعد ذلك ؟!

قال : أثناء دراستى بالكلية كنت قد تعرفت على مصطفى محمود .: وذات يوم زارنى فى البيت وأبلغنى أن حزب الوفد نجح فى إقناع أحمد حمزة بإغلاق الجريدة المسائية التى كان كامل الشناوى رئيسا لتحريرها . وطلب منى مصطفى محمود الذهاب إلى المليونيريس سراج الدين وكان قد أسس جريدة « النداء » على نمط أخبار اليوم بهدف منافسة أخبار اليوم . ولم تكن

جريدة ناجحة بطبيعة الحال !! وكان من المشاهد المألوفة أن يأتي يس  
سراج الدين إلى مقر الجريدة ومعه عشرين شخص بالعمى والنبايت  
ليحرسوه !

المهم ذهبت مع مصطفى محمود . قابلنا المرحوم صلاح عبد الجيد  
وسألني ، هل أنت صلاح حافظ ؟! واندعشت أنه يسأل عني بالذات . ثم  
علمت أن كامل الشناوي كان قد كتب اسمي في كشف المحررين بعد إغلاق  
الجريدة المسائية للاستفادة بهم في صحف دار النداء !!

خيرني يس سراج الدين بين العمل في النداء أو صوت الأمة ؟ وكان كل  
اصدقائي ومنهم مصطفى محمود وحسن فؤاد قد اختاروا النداء لأنها  
الجريدة الأكثر توزيعاً . أما أنا فقد اخترت صوت الأمة وكان يرأس  
تحريرها محمد علي حماد .. ومن ذلك الوقت احترفت الصحافة وأنا مازلت  
طالبا في كلية الطب !!

وكانت دار النداء أغرب دار صحفية رأيته في حياتي . ومنها تعلمت كل  
فنون العملية الصحفية . إذا كتبت مقالا وأردت أن تجمع به بنفسك فلا أحد  
يعترض ! وإذا أخرجته بالشكل الفني الذي يروقك فلا أحد يسألك لماذا ..  
المهم تعلمت من يومها كل ما يتعلق بفن الطباعة والإخراج الصحفي من  
خلال علاقتي بعمال المطبعة !

وفجأة قال لي يس سراج الدين : أنت يا صلاح قصاص .. وأنا عاوز  
أصدر مجلة قصة ؟!

في ذلك الوقت كنت أعتبر الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي هو أبي الروحي  
وكنت معجبا بأشعاره وذهبت إليه بعد تكليفي من يس سراج الدين بالإعداد  
لمجلة القصة . وفعلا أصبح د . ناجي رئيس التحرير وأنا سكرتير التحرير .  
وصدرت المجلة وكان اسمها « القصة » وكتب فيها د . يوسف ادريس أول

قصصه كما كتب زميلنا الموهوب محمد يسرى أحمد . الذى كان أقدر منا جميعا .. ثم تفرغ للطب فقط !

المهم انها كانت مجلة متخصصة للقصة فقط .

● وذات يوم زارنى كل من مأمون الشناوى وإبراهيم الوردانى وكنا صديقين لرجل سورى يعمل فى إدارة دار الهلال . اسم هذا الرجل « شفيق مرشاق » وفجأة حدث له شيء أشبه بما يحدث فى أفلام السينما . فقد مات له عم كان يعيش فى البرازيل . فورث أموالاً طائلة . وفى تلك اللحظة اقترح عليه مأمون والوردانى أن ينشئ مجلة وجريدة ووكالة انباء أيضا . كان الوردانى قد بدأ ينتشر سينمائيا فاقترح على شفيق مرشاق إصدار مجلة سينمائية اسمها « الستار » وأخرى اسمها « وراء الستار » بالحجم الصغير . كان كل منهما يتقاضى مائة جنيه فى الشهر .. فى ذلك الزمان !! وقال لى مأمون الشناوى : سيبك بقى من الكلام الفارغ بتاع النداء . وتيجى تشتغل معانا .

الوردانى ابتكر شخصية بنت مشلولة اسمها « نورا » تسكن فى المعادى وتتحرك بواسطة كرسى بعجلات وتهتم بالأدب وتجىء لها عشرات الخطابات وترد عليها .. وعندما مرض الوردانى صرت أكتب بدلاً منه « نورا » .. أما مأمون الشناوى فأصبح لا يأتى على الإطلاق .. فصرت وحدى فى المجلتين .. أشعر بالغربة والحيرة .

● سألت الأستاذ صلاح حافظ : ما الذى تذكره الآن عن هذه المجلة ؟

ضحك طويلا وقال : كانت تخسر دائما .. لأن صاحبها ببساطة ليس عنده أى فكرة عن الصحافة . وكان يرى أن أهم شيء فى المجلة هى صفحات « الدوبل باج » وكان يقول لى : إذا نشر فى هاتين الصفحتين قصة فالمجلة متكسر الدنيا ..



وذات مرة اقترح مأمون الشناوى على شفيق مرشاق : أن يضع داخل صفحات المجلة سندوتش فول مدمس حتى تنفذ من السوق في الحال !

واذكر أننى نشرت بابا عن الجامعة ، واتخذت له شعاراً هو « اطلبوا العلم ولوى مصر » . وكان حوالى ٦ صفحات في نهاية المجلة .. وكنا نهاجم بشدة بعض الأوضاع في الجامعة . وفوجئنا بكل من عميد كلية دار العلوم والزراعة رفعاً علينا قضية .. وطلبت النيابة منا الحضور . وعندما علم شفيق بذلك مات من الرعب وقال للنياية : أنا ماليش دعوة .. المسئول عن كده واحد اسمه صلاح حافظ ! والوردانى قال في التحقيق : أنا معرفش حاجة ..

استمرت القضية مدة .. ثم اتحكم علىّ بخرامة ٢٠٠ جنيه .

#### ● قلت : وماذا عن صحف اليسار في تلك الفترة ؟

قال : الصحيفة العقائدية التى عملت بها هى « الملايين » . كان يصدرها رجل ثرى حالم يريد منافسة أخبار اليوم واسمه « أحمد صادق عزام » . كان معنا زهدى ومأمون الشناوى .. الصحفيين اللى فيها هجروها . قلنا تخليها منبرنا اليسارى .. وحتى الراجل صاحبها كان يتريق علينا قائلاً :

— مفيش جوابات وصلت لكم من موسكو ؟

وهكذا وجدت نفسى دخلت عجلة الصحافة من باب الأدب إلى المهنة نفسها ! وارتباطى بالصحافة كان ارتباطاً مهنياً . ومازلت أعتقد أن الصحفى لا يستطيع أن يكون صحفياً جيداً إلا إذا عرف تفاصيل العمل المهنى .. من الكتابة إلى الطباعة .

وذات يوم قال لى مأمون الشناوى : إحسان عبد القدوس يريد مقابلتك !

وذهبت لمقابلة إحسان وعرض على العمل في تحرير روز اليوسف .. وقابلت السيدة فاطمة اليوسف التي عينتني في الدار !

كان لروز اليوسف سكرتارية تحرير مكونة من ثلاثة هم المرحوم عميد الإمام وكان دينامو المجلة فعلا ، ثم سامى داود المسئول عن التحقيقات الصحفية والمقالات والقصص . وكنت أنا مسئولاً عن أخبار السياسة وكذلك أخبار الفن والمجتمع والرياضة والعلم .

كانت طبيعة عملي كسكرتير تحرير فيه قدر من رئاسة التحرير أيضا . فقد كنت أقوم بتقييم ما يتجمع عندي من أخبار وأصوغها .. وفي الاجتماع الأسبوعي الذي كان يعقده إحسان عبد القدوس مع الرسام عبد السميع لاختيار الرسوم الكاريكاتيرية كنت أحضر هذا الاجتماع وأشارك أيضا في وضع أفكار هذه الرسوم الكاريكاتورية .

وعندما جاء أحمد بهاء الدين إلى روز اليوسف كنت قد احترفت تماما ، وكنت أتقاضى من روز اليوسف مبلغ عشرين جنيها في الشهر ! وبدأت أكتب باب « انتصار الحياة » وصرت معروفا ..

يقول صلاح حافظ على هامش الحوار :

... لا تكاد توجد صحيفة في مصر لم أعمل بها بعض الوقت ، ولا يكاد يوجد فن من فنون الكتابة لم أعالجه ، ومع ذلك يأبى معظم الذين قرأوا لي إلا أن ينسبوني إلى عمل واحد هو هذه المجموعة من المقالات التي نشرتها في مجلة روز اليوسف بعنوان « انتصار الشباب » منذ أكثر من عشرين عاما ! فحتى هذه اللحظة لا أكاد يقدم نفسي - أو يقدمني غيري - إلى أحد من القراء حتى يصيح !

— صلاح من ١٩ « بتاع » انتصار الحياة ؟

وارد بغاية الأدب على السائل بقولي :

— ياسيدي أنا بتاع أشياء كثيرة . أنا عالجت الشعر والقصة والرواية

والنقد والسياسة والترجمة والتحقيقات الصحفية ، وجربت نفسى فى الفكاهة وقصص الأطفال وسيناريوهات السينما ، وكتبت عددا لا بأس به من المنشورات السرية . ألم تقرأ شيئا من ذلك كله ؟  
فيجيب باستنكار شديد :-

— لم أقرأ - عيب يا أستاذ ! أنا لم يفتنى سطر وحد مما كتبت .. فى « انتصار الحياة » !

ويخطر ببالى أن أقول وأطبق على عنقه ، ولكننى أعود فأصفح عنه عندما أتذكر أنه حتى أقرب الأصدقاء من رجال الصحافة والأدب لهم منى نفس الموقف ! كلهم يعتبرون أننى لم أكتب شيئا فى حياتى غير هذه المقالات اللعينة .

## □ إلا التفكي العلمى ! □

يضيف صلاح حافظ :

عدت يوماً إلى مجلة روزاليوسف بعد أن غبت عنها حوالى عشرة أعوام فإذا بإحسان عبدالقدوس يستقبلنى بحرارة شديدة وهو يصيح من على الباب ، وقبل أن يطلب لى فنجان القوة .

● طبعاً ستستأنف عملك الصحفى : هل احضرت معك مقال « انتصار الحياة » ، ١٩ ؟

وتولى خالد محى الدين يوماً شئون مؤسسة أخبار اليوم وكنت أعمل بها - فكتبت له عشرين صفحة من الاقتراحات لتطوير صحف المؤسسة ، وإذا به بعد أن قراها يتصل بى فى منتصف الليل ليقول :

## ● مطلوب منك ان تبدأ من الأسبوع القادم كتابة د انتصار الحياة ، ا

ثم وضع سماعة التليفون دون أدنى إشارة إلى اقتراح واحد من الصفحات العشرين التي سهرت أكتبها ! وهكذا تجربة بعد أخرى ، أدركت أنه لم تعد لي نجاة من هذه المجموعة اللعينة من المقالات ، فهي قد حاصرتني وانتهى الأمر . وهي قد سدت طريقي وأصبحت تستأثر بالشهرة دوني ، وسأظل بإرادتي أوبرغم إرادتي أنفي النسب إليها حتى ولو هجرت الكتابة أصلاً واشتغلت بالبقالة أو بالتصدير والاستيراد !!

ومع ذلك فأنا أعترف بأنني ما أزال أجهل السر الخفي وراء ذيوع صيت هذه المقالات وإصرار الجميع على نسبتي إليها ! والتفسير الوحيد الذي استطعت أن أهدى إليه حتى الآن هو الظروف التي كانت قائمة وقت نشرها ، فقد بدأت أكتب هذه المقالات القصيرة في مجلة روز اليوسف في عام ١٩٥١ أي قبل الثورة بعام واحد ، وفي ذلك الوقت كان كل شيء مسموحاً به في مصر .. إلا التفكير العلمي ..

كان الانجليز يحتلون مصر ، وكانت الحرب العالمية الثانية قد أيقظت الوعي حتى في أقاصي الريف وكان هذا الوعي هو الخطر الأكبر الذي يهدد سلطان الانجليز ، فنشط عملاؤهم في كل مكان يحاولون أن يدفنوا عقول الناس تحت أكثف قدر ممكن من تراب الجهل والغيبيات ، فإذا بحركة « الإخوان المسلمين » تدعو الناس إلى محاربة الاحتلال بالصبر والصلاة ! وإذا بالملك الخائن فاروق يطيل شعر ذقنه ويحمل مسبحة ، وإذا بأخبار اليوم .. صحيفة الملك عندئذ - تبشر بشفاء كل الأمراض على يد نصاب أفك سلب من الناس نصف مليون جنيه ليشفى أمراضهم ثم هرب ! وإذا بمفكر شهير مثل العقاد الذي كان من طلائع ثورة ١٩١٩ يتحول إلى

حرب على الثورة .. « ويثير ضد الوطنين قضايا من عينه ، هل أنتم شيوعيون أم مؤمنون » ؟ بل إن أستاذاً جليلاً مثل طه حسين تورط في ذلك الوقت في سلسلة أحاديث في الإذاعة يرد بها على المطالبين بحقوق الشعب في الخبز والدواء .. ويعتبر كلامهم رخيصاً لأنهم مهتمون بالجانب المادى في حياة الإنسان دون الجانب الروحى الشفاف !

وبينما كان الطلبة يتساقطون قتلى برصاص الانجليز « المادى » والحكومات تتغير في مصر بأوامر المدافع الانجليزية « المادية » .. كان الهجوم على أشده ضد أى « تفكير مادى » من جانب المناضلين الوطنيين وكان الدفاع على أشده من أجل « معنويات وعمل عليا » يجب أن يتحلى بها الشعب ولا يفكر في غيرها !

وطبيعى أن الشعب طوال هذا الوقت كان يكفر بهذا الذى يسمعه فهو لم يكن يفهم كيف يواجه رصاص الانجليز بالمثل العليا ، كما أنه وجد تناقضاً فادحاً بين المثل الخلقية التى تدعو إليها أحزاب الملك وصحافته ، وبين الانحلال القذر الذى يمارسونه على اختلاف أصنافهم ، بما فيهم الملك نفسه ، الذى كان يسير كل ليلة بين أحضان الراقصات ، ويقضى أجازته مع الغانيات في أوروبا ، ويلبس ربطة عنق عليها صورة نساء عاريات ، ويحتفظ في السراى بآلاف الصور المبتذلة .

وشيناً فشيناً كان يتم الانفصال ما بين الشعب المناضل ضد الاستعمار والملك الذى يحالف الاستعمار ، ووقف الشعب موقف العداء لا من الملك وحده ولكن أيضاً من أنصاره سواء كانوا سياسيين أو مفكرين ، ولما كانت وسيلة الملك والاستعمار في المعركة هى تجهيل الناس فقد أصبحت وسيلة أعدائها هى تنويرهم ، وأصبحت المعركة في الواقع صراعاً ما بين العلم

والجهل ، فالملك وانصاره يعتبرون كل كلام علمى موجهاً ضدهم ! والثوار يهاجمون الملك وانصاره بالكلام عن العلم في أية صورة من الصور .

وانحاز عدد كبير من كبار المفكرين - مع الاسف إلى صف التفكير غير العلمى - فأصبح كلامهم في الصحف والإذاعة تخريفات مضجلة ضد كل ما هو حقيقة علمية ، فإذا بهم - وجنود الانجليز يهتكون أعراض نسائنا - يتحدثون عن خطر الشيوعية ، وإذا بهم يتكلمون عن الاشتراكية كما يتكلمون عن الكوليرا باعتبارها وباء يجب تطعيم الناس ضده ، احتى الزعيم الوطنى العظيم مصطفى النحاس لم يجد غضاضة في أن يذيع على الناس خطاباً يشيد فيها بالملك فاروق .. ويعلن أن جزيرة « كبرى » التى ذهب يمارس الدعارة فيها هى قبلة كافة المسلمين والعرب !!

في تلك الايام كان طبيعياً أن يشعر الراى العام بالظما إلى كل كلمة حق ! ولما كانت كلمة الحق في أى زمان أو مكان هى كلمة العلم ، فقد كان طبيعياً أن يلتفت النظر إلى كل سطر من العلم ينشر في أى صحيفة من الصحف ، وقد كان هذا - على الاغلب - هو السبب في أن عقول القراء تنبعت إلى مقالات « انتصار الحياة » !

فقد ظهرت هذا المقالات في البداية كباب صحفى ينشر آخر أخبار العلم وبهذه الصفة راجت بين القراء أول الامر .

ثم فجأة بدأت تنفجر الحركة الوطنية ، وتحول النضال السلمى ضد الاحتلال البريطانى إلى نضال مسلح . ولم يعد في مصر بيت ولا شارع إلا وهو مشغول بمعارك الفدائيين ضد معسكرات الاحتلال في منطقة قناة السويس ، وطبعاً فرضت مرارة هذا الوضع الجديد نفسها على مقالات « انتصار الحياة » فإذا بها تتحول من سطور علمية إلى سطور سياسية ،

وإذا بالبواب الذى كان يستعرض حقائق العلم المجردة يتخذ من هذه الحقائق ذريعة ليتكلم فى السياسة ويحمل السلاح مع المقاتلين ! وبدأ كل ما ينشر فى الباب يتجه نحو فضح المواقف السياسية الرجعية . على ضوء أدلة مستمدة من علوم الطبيعة والكيمياء والطب والرياضيات ، وأصبحت العقيدة التى يدافع عنها الباب هى أن حقائق العلوم المادية هى نفسها حقائق علم الاجتماع والسياسة ، فالمجتمع جسم مادى يخضع لكل ما تخضع له الأجسام المادية ، والقوانين التى تحكم الجماد والنبات والحيوان والإنسان هى نفسها التى تحكم المجتمع .

وشيثاً فشيئاً أصبح كل مقال فى هذا الباب يتناول حقيقة علمية مطبقة على الواقع الاجتماعى ، ويحاول أن يخوض الجدل السياسى بمنطق الطبيب مرة ، ويمنطق عالم الأرصاد أو الذرة أو وظائف الأعضاء مرة أخرى !

ولأمراً أعجب القارئ بهذا النسيج « العلمى الاجتماعى » وتحمسوا له ، ربما لغرابته ، وربما لأن التفكير العلمى كان أصلاً من المحرمات فى ذلك الوقت !

المهم أنهم أحسنوا استقباله ، فشجعنى ذلك على مواصلة النسيج على نفس المنوال ، ثم جاءت الرقابة على الصحف فزادتنى تمسكاً بهذا الأسلوب ، لأن ثقب النسيج العلمى الاجتماعى هذا كانت تسمح أكثر من غيرها بتفويت ما استياء من آراء متمردة !!

## □ أيام فى الأخبار !! □

● قلت : وماذا بعد تلك الأيام فى روزاليوسف ١٩ وبعد أن صار اسم « صلاح حافظ » يتردد على كل لسان ١٩

قال : فجأة صدر الحكم على بأن أدفع غرامة ٢٠٠ جنيه فى قضية مجلة

« الستار » ، وقام كامل الشناوى بكتابة مقال يدعوفيه القراء إلى التبرع لدفع هذه الغرامة ، وغضبت جداً وثرث على مقالته وكتبت أرد عليه قائلاً :  
أنا صحيح لا أملك هذا المبلغ .. ولكنى سأذهب إلى قسم البوليس وأعمل فيه مقابل تسديد هذا المبلغ !!

### ● قلت لصالح حافظ مندهشا : ولماذا ١٩

قال : لأنى فى هذا الوقت كنت قد اتصلت بالحركات اليسارية فى مصر ، وتشكلت لدى نظرة طبقية للأمور ، وفهما للصراع الاجتماعى فى مصر وليس فقط الصراع الوطنى : ولأنى شاب وقتها فقد أردت أخذ موقف بطولى ، وقلت سأذهب لقسم البوليس أكنس وأمسح كل يوم وأفضح الحكومة التى تسجن الوطنيين لأنهم يقولون رأيهم بصراحة ..

وفجأة أخبرنى كامل الشناوى أن مصطفى وعلى أمين سوف يصدران جريدة يومية هى الأخبار ويريدونك للعمل معهم !! الحقيقة أننى انبسطت من الفكرة ، وأخبرت السيدة روزاليوسف بذلك فلم تمنع ، وكان مرتبى من الأخبار هو ستون جنيها فى الشهر ، وفى نفس الوقت ظللت أعمل فى روزاليوسف .

● قلت : ألم تجد تعارضا بين اتصالك بالحركات اليسارية فى مصر وبين عملك مع مصطفى وعلى أمين المعروف عنهما العداء الشديد للحركات اليسارية ١٩

قال : أنا انبسطت من فكرة العمل مع مصطفى وعلى أمين ، لأن مدرسة أخبار اليوم عملت نقلة خطيرة فى منطق الصحافة ، وقبل ذلك كان محمد التابعى قد حقق النقلة الأولى ، فالتابعى غير تمامأ لغة الصحافة ، نقلها من اللغة الفصحى إلى الفصحى السهلة التى تتضمن حواريت وأسرار



بأسلوب رشيق جذاب ، وسار كل الصحفيين وراء التابعى وأسلوبه الجديد .

أما أخبار اليوم فقد غيرت دور الصحيفة وبشكل نهائى ، كانت الصحيفة أساساً هى المقال فنقلها على ومصطفى أمين إلى الخبر .. والخدمات الصحفية ، وصارت الصحافة هى صحافة الخبر !

كما أن أسلوب مصطفى أمين وهو كاتب جذاب جداً أعجبني جداً ، كنت « أموت » فى مقالاته التى كان ينشرها فى آخر ساعة والاثنين وأحياناً كان يوقعها بإمضاء « مصطفى » .

ورغم أننى كنت فكراً وسياسياً ضد مدرسة أخبار اليوم التى كانت متميزة للملك والقصر وأحزاب الاقلية المعادية للوفد ، إلا أننى كنت شديد الإعجاب بالأسلوب الصحفى الجديد بتاع مصطفى أمين ، وهذا الإعجاب أثر فى أسلوبى حتى أننى كنت أستخدمه داخل روزاليوسف .. فى جريدة الأخبار كنت أترجم كل يوم قصة تنشر فى الصفحة الأخيرة ، وكذلك أعيد صياغة الأخبار والحوادث المحلية والخارجية ، وفى حوالى ربع صفحة أكتب تعليقا على هذه الأخبار .

● سألت صلاح حافظ : إلى متى ظللت فى الأخبار !؟

قال : حتى منتصف عام ١٩٥٣ تقريباً أو بعدها بقليل .

● قلت : ولماذا تركتها !؟

قال : ذات يوم فوجئت بالاستاذ مصطفى أمين يخرج اسمى من كشف مرتبات العاملين فى الأخبار على أن يعاملنى بالقطعة ، لكى يقول بعد ذلك أنه فصلنى من الأخبار ! وأذكر أنه قال لى : أنت بالشكل ده يا صلاح متاخذ ضعف ما تحصل عليه من نقود .. وفى هذا الوقت كان معظم قادة تنظيم

« حدثو » قد تم إلقاء القبض عليهم وطلب منى التفرغ للعمل التنظيمي والاختفاء التام فأنا اتلككت وقلت لمصطفى أمين : أنا اعتبر هذا فصلا ، وسوف أرفع قضية وأطلب تعويضا ! وفوجئت بمصطفى أمين يقول لى : موافق وأعدك أننا لن ندافع عن أنفسنا ! وظللت فى قيادة التنظيم إلى أن قبض علينا وظللت فى السجن ثمانى سنوات .

### ● سألت : سجن ام اعتقال يا استاذ صلاح ؟

ضحك وقال : لا .. سجن .. لاننا اتحكم علينا فى قضية واتمسكنا بكل شىء بما فيه محاضر اجتماع التنظيم نفسه : هل تتخيل أن حركة سرية تعقد اجتماعات وتحفظ بمحاضر اجتماعات مسجل فيها كل شىء ( !!! )  
وأثناء فترة السجن كنت قد كسبت القضية التى رفعتها على مصطفى أمين وقبضت زوجتى التعويض المالى !

### □ سر الظاهرة : « روزاليوسف !! » □

### ● قلت : أين يكمن سر روز اليوسف ؟

قال : إن سر روزاليوسف الحقيقى أنها كانت منذ البداية مجلة أسستها سيدة فنانة ، وكانت مجلة فقيرة جداً ، وبحكم أنها فقيرة كانت تقف مع الشارع أكثر من أى شىء آخر !  
وبحكم أن صاحببتها السيدة روزاليوسف كانت فنانة فلم يكن الذات اللى عند الآخرين ! بمعنى أن الشىء الكويس هو الذى ينشر ، والردىء لا ينشر ، هذا هو المعيار !  
وكانت كمجلة فقيرة تعتمد على الجيل الجديد الذى يريد أن يؤكد ويثبت

وجوده ، وكانت روزاليوسف دائماً هي المكان مفتوح الابواب لكل جديد ،  
لان الجيل الجديد هو صاحب الفكر الجديد والتطوير الجديد .

وعندما يتسائل الكثيرون لماذا تخرج من روزاليوسف كل الاسماء  
الصحيفة الكبيرة واللامعة .. والجواب ببساطة انهم كجيل جديد لم يكن في  
استطاعتهم الذهاب إلى صحف اخرى راسخة كالأهرام مثلاً ، فكانت  
روزاليوسف هي حضان الشباب دائماً وبيته !

وبفضل السيدة روزاليوسف كانت توجد قاعدة من اغرب القواعد ، ولم  
توجد في أية جريدة أو مجلة سوى « روزاليوسف » ، هذه القاعدة ترى ان  
رأيك الفكري والسياسي خاص بك تكتبه وتقله كما تريد بالشكل الذي  
تريد ، وكانت هذه القاعدة تجسداً حقيقياً لفكرة حرية الرأي وحرية  
التعبير .

وهذه القاعدة اتبعتها روزاليوسف عندما صارت ضد حزب الوفد وهو في  
عز قوته ، ولم تكن هناك جريدة في مصر يكتب فيها الإخوان المسلمون  
والشيوعيون سوى روزاليوسف ، لانها كانت تلعب دور المنبر الجديد ..  
ومنبر الفكر الجديد ، منبر الجبهة الوطنية ، وإحسان عبد القدوس تربي مع  
هذا التفكير وعليه ايضاً . وإحسان كشخصية كان مثل والدته تماماً بمعنى  
انه نشأ متسامحاً فكرياً مع جميع التيارات والافكار .

فأنت - مثلاً - قد تكون خصماً له في الرأي ، لكنك تكتب كلاماً معقولاً  
وهو يرى ان هناك من يود قراءة ما تكتبه فلا يتردد على الإطلاق في نشره ،  
وكانت صحيفة روزاليوسف هي الصحيفة التي فشلت أي حكومة في مصر ان  
تحققها حتى الآن ، وأنا مازلت أذكر ان روزاليوسف كانت قد بلغت قمة  
نجاحها قبل الثورة مباشرة . مع تفجيرها لقضية الاسلحة الفاسدة التي كان  
يتصدى بالكتابة فيها إحسان عبد القدوس بلسان الضباط الاحرار ، الذين  
هم ممنوعون من وجهة نظر الحكومة ، وكنت أنا أكتب بمنطق ماركسي وهو  
ايضاً ممنوع ويكتب فيها خالد محمد خالد وهو تيار ديني تقدمي ومستنير ،  
وتكتب فيها زينب الغزالي من الإخوان المسلمين ، ويكتب فيها الوفديين

الذين هم ضد فؤاد سراج الدين وكونوا ما أسموه وقتها « بالطليلة الوفدية » ، وفي نفس الوقت تنشر أخبار الفن والفنانات ويكتبها سامى الليثى ، وهناك أيضاً يوسف حلمى من أنصار السلام .

باختصار كانت روزاليوسف بمثابة الجبهة الوطنية ، وهى جريدة هذه الجبهة .

كان سر روزاليوسف ببساطة شيئين .

**الاول :** إيمانها بحرية الرأى وحرية الكاتب فى أن يكتب ما يؤمن أنه الحق والحقيقة .

**الثانى :** المنهج الشبابى ، ومعنى ذلك أنه إذا بلغ أحد محررى روزاليوسف مرحلة النجومية وصار مطلوباً فى جريدة أو مجلة أخرى وقرر أن يذهب ببساطة شديدة فليذهب لأن أبواب روزاليوسف مفتوحة على مصراعها للأجيال الجديدة ، وهذا هو السر الذى جعل من روزاليوسف مدرسة لتخريج أجيال صحفية باستمرار .

وفى بعض الأحيان يخيّل إلى أن القضية كانت عند السيدة روزاليوسف وإحسان عبدالقدوس هى استمرار المجلة وليس تحقيق أى مكسب مادى ! ولو كان ذلك هو الهدف لتمسكت مثلاً بالكاتب اللامع ، والصحفى الناجح ، والرسام العبقرى ، ولكن كان الهدف فقط هو استمرار صدور المجلة . لذلك ففى كثير من الأزمات المالية العاصفة التى مرت بالمجلة وهى كثيرة ، كان المحررون والكتاب يتنازلون عن نصف مرتباتهم لكى تستمر المجلة فى الصدور !

### ● يضيف صلاح حافظ :

وعندما دخلت روزاليوسف ، دخلتها وأنا شاب لم يبلغ العشرين من العمر . يكتب بشكل حلو ويمك « أسلوباً » فظلت فيها ، إنما كونى ماركسياً ، فهذه مسألة لم أسمع بشأنها نقداً أو كلاماً من السيدة روزاليوسف أو إحسان عبدالقدوس ، بالعكس تماماً كان إحسان

عبد القدوس مبتهجاً جداً وسعيداً ، فما أكتبه أو أمثله من فكر هو وجهة نظر  
ويريد إحسان أن يفهمها ! ومن المؤكد أن هذه الأفكار موجودة في أرض  
الواقع .

وكان نفس الشيء لباقي التيارات التي تكتب في المجلة .

وعندما كان إحسان عبد القدوس يسافر إلى الخارج كانت الافتتاحية  
يكتبها خالد محمد خالد مثلاً فيصر على أن أقرأها .. وهكذا .

كانت روزاليوسف هي الجبهة الوطنية التي تحلم بمصر حرة مستقلة  
يحكمها أبناؤها .

## □ أنا وصحافة يوليو ! □

● قلت للأستاذ صلاح حافظ : ما شهادتك على صحافة يوليو ١٩

قال : أعتقد أنه لا يوجد صحافة لثورة يوليو ، وما تسميه صحافة لثورة  
يوليو هو صحف كانت قائمة في الماضي ، ودخلت في صراع مع الثورة من أجل  
حريتها ، برغم إيمانها بالثورة . صحافة ثورة يوليو هي حصيلة الصراع ما  
بين إصرار الصحافة المصرية على حريتها ، وإصرار الثورة على ترويضها  
وحكمها ، ولذلك هي صحافة متأرجحة ، أحيانا تكسب الصحافة خطوتين ،  
وأحيانا الثورة تكسب أربع أو خمس خطوات ..

إذن مفيش حاجة اسمها صحافة ثورة يوليو .. إنما فيه حاجة اسمها  
الصحافة المصرية ، في عهد الخديو كان يوجد صحافة مصرية .. في عهد  
الملك كان يوجد صحافة مصرية .. في عهد الثورة كان يوجد صحافة  
مصرية .. وما ظهر على صفحاتها هو حصيلة هذا الشد والجذب ما بين  
الصحافة وما بين السلطة .

وصحافة يوليو هي التقويم اليومي والشهري والسنوي لنتائج المعارك  
والكر والفر ما بين الصحافة وبين جهاز الثورة - ولا أقول الثورة - لأن

الصحافة المصرية كانت في كثير من المواقف شديدة الايمان بالثورة وشديدة الحماس لها أيضا ، ولكن شديدة العراك مع جهاز الثورة طول الوقت ! وأنا اعتقد أيضاً أن الصحافة المصرية كانت دوما صحافة مقاتلة ، وأنا ضد الذين يهاجمونها أو يشتمونها أو يصفونها بالضعف . هذا غير صحيح ، لأنه إذا أحصيت عدد من سجن من الصحفيين منسوباً إلى عدد الصحفيين ، لوجدنا أن الصحفيين هم أكثر فئات مصر تضحية في جميع قضايا الحرية ، وأكثر من المحامين أو أية فئة !

والصحافة المصرية أدت واجبها على الوجه الأكمل ، وثورة يوليو حاولت إفسادها بمختلف الطرق ، واستخدمت جميع الوسائل ، وخلقت الحزازات بين الصحفيين ، وما من صحفي إلا وله ثأر عند صحفي آخر ، ولعبت دوراً فظيماً وهي تخضع الصحافة ، ومع ذلك استطاعت الصحافة في مصر أن تؤدي واجبها .

مفيش حاجة اسمها صحافة يوليو .. فيه صحافة مصر ! أما صحافة يوليو - كيوليو - فلا يذكر لها شيء يا أستاذ سوى أنها عملت مجلة اسمها « التحرير » ثم أمرت بإغلاقها ، وأنشأت مجلة اسمها « بناء الوطن » .. فأغلقها القراء !



● ولكي اكون اميناً معه ومنصفاً له لم انس قبل الختام ان اسأله :  
هل لديك اقوال أخرى ؟

قال : نعم يجب أن تقول لقرائك أن هذا الحوار كله لم يكن سياسياً ، وإنما هو حوار مهني بحث ، أي أنني تناولت السياسة بمنظار المهنة الصحفية ولم أتناول الصحافة بمنظار سياسي . كان تصوري طول الوقت أنني صحفي عجوز يتحدث إلى صحفي شاب على سلم المطبعة أو حول رخامة التوضيب وضجيج العجلات وهي تلتهم الورق وتلتهم أيضاً نصف ما يتبادلان من كلمات ومعان .

وقد كنت دائما ضد بدعة الاحاديث التي يدلى بها صحفيون إلى صحفيين  
مثلهم . ولكنك نجحت في استدراجي إلى ما كنت أعيبه على غيري . هذا دليل  
جديد يضاف إلى آلاف الأدلة على أن جيلكم أكثر ذكاء منا .  
ثم ابقسم وأضاف :  
- وأنا أعدك بكل إخلاص الا تستدرجنى مرة أخرى !

## ملحق وثائقي

□ روز اليوسف وأنا

□ المصافحة المفترى عليها

□ من موسى صبري إلى صلاح حافظ :

تذكر ولا تنكر !



# روزا اليوسف وأنا ..!!

٣ ديسمبر ١٩٨٥

شاءت الصدفة أن ألتحق « بروز اليوسف » وقد تولاهما  
رئيس تحرير جديد ، شاب ، يريد أن يثبت جدارته !

وشاءت الصدفة أن يكون هذا الرئيس الجديد - إحسان  
عبد القدوس - أديباً يتقن دور الصحفي . ويعيد صياغة كل  
سطر في المجلة لا يروق له أسلوبه . فكان أول ما طلب منه  
- لكى يختبر أسلوبى - أن أعيد صياغة تحقيق قصير عن احتفال  
أقيم فى الاسكندرية لانتخاب ملكة جمال مصر . .

وشاءت الصدفة أن تكون التى فازت فى هذا الاحتفال فتاة  
يونانية . . وكأن مقاييس الجمال المصرى لم تجد ما يعبر عنها غير  
وجه مستورد !

فلم أتردد فى أن أجعل من هذه المفارقة محور الموضوع كله .  
وأن أحول القصة من خبر إلى نكتة . ولم يكن ذلك عن قصد  
منى . وإنما شاءت الصدفة أن أكون طول عمري مولعاً  
بالمفارقات . وأن يتأثر أسلوبى فى الكتابة دائماً بطبيعة الموضوع .

وقرأ إحسان ما كتبت ، وقال : كويس .

لكن الفرحة التي أشرقت على وجهه كانت أكبر بكثير من كلمة « كويس » . وفسرتها في ذلك الوقت - بأنه انبهر بـ ثم أدركت فيما بعد ، ودون أن يصارحنى ، أنه وجد فى شخصى الضعيف بديلاً يعفيه من عبء الصياغة ، ويعيد كتابة ملزمة كاملة من المجلة بأسلوب مقبول . . ويحرره هو لممارسة الأدب القصصى والأدب السياسى وحملة « الأسلحة الفاسدة » التى مهدت لإسقاط النظام الملكى !

ولأن إحسان كان فى حاجة ماسة إلى من يودى هذه الخدمة الجلية له ، وللأدب ، وللثورة ، فإنه اتخذ بشأن قراراً بالغ الجراءة : هو أن يكون مرتبى خمسة عشر جنيهاً فى الشهر !

ولم يكن قد سبق فى تاريخ « روز اليوسف » أن بدأ محرر فيها بمثل هذا المرتب الهائل . وقال له إحسان بصراحة أنه لا يضمن أن توافق والدته السيدة فاطمة اليوسف على هذا الرقم .

لكنها وافقت ! ولم تنس أن تخبرنى ، وهى توافق ، بأن أستاذ الصحافة المصرية الحديثة - محمد التابعى - كان يرأس تحرير المجلة بخمسة جنيهات فقط !

وبعد أن صرت - ككل الذين عملوا فى روز اليوسف - واحداً من أبناء هذه السيدة النادرة ، وصرت مثلهم جميعاً فى مكانة إحسان فسرت لى موافقتها على تعيينى بهذا المرتب الضخم قائلة : أصل انت حاتبقى كاتب كويس . . بس عيبك انك طماع !

على أن رأى هذه السيدة الجليلة كان يتغير بين وقت وآخر فيما يتعلق بطمعى أو زهدى . إنما الذى لم يتغير أبداً ، فكان رأى إحسان عبد القدوس فيما يجب أن أقوم به فى المجلة .

رسخ فى ذهنه ، منذ قرأ صياغتي للتحقيق الخاص بملكة جمال مصر ، إننى خلقت لكى أكتب أخبار المجتمع والحفلات والسهرات !

كتبت قصصاً ونشرها . كتبت مقالات وأبرزها . كتبت باباً علمياً بعنوان « انتصار الحياة » واحتفى به ، توليت صياغة كافة أخبار السياسة ، وأخبار الفن والعلم والرياضة . لكن الأهم عنده كان الالتزام بأن أكتب كل أسبوع أخبار المجتمع الراقى فى مصر . . تحت عنوان : « أين يذهب الناس » .

وأنا رجل فلاح ، لم ير القاهرة إلا بمناسبة التحاقه بالجامعة والمناسبات الاجتماعية التى أعرفها هى حفلات الزفاف وحفلات العزاء ولم يكن قد سبق لى - فى ذلك الوقت - أن شاهدت سباق خيل ، أو سهرة راقصة ، أو مهرجاناً فى نادى الجزيرة ، أو نساء يرتدين مجوهرات حقيقية .

وقلت لإحسان : أنا لا أعرف هذا الجو .

فقال ببساطة : لهذا ستجيد الكتابة عنه !

قلت : ليس عندي حتى مايلزم من ثياب لحضور هذه المناسبات .

قال : أنا لا أطلب منك حضورها ، بل أحذرك من حضورها .

قلت : كيف سناكتب عنها إذن ؟

قال : بعد قليل سأعرفك بالمصادر التي ستزودك بالأخبار .  
وقد كان !

دعاني إحسان إلى مكتبه ليقدم لي صديقين : فلان ، وعلان .  
هما من أبناء اللوات . وكلاهما ضابط بالقوات المسلحة .  
وكلاهما يعيش سهرات المجتمع جميعاً . ويعرف بالتفصيل  
ماجرى حتى في السهرات التي يشهدها . ويعرف ما سيجري في  
السهرات القادمة . وكان أحدهما أشبه « بالكومبيوتر » . .  
لا ينسى شيئاً رآه .

وسينظر هذا « الكمبيوتر » العجيب مائلاً في ذاكرتي طول  
حياتي . فقد أحببته منذ رأيت . وكان يذهلني كلما زارني ومعه  
حصيلة أخباره .

كان يضع أمامي على المكتب أوراقاً تملأ مجلدات . وكلها  
أخبار صحيحة . وكلها مفصلة . فلانة ذهبت إلى سباق الخيل .  
وكان معها فلان وعلان . وكانت تلبس ثوباً أبيض ، وعقدت  
أزرق ، وحلقت على هيئة الهلال ، وكان حذاؤها فضياً ، وكعبه  
على ارتفاع بوصتين . وكان شعرها مضموماً إلى الوراء ، وكان  
زوجها يلبس بدلة زرقاء ، وفي جيبه منديل أصفر . وعندما  
فشل الحصان الذي راهنت عليه غضبت ، بينما ابتهج فلان  
بك . . الذي سبق أن فسخت خطوبتها له ، والذي كان يلبس  
حذاءً أبيض ، وبنطلوناً أصفر ، ومعه خطيبته الجديدة - بنت  
فلان الفلان - في ثوب أزرق ذي خيوط ذهبية ، وعقدت من اللؤلؤ  
أهداء لها والدها في عيد ميلادها ، وفيه ٣٦ حبة . . منها خمس  
حبات سوداء . والباقي من اللؤلؤ الأبيض المائل إلى الزرقة .

والذى صنع هذا العقد هو الجواهرجى الايطالى السنيور  
« فلانو » ، الذى تزوج فى العام الماضى من كريمة فلان باشا . .  
الخ .

كان هذا المصدر الصديق أعجوبة . وكان يمكن فى أية  
صحيفة عالمية أن يكون مرتبه مليون جنيه فى الشهر . لكنه كان  
يزودنى بكل هذه الثروة الإخبارية مجاناً ! ولسبيين :  
الأول : أنه صديق لإحسان .

الثانى : أنه يحب فى ذلك المجتمع أشخاصاً يريد أن  
يhamلهم . وقد تفاهمت معه على تلبية هذه الرغبة مجاناً فى مقابل  
خدماته .

وكان هذا المصدر نقى القلب إلى حد لا يصدق . ولم يكن  
يكثرث بما يجرى فى مصر خارج إطار الحياة الاجتماعية التى هو  
متفرغ لها . وكان يكتب لى أخباره بلغة لا شأن لها بالعربية  
وقواعدها ونحوها وهجائها . ولكنى تدربت على فهم ما يقصد  
من معان . وتفاهمت معه على رمز يكتبه حين يريد منى أن أجامل  
أحداً من الذين يتحدث عنهم فى أخباره . وكان الرمز كلمة  
« دوس » . يقول مثلاً : ثم ظهرت فى الحفل فلانة « دوس » .  
وكانت تلبس كذا وكذا ، فأفهم أنه يريد وضعها فى الخبر بصورة  
جذابة . وألبى هذه الرغبة دون تردد ، مكافأة على الثروة  
الاخبارية التى يزودنى بها دون مقابل !

ولأننى كنت فلاحاً ، فإن صياغتى لهذه الأخبار الواردة من عالم  
لا أعرفه ، ولا أفهمه ، كانت بالطبع صياغة رجل مندهش بما  
يسمع .

وكانت هذه الأخبار - بالنسبة لى - كنزا من الأعاجيب يسمح  
لى بممارسة رياضتى الأسلوبية المفضلة : رياضة العزف على  
المفارقات .

وأصبحت نواذى السادة فى مصر يتلقفه وتتوقعه ، وتتوجس  
مما ينشر فيه ، أسبوعاً بعد أسبوع .

وأصبح فقراء القراء يتابعونه ، ويقرأونه لبعضهم البعض ،  
بشبهة الذى يطل من ثقب الباب على عالم غير مسموح له بأن  
يدخله من الباب .

وكانت مصر وقتها حبل بالثورة ، وكانت المسافة بين حياة  
الأثرياء وحياة الفقراء قد بلغت أقصى اتساعها ، ولم يعد ممكناً أن  
تعبرها غير ثورة شاملة .

وعندما نشبت الثورة فعلاً فى ٢٣ يوليو قيل أن مما ساهم فى  
نشوبها ومهد الأرض لاندلاعها ، حملة إحسان عبد القدوس على  
الأسلحة الفاسدة التى هزمت الجيش المصرى فى حرب  
فلسطين . . . وباب « المجتمع » الذى كانت تنشره فى نفس الوقت  
مجلة « روز اليوسف » !

وفى بعد قال إحسان عبد القدوس أنه تعمد أن يعهد بباب  
« المجتمع » هذا إلى كاتب يسارى . . لكى يحيله إلى باب يحرض  
على الثورة .

وقد يكون هذا بالفعل هو ما قصد إليه إحسان عندما كلفنى  
بصياغة هذا الباب .

أما أنا . . فأقسم بالله العظيم أننى لم أكن أقصد شيئاً  
ولا خطر ببالي أن أستمع هذا الباب لهدف محدد !  
كنت ثائراً ، نعم ولكن بالمنشورات ، وبالمطابع السرية ،  
وبالخلايا والاجتماعات والمظاهرات .

أما « باب المجتمع » فلم يخطر ببالي أن أستمعه لصالح  
الثورة . إنما كتبتة كعمل مهين بحث . وكانت مفارقاته بالنسبة لى  
فرصة للأداء الصحفى الجيد . وكان هدفى وأنا أكتبه هو إتقان  
الأداء ، لا أكثر ولا أقل !

لكن الكاتب دائماً أسير معتقداته .  
ولأننى عدو للطبقية ، وخصم لكافة صور التميز بين بنى  
الإنسان ، فقد جاءت صياغتي لباب « المجتمع » فى  
روز اليوسف - دون أن أقصد على الإطلاق - صياغة تشهر  
بالطبقية وتسخر من صورها الفادحة ، والفاضحة .

وقد أدهشنى كثيراً أن ينسب لهذا الباب ، ولشخصى  
الضعيف ، دور مقصود . لكن السمعة الطيبة التى فاز بها  
الباب ، والتى نسبت لى مجدداً لا أستحقه ، نبهتنى إلى حقيقة كنت  
غافلاً عنها ، ولقنتنى درساً أتمنى لو استوعبه حملة الأقلام فى مصر  
درساً يقول لكل من يمسك بالقلم . . قل ببساطة ما تشعر به ،  
تشارك - دون قصد - فى دفع عجلة التاريخ !

لا يهم موقعك من هذه العجلة ، لا يهم مستوى القضية التى  
أنت مشغول بها . لا يهم أن تكون زعيماً ، أو رئيس تحرير ، أو  
أديباً ، أو مجرد ريشة تصصح أخطاء الآخرين . يكفى أن تؤدى

مهمتك بإخلاص ، وحماس ، وأن تعبر فيها عما في ضميرك دون  
زيف . . لكى يكون لك دور فى صياغة المستقبل .

وأوضح دليل على ذلك هو قصتى مع « روز اليوسف » وباب  
« أين يذهب الناس » ؟

بالصدفة اخترتني فى الصياغة فنجحت لأننى بإخلاص من  
هشاق الأساليب . وضمتنى إليها . وصرت جزءاً من تاريخها .

وبالصدفة ، عهدت لى بياب « المجتمع » فنجح الباب لأننى  
عبرت بإخلاص عن نظرتى إلى أخباره ، ورويتها كما يروى  
الفلاح أخبار بنى البندر . وشارك الباب فى دفع عجلة الثورة التى  
قامت لتحقيق المساواة بين كافة المواطنين .

والإخلاص كان المفتاح وقد شاءت الصدفة أن يكون  
ما أخلصت له هو ما صدرت روز اليوسف من أجله : الحق ،  
والعلم ، والتقدم . . والذوق الفنى .

وشاءت الصدفة أيضاً أن أولد يوم صدر عددها الأول . وأن  
تكون عيد ميلادها هو عيد ميلادى . وسنها هو سنى !  
وهى اليوم قد بلغت الستين من العمر .

لكنها - وهى فى نفس سنى - أكبر منى بكثير لأن عمرها هو  
مجموع أعمار الذين التحقوا بها ، وتعلموا فى مدرستها ، والذين  
لقتهم ذلك الدرس العظيم :

- لا تشغل نفسك بالتاريخ ، قل ما تؤمن به ، وعبر عما فى  
داخلك . . تشارك دون أن تدري فى صنع التاريخ !





## الصحافة المفتري عليها

أصبحت الصحافة فيما يبدو ( برودة العاجزين ) عن الركوب . الدنيا حر ؟ اشتم الصحافة . الغلاء تفاقم ؟ المواصلات ازدحمت ؟ الفيلم فشل ؟ الدولار قفز ؟ الأغنية لم تعجب المستمعين ، المسئول هو الصحافة وقد أن في اعتقادي أن تواجه الصحافة هذه الظاهرة ، وإن ترفض أداء دور الشماعة لأخطاء الآخرين ، أو البرودة لكل من شاء أن يهز رجله !

### □ اسمع يا بابا □

كتب لي ابني ، الذي هو من صلبى ، رسالة يقول فيها :  
« قصدت أن أكتب إليك في بريد قرائك ، حتى تعاملنى معاملة القراء . . وتناقش بدلاً من أن تنهرنى !  
لقد قرأت لك رأياً تقول فيه « إن بين الكاتب والقارئ ميثاقاً على البعد ، ألا يقول له إلا الحق أو ما يعتقد أنه الحق » .  
فهل ترى أن الصحافة ملتزمة فعلاً بهذا الميثاق ؟

لعلك تذكر القضية الشهيرة التي أطلقت عليها الصحافة اسم  
« قضية عصابة شيراتون » ، والتي اتهمت فيها الرقابة الإدارية  
المدير المالي للفندق ، ومندوب بنك مصر ومدير صالة اللعب ،  
ونائبه ، ومراقب الصالة ، بتهم رهية . . منها الرشوة  
والاختلاس والتهرب من الضرائب والاضرار العمد بالاقتصاد  
الوطني .

لقد استغرق نظر هذه القضية أكثر من سنة ، وخلالها نشرت  
الصحافة قصصا مثيرة عن المتهمين وسهراتهم الماجنة ،  
وعلاقاتهم المريبة ، وثرائهم غير المشروع ، وممتلكاتهم التي  
لا تحصى . وعن فلان الذي يمتلك عمارات وسيارات وعلان  
الذي انفق مائة ألف جنيه في ليلة واحدة في شارع الهرم . وهذا  
بالطبع استهزاء بعقولنا ، لأننى لا أتصور أن ينفق مواطن أيا كان  
ثراؤه مثل هذا المبلغ في ليلة واحدة .

نشرت الصحافة هذا كله والقضاء لم يقل كلمته . وحرمت  
المتهمين من صفتهم القانونية كأبرياء إلى أن تثبت إدانتهم .  
وقد كنت فيما مضى أقرأ أمثال هذه القصص بشغف ، وأنفعل  
بها ، ولكنى هذه المرة قرأتها بفجيرة وقرف ، فأنا - كما تعلم -  
أعمل في شيراتون ، وهؤلاء زملاء لى ، أعرفهم . وبحكم  
الزمالة عاصرت مصيبتهم ، وألمت بأطراف القضية ، وتابعت  
إجراءات سيرها وبحكم الزمالة شاهدت ما عانته أسر هؤلاء  
الأبرياء ، وأطفالهم ، من مهانة وعذاب ، ورأيت كيف اضطر  
بعض الأطفال إلى الانقطاع من المدرسة ستة أشهر ، بسبب  
ما يلاقون في المدرسة من إهانات زملائهم . والصحافة كل يوم  
تغذى هذه الإهانات بمادة جديدة .

وأخيراً صدر الحكم ببراءة الجميع .  
وقد كنت حاضراً لحظة الحكم بالبراءة . ولم أتحمل منظر  
الانبيار العصبى الذى أصاب بعض المتهمين ، فقد انفجر الظلم  
المكبوت الذى عانوه هم وعائلاتهم طول هذا الوقت . . وتحول  
إلى تشنجات ودموع .

ووجدت نفسى أغادر المحكمة وفى صدرى غيظ شديد ،  
وكراهية لا حدود لها - مع الأسف - للصحافة . رغم علمى أنك  
من رجالها .

صحيح أنك لا تحب الظلم . وهذا شئ أعرفه . لكن هذه  
التجربة مع مهنتك علمتنى درساً بليغاً : هو أنها مهنة ليست دائماً  
أمانة . وأن القارئ الواعى لا يجب أن يثق دائماً بما تنشره .  
وأعتقد أن كثيرين غيرى عاصروا تجارب مماثلة ، وكانوا فى  
حالة يسمح لهم بمعرفة الحقيقة ، والمقارنة بينها وبين ما نشرت  
الصحف . وأنهم خرجوا من تجاربهم بنفس الدرس .

وأعتقد أيضاً أن الصحافة هى التى ستدفع الثمن فى النهاية . .  
عندما لا يعود أحد أن يثق بها . ويزداد كل يوم عدد الذين  
يصفون أخبارها وموضوعاتها بأنها « كلام جرائد » .  
وأنا أكتب هذا الآن لأننى قرأت لك فى الأسبوع الماضى ،  
تحت عنوان « فيلم القاضى وفيلم الأفوكاتو » . ووجدتك تبحث  
عن بطل من المشرعين يصحح التشريع المصرى الخاص بالأعمال  
الفنية . وأحسست أن الأولى هو أن تبحث عن بطل يصحح  
أخلاقيات مهنتك ، ويحفظ لها ثقة القارئ بها .  
أرجو ألا تزعجك صراحتى ، أو لهجتي الحادة . فأنا أكتب

إليك الآن بصفى قارئاً ، وأرجو أن تعاملنى معاملة قارئ  
تناقشه . لا معاملة ابن تنهره !  
التوقيع : « ابنك . . شريف حافظ » .

### □ اسمع يا ولد □

واضح أنى - من كثرة ما شغلتنى الصحافة - لم أحسن  
تربيتك ! و« تربيتك » هنا ليس مقصوداً بها تأديبك . وإنما أقصد  
بها : تنويرك .

فقد كان يجب أن أنبهك من زمان ، وأحصنك ، ضد الوباء  
الشائع هذه الأيام . وباء تعليق آثام الخلق جميعاً على شناعة  
الصحافة .

بينى وبينك ، وبين كافة المرضى بهذا الوباء ، سؤال واحد ،  
حاسم : هل اختلقت الصحافة سطوراً واحداً مما كرهتم ، أم أنها  
نقلته عن مصادره المعتمدة ؟

عندما سحقت إسرائيل جيشنا عام ١٩٦٧ ، صرخ الرأى  
العام يتهم الصحافة بالتضليل ، لأنها قالت له إننا نملك أكبر قوة  
ضاربة فى الشرق الأوسط . ونسى الرأى العام أن هذا الوصف لم  
يكن من اختراعها ، وإنما كان نقلاً عن تصريحات رسمية ،  
صادرة عن القيادة المسئولة لهذا الجيش نفسه .

وعندما تعلن الصحف ، بين وقت وآخر ، أن السلع  
التموينية متوفرة فى الأسواق . . فإن الرأى العام عندما يفتقد هذه  
السلع يتهم الصحافة . وينسى أنها كانت مجرد ناقل عن وزير  
التأمين .

وها أنت الآن يصيبك نفس المرض . فتتهم الصحافة

بالتشنيع والتشهير بمتهمي ( شيراتون ) . وتنسى أنها لم تنقل إلا  
عن رجال ( الرقابة الادارية ) . . التي هي مصدر رسمي  
ومستول .

إن الصحافة يا ولدي لاتصنع الأخبار ، وإنما تنقلها .  
وعندما يكون النقل عن المصادر الأصلية المستولة عما تقول ،  
فإن صدق الخبر أو كذبه لا يكون مسئوليتها . . وإنما مسئولية  
المصدر . والمرض ليس في الصحافة ، وإنما في المصادر .  
وفي كثير من بلاد العالم المتقدم لا يجزئ مصدر مسئول على  
التصريح بما ليس حقيقة ثابتة ، ولا يسمح لنفسه بأن يبالغ أو  
يدعى ما ليس واثقا منه .

وليس ذنب الصحافة المصرية أنها في مجتمع لم ينجح بعد في  
إلزام مسئولية بهذا السلوك . . إلى حد أن كلمة ( تصريح )  
أصبحت مادة ثابتة في فكاهات كاتبنا الساخر الشهير أحمد  
رجب .

والذي يحتاج العلاج إذن ليس الصحافة . وإنما النظم  
والأجهزة والأوضاع واللوائح والعادات التي تسمح بالافتراء  
والفشر والمبالغة والكذب وتلوين الحقائق والاعتداء عليها .  
ولأن هذه المهمة صعبة ، ومحفوفة بالأخطار ، فإن الكسالى  
الذين انضممت إليهم أخيرا قد تخلوا عنها . . وفضلوا أن يعلقوا  
الذنب كله على شناعة الصحافة .

وميزة الصحافة ، من وجهة نظركم ، أنها تقبل الشتائم  
بمصدر رحب . لانهبكم كالحكومة . ولا تقاضيككم  
كالمحامين ، حمالة أسية . . ينكر المصدر المستول تصريحاته  
فتساعه ، ويضللها صاحب الشكوى فتساعه ، ويلومها

القارىء على أكاذيب تورطت في نقلها فتقبل اللوم صامته كالمسيح  
الشهيد .

وقد كنت صغيرا ، يا ولدى ، عندما بدأت في مصر ظاهرة  
إدانة المتهمين على صفحات الصحف قبل إدانتهم أمام منصة  
القضاء ولم تكن الصحافة مسئولة عن هذه الظاهرة وإنما كان  
المسئول الثورة !

فأهم المحاكمات منذ اندلاع الثورة كانت سياسية . وكان  
الهدف منها إدانة العهد السابق عليها ، وإدانة رجاله وقادته .  
وكان جهاز الثورة هو الذى يتهم ، وهو الذى يحكم ، وكان يهمه  
أن تساند الصحف هذه المهمة السياسية الثورية ، وأن يجندوها  
لإقناع الرأى العالم بأن الذين يحاكمهم مجرمون بالفعل .

وفي اعتقادي أن معظم الثورات في العالم فعلت نفس الشيء .  
وجندت الصحافة أيضا .

وسواء كان هذا صوابا أو خطأ ، فإن النتيجة واحدة وهى :  
أن الصحافة التى كانت مهمتها نشر الحقائق أصبحت مهمتها نشر  
ما يدين الأعداء .

وعندما تمردت بعض الصحف على أداء هذه المهمة أغلقت .  
وعندما تمرد بعض الصحفيين سجنوا . ولم يعترض الرأى العام .  
ولم يثر لتحرير الصحف من عملية التجنيد ، وتركها تنشر  
الحقائق الثابتة وحدها .

والآن بعد أن صار التشهير بالمتهمين عادة ، يعود نفس الرأى  
العام يلوم الصحف عليها . . ويعفى نفسه من المسئولية !

## □ يا ولدى .. □

ليست الصحافة من كوكب آخر أو من مجتمع آخر غير  
مجتمعك . ولن تجد صحافة مقيدة في مجتمع حر ، أو صحافة حرة  
في مجتمع مقيد .

صحافة كل مجتمع صورة له ، لأنها من صنعه .  
وماتنكره صحافتنا يجب أن ننكره أولاً على مجتمعنا . ويجب أن  
تتصدى لإصلاحه في المجتمع نفسه .. في نظمه ، وعاداته ،  
ومنتقه ، وأجهزته ، وسلطاته .

لكن حصان المجتمع جموح ، وأنت من باب الكسل تفضل  
أن تجلس على بردعة الصحافة وتهز رجلك .. أنت والكسالى  
من أمثالك .

وقد آن أن تواجه الصحافة ناقديها جميعاً بالحقيقة التي لم تعلنهم  
بها ، من باب الذوق ، حتى الآن .

كيفما تكونوا ، تكون صحافتكم ، وإذا أردت - يا أيها  
المجتمع المصري - أن ترى المذنب الحقيقي في كل مانشكومنه على  
صفحات الصحف .. فانظر في المرأة !

أما أنت يا ولدى ، فلن أنهرك . وإن كانت مهمة الآباء الأولى  
هى أن ينهروا أولادهم .

سأكتفى بأن أقول لك مقال يوليوس قيصر عندما طعنه  
بروتس :

- حتى أنت يا .. ولدى !

الجمهورية

١٩ أبريل ١٩٨٤





□ من موسى صبرى إلى صلاح حافظ :

## **تذكر .. ولا تنكر !!**

- أشهد أن اتهامك لى باغتيال السادات كان رشيق العبارة والأسلوب !
- أنصفتنى من حيث العلاقة بالحاكم عند المقارنة بينى وبين هيكى والعياذ بالله !
- ضج السادات من دفاعى عنك وقال : أنا عارف إن صلاح حافظ وطنى

في حوار بين الزميل رشاد كامل ، وصديقي «الحميم جداً» ،  
الاستاذ صلاح حافظ . امتدحتني الصديق «الحميم جداً» ..  
ووضع على راسي هالات فخار عديدة اعتقد مخلصاً أنني  
لا استحقها .. لأنى أؤمن ان عملى هو واجبى .. وواجبى هو  
ان اقول كلمة الحقيقة او ما اعتقد انه الحقيقة .  
وعندما امتد هذا الحوار الممتع ، إلى النقد .. انتهى المطاف  
بصلاح حافظ إلى اتهام «رقيق جداً» لى .. وهو أننى دفعت  
بالزعيم الراحل أنور السادات .. إلى أن تصيبه رصاصة  
الاغتيال !

نعم .. ما أرق هذا الاتهام !  
ولعل ألتبس لصلاح حافظ العذر .. لأن الحوار جرى حتى  
مطلع الفجر كما جاء فى سطره .. ولا أتصور كلاماً يجرى فى  
مثل هذه الساعات «المبكرة» إلا متعباً إلى مثل ما انتهى إليه  
صلاح حافظ .. بل أحمد الله ، أنه لم يصل إلى أننى أنا الذى  
أمسكت بالمدفع وأنا الذى أطلقت الرصاص على صدر  
السادات !

وإذا كانت «صباح الخير» قد أعلنت أن الحوار على لسان صلاح حافظ متصل إلى الأسبوع المقبل . . فأرجو أن يجرى الحوار قبل منتصف الليل . . فإننى لا أقوى على مواجهة الاتهام بأكثر من جريمة اغتيال واحدة !



إن خلاصة كلمات صلاح حافظ هي أننى أحببت السادات حبا أعمى وأننى من منبع هذا الحب كنت أمتدح كل قراراته . . ومن ثم فإن السادات وهويثق به كان يزداد اقتناعا بأن قراراته الخاطئة هي قرارات صحيحة مائة في المائة . . وأننى أكدت له فيما كتبت أن الشعب معه ومحيط به . . فى حين أن الشعب كان فى خصومة مع السادات . . واستدل صلاح حافظ على ذلك بأننى وصفت قرارات سبتمبر بالاعتقالات بأنها ثورة أخرى . . فى حين أن الشعب كله كان ضد هذه القرارات .

وهنا يحق لى أن أقول إن صلاح حافظ تعتمد أن يفقد ذاكرته قليلاً أو كثيراً لكى يصل إلى هذه النتيجة . . أو لعله يعتمد والكلام يجرى على لسانه عند مطلع الفجر .

إن شعبية أنور السادات . . وتأيد الملايين له والتفاف الأمة حوله . . هي حقائق لا تقبل الجدل . ظهر ذلك فى ثورة مايو التى يعترف صلاح حافظ أنها قضت على مراكز القوى وبنت الكيان الديمقراطى . . ظهر ذلك بعد عودة السادات من رحلة السلام التى فجرت مشاعر أكثر من ٥ ملايين مواطن فى القاهرة أحاطوا بالسادات . . بنبض قلوبهم . . وغير ذلك من المناسبات . . ولكننى أعود إلى شعبية السادات بعد قرارات سبتمبر .



لعل صلاح حافظ - يتذكر ولا يتنكر - رحلة السادات إلى  
المنصورة بعد قرارات سبتمبر .

لقد سافر السادات من القاهرة إلى المنصورة في قطار  
مفتوح . . . ووقف القطار على جميع المحطات . . . وهذا سيره أمام  
كل قرية . . . وكانت جموع الشعب المتزاحمة بالملايين على طول  
الطريق . . . وطوال أربع ساعات ، تعبر عن مشاعرها بما يعجز  
قلم عن وصفه . . . ثم وصل إلى المنصورة . . . وطاف شوارعها  
وميادينها في سيارة مكشوفة ومئات الألوف تعلن تأييدها له أروع  
استقبال شهده زعيم مصرى في تاريخنا المعاصر . . . والشريط  
التلفزيونى الذى سجل كل ذلك لا يزال موجودا بإدارة  
التلفزيون المصرى . . . ويمكن لصلاح حافظ - أن يتذكر  
ولا يتنكر - ويستعيد هذه الرؤى إذا طلب ذلك من السيدة سامية  
صادق .

وبعد قرارات سبتمبر زار أنور السادات موقعا زراعيا  
للأرض المستصلحة . . . كما افتتح مدينة سكنية جديدة هى مدينة  
السلام . . . وفى كل ذلك ، كان . . . الزعيم بين الملايين من أبناء  
الشعب .

وبعد قرارات سبتمبر أيضاً توجه السادات بسيارة صغيرة إلى  
المدرسة الألمانية بالدقى يحمل حفيده على صدره . . . وقدم له  
طلب التحاق بالمدرسة . . . ورأته الجماهير وتجمعت حوله  
بالآلاف .



فإذا كانت هناك فئات ماركسية أو معارضة . . . لها رأى  
مضاد . . . فهذا حقها . . . ولكنها قلة موجودة فى كل مجتمع . . .

وتصفية حساباتها مع السادات لا تبيح لها الحق في أن تنكر شعبية الرجل ، وقمة زعامته . . السادات الذى حرر الأرض بقرار الحرب . . وحرر النفوس من الخوف بقرار السلام .

وعندما كتبت عن قرارات سبتمبر في حياة السادات وبعد أن فقدناه فإننى كتبت رأى صحفى ، يجرى دائما وراء الأحداث ويجهل دائما أن يعرف خلفية هذه الأحداث . . وأن يملأ جعبته بكل الأخبار الصحيحة التى يعتمد عليها فى الإدلاء برأيه .

وما أزال أقول إن هذه القرارات . . كانت ضرورة قومية من أجل أن تبقى مصر . . من أجل أن تحمى مصر من مذابح دموية رهية يعلم الله إلى أى مدى كان يمكن أن تنتهى إليه . . ومع حماية مصر من الدم . . كانت أيضاً حماية ، تنفيذ الانسحاب الإسرائيلى الكامل من سيناء المحتلة . . فقد كانت هناك قوى ، عديدة متعاونة بكل أسف مع قوى خارجية لا هم لها إلا أن تعوق هذا الانسحاب أو تفشله .

ماذا كان عليه الموقف الداخلى حينئذ ؟

فتنة طائفية كريمة وصلت إلى الشارع . . وسالت فيها الدماء .

أحداث عديدة لهذه الفتنة الطائفية وقعت فى عديد من المدن الصغيرة والقرى وسالت فيها الدماء أيضاً ولم يعلن عنها . معارضة قصيرة النظر مشبوهة الأهداف كانت تحج إلى دمشق وإلى ليبيا . . وتقدم نياشين السلام إلى رئيس سوريا . . الذى قتل الآلاف ، وأباد مدناً بأهلها . . داخل بلده . معارضة طائشة رعناء . . نافقت الاتجاهات المتطرفة

الإرهابية وحولت دور العبادة إلى مواقع سياسية للخطابة المثيرة  
والتحريض المهيج .

وأمامنا في كل ذلك إسرائيل التي كانت تتمنى وتعلم بفرصة  
تمزق داخلي يبيح لها أن تتحلل من التزاماتها وتبقى على الأرض  
المحتلة .

دول عربية ، وضعت كل نشاطها في أن تحاصر مصر اقتصاديا  
وسياسيا ونسيت قضية الوطن العربي . . وأصبح الهدف هو  
السادات الذي حقق نصر الحرب ونصر السلام .

بل وصل الأمر إلى أن أحد قادة المعارضة يصرح بأنهم  
سيرتكبون من الأعمال المثيرة ما يجبر السادات على اعتقالهم  
جميعا . . كان هذا هو المخطط والهدف .

كان لا مفر أمام السادات إلا أن يتخذ إجراءات استثنائية  
تفرضها هذه الضرورات . . لكي يحمي البلاد من مذابح الدم في  
الفتنة الطائفية . . ويحمي تحرير الأرض أمام خصم مراوغ .



واتخذ الرجل قرارات سبتمبر .

ولم يفاجئ بها أحدا . . فهو أول حاكم مصري لجأ إلى  
الاجتماعات العامة الموسعة والضيقة مع كل فئات الشعب . .  
وأجرى مناقشات ديمقراطية حرة كانت تذاع على شاشة  
التليفزيون . . ولعل صلاح حافظ يتذكر ولا يتنكر . أن السادات  
هو أول رئيس دولة في تاريخ مصر الحديث عقد عشرات  
الاجتماعات مع رجال الصحافة والإعلام ، لكي يوضح سياسته  
ولكي يستمع ، ولكي يناقش . . وأحسب أن صلاح حافظ  
حضر معظم هذه الاجتماعات وبدعوة من السادات .

نعم . . اتخذ السادات قرارات استثنائية . . ولكن الحكم على هذه القرارات لا يكون مجردا بل يجب أن يرتبط بكل الظروف الموضوعية التي أحاطت بها . . ولم يكن سرا أن السادات كان ينوى الافراج عن المعتقلين بعد أن يتم الانسحاب الكامل في ٢٤ ابريل .

وفي كل الدول الديمقراطية . . اتخذت مثل هذه القرارات . حدث ذلك في الهند . . وصاحبة القرارات هي أنديرا غاندى ابنة السجون والديمقراطية في بلد يلتزم فعلا بنظام المؤسسات الدستورية كما يجب أن تكون .

صحيح أن تنفيذ القرارات حدثت به بعض التجاوزات . . مثل اعتقال سياسيين ليست لهم أهمية مؤثرة في الأحداث . . أو كانوا مرضى وفي سن متأخرة . . ومثل اعتقال صحفيين وجودهم خارج المعتقل مثل وجودهم دائما داخل المعتقل . هذا نقد يمكن أن يوجه إلى هذه القرارات . . وكان يمكن تداركه وإصلاحه . . ولكن وصف هذه القرارات بأنها عداء للشعب المصرى كله . . أو القول بأن السادات فقد تأييد الملايين فإنها كلمات لا يمكن أن يقولها صحفى نابه مثل صلاح حافظ أرقه الأرق وتحدث عند مطلع الفجر . . فإذا به يتنكر حيث شاء أن يتذكر !



بقيت كلمة ..

أشكر لصديقى الماركسى الوطنى صلاح حافظ . . أنه وصنعى فى موضعى الصحيح من السادات فلم أكن شريك حكم . أو



شريك قرار أو رجل دولة . . بل احتفظت بوضعي الطبيعي وهو  
أننى صحفى وكاتب فقط . . ولم أتجاوز هذه الحدود اعتيادا على  
علاقتى الوثيقة بالزعيم الراحل أنور السادات .

ولكن إذا شاء صلاح حافظ - أن يتذكر دون أن يتنكر - فلعله  
يقول - إذا جرى القول على لسانه فى وقت مبكر - أننى لم أكن أخفى  
رأى فى الحوار مع الرئيس السادات فى الاجتماعات العامة .

لعل صلاح حافظ يتذكر الاجتماع الذى دعا إليه الرئيس  
السادات أكثر من أربعين صحفيا فى استراحة القناطر وأعلن فيه  
اختياره للأستاذ إبراهيم نافع رئيسا لتحرير الأهرام ، والأستاذ  
إبراهيم سعده رئيساً لتحرير أخبار اليوم . . والأستاذ  
عبد العزيز خميس رئيسا لتحرير روز اليوسف .

لعل صلاح حافظ يتذكر الحوار الذى جرى بينه وبين  
السادات . . وعلى أثره عدل السادات عن اختياره رئيسا لتحرير  
روز اليوسف . . لعل صلاح حافظ يتذكر تدخله فى الحوار أكثر  
من ثلاث مرات مؤيدا وجهة نظر صلاح حافظ . . حتى ضج  
السادات منى وقال لى مستنكرا هوه انت هتعرفنى من هوه صلاح  
حافظ . . أنا عارف أنه وطنى .

ولا أريد أن أطيل فيما جرى فى هذه الجلسة . . ولا أريد أيضاً  
أن أسجل مواقف أخرى عديدة كنت فيها مؤيدا للسادات ولم  
أكن تابعا أو مزورا أو مخفيا للحقائق . . فقط لأننى أحبه حبا  
أسمى .

بقيت لك يا صلاح فى رقتى أكثر من شهادة .

● أشهد أن اتهامك لى باغتيال السادات ، كان رشيق العبارة ،  
رقيق الأسلوب ، حلوا المذاق . . بكل ما فى العسل من سموم .

● وأشهد .. أنك أنصفتني في المقارنة - من حيث العلاقة بالحاكم بيني وبين محمد حسنين هيكل والعياذ بالله .

● وأشهد .. أنك كنت صادقا ، عندما سجلت أنك كنت تتشأب ، وأنت تجري حوار الاهتمام .. وأنت كنت تحتاج من حين إلى حين إلى كوب الشأ الفيومى كما ذكرت .. ولذلك فإنك عندما تنبعت ، وملكت حواسك .. أسقطت عنى الاهتمام بالاغتال .. وقلت بالحرف الواحد ناسيا تماما ما قلته فى فقرات سابقة .. قلت ما نصه :

« ببساطة قتل السادات هذه الجمعيات المتطرفة الحمقاء والخطيرة جداً على مصر وعلى مستقبلها .. وهى عندما قتلته لم يكن بسبب كامب دافيد أو سياسة البلد أو أمريكا أو روسيا .. ولكنها قتلته بسبب ثأر شخصى لا أكثر ولا أقل » .

●●

وأخيراً - لا آخر - فلأنى أرجو لحوار صلاح حافظ أن يتصل .. كما أعلنت «صباح الخير» .. وأرجو للصديق «الحميم جداً» .. أن يتذكر .. لأن الذكرى تنفع المؤمنين .. وألا يتنكر لأن النكران هو شيمة الجاحدين .. ولا أريد لصلاح أن يتأرجح بين الإيمان ، والجحود .. ولا أريد له أن يكون شريكا .. فى هذا الاغتال الثانى للسادات .

**موسى هجرى**

## محتويات الكتاب

ص	مقدمة :
٣	صلاح حافظ الرجل والكتاب ! .....
	الحوار الأول :
١٥	● للسادات قتلة آخرون ! .....
	الحوار الثاني :
٣٥	● الصحافة، السلطان .. الغضب .. ..
	الحوار الثالث :
٥٧	● يوليو وصراع الثقة والخبرة ! .....
	الحوار الرابع :
٧٩	● الوفد وخصومة يوليو ! .....
	الحوار الخامس :
٩٩	● محاكمة عبد الناصر ظاهرة صحية ! .....
	الحوار السادس :
١٢٣	● في حضور عبد الناصر كنا قراء ! .....
	الحوار الأخير :
١٤٧	● الصحافة عمري ... ..
	ملحق وثائقي :
١٧٤	● روز اليوسف وأنا ! .....
١٨٣	● الصحافة المفترى عليها ! .....
	● من موسى صبرى إلى صلاح حافظ :
١٩١	● تذكر ولا تتنكر ! .....

